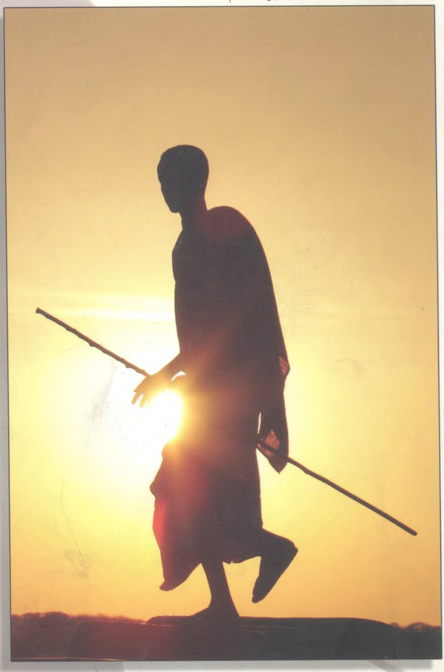
المعرفة 141

العدد ١٤١ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ يناير ٢٠٠٧م



الحوار الوطني

التعليم .. الواقع وسبل التطوير

الطلاب يطورون المنهج الخفي

تحذير أوروبي

عمل المرأة سيؤدي إلى انهيار المجتمع

فهد الطياش :

«صلاح الدين» ينتظرني .. وسأصل به للعالمية!

الصومال

قامت الحرب.. انهار التعليم





مجلة شهرية تصدر عن

وزارة التربية والتعليم

المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز

وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١٤١) ـ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ ـ يناير ٢٠٠٧ م

إدارة النشر



ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول : المـواد المنشـورة في هـذه المجلـة لا تعبر بالضرورة عن رأي وزارة التربية والتعليم.

البند الثاني : تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلما تفرق كلام المسلمين وفعلهم جاء الحج، هذه الفريضة العظيمة، وجمع كلامهم وفعلهم ليدربهم مرة أخرى على الاتحاد والوحدة بشعائره المقدسة شعائر تؤدى في أماكن متفرقة جغرافيًا. لكنها رغم التفرق المكاني إلا أنها توحد سير الحجاج ونداءهم في إشارة إلى أن التاريخ والاعتقاد أقوى من الجغرافيا وتباينات المكان، العقيدة والتاريخ جمعت المسلمين في منظومة من المبادئ والحقوق والواجبات لم تقطعها الفروق العرقية بين أمم الإسلام أو تباعدهم المكاني في هذا العالم. الحج شكلاً ومضمونًا مؤتمر للشعوب الإسلامية لا يحتاج إلى موافقة هيئات دولية أو إقليمية بل هو بموافقة وأمر رب هذه الهيئات عز وجل مهما بلغ صلفها وعنادها ومماطلتها، مؤتمر يختلط فيه السعيد بالمهموم والمريض بالصحيح والكبير بالصغير والغني بالفقير والأسود بالأبيض. كلهم خنوع لرب العالمين ومدبر أمرهم. وكلما جاء موسم الحج اغتبطنا في بلادنا المعطاء فردًا فردًا بما نقدمه من خدمات متزايدة ومتصاعدة لإخواننا الحجاج وبفضل ما تقدمه هذه البلاد من الاستعداد لبذل الغالي والنفيس للإسلام والمسلمين وخدمة الحجيج مهما بلغ عددهم وتعددت لغاتهم وتنوعت احتياجاتهم، وذلك بلا منٍّ أو ادعاء بل بكل تشرف وغبطة وأداء للواجب الرباني الذي شرفنا به الله جلا وعلا، فأهلاً بالحج والحجاج في أقدس بقاع الأرض قاطبة. المعرفة

المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب ٢٢٠٠٠٧ – الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،

الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،

البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠بيسة،

اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،

الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،

مصر ٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،

المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.

سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشتراك

الرياض:4197333 ـ فاكس: 4197696

فاكس مجاني: 8001242277

Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

الرياض:4197333 ـ فاكس: 4197696

Advertising@rawnaa.com

روناء للإعلان والتسويق

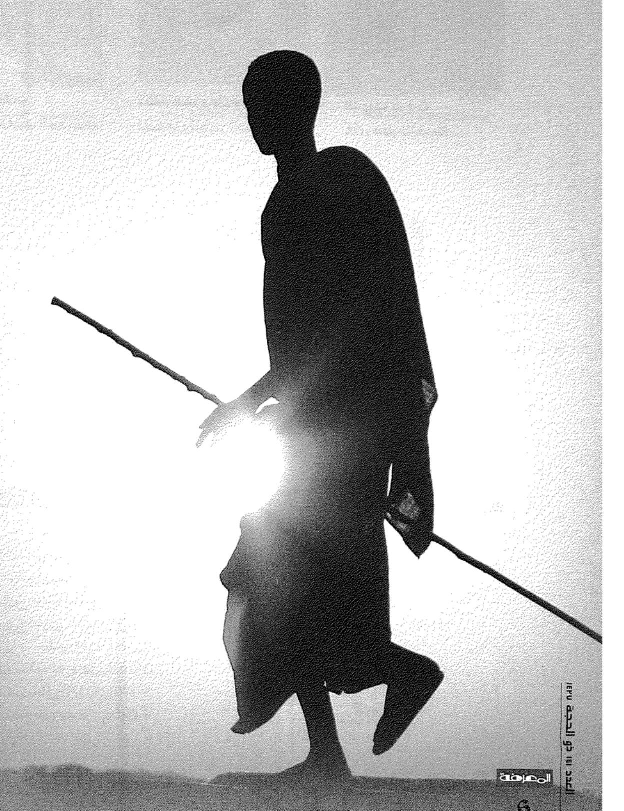
ص . ب 26450 الرياض 11486

التوزيع

الوطنية  للتوزيع

الصومال

قامت الحرب.. انهار التعليم



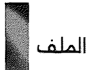
تعني كلمة الصومال في لغة أهله «اذهب واحلب»، إلا أنها قد تعني بعد أن خرجت هذه الدولة المختفية خلف البحر الأحمر على شكل قرن إلى فلاشات الكاميرات الإعلامية وفلاشات الملفات السياسية - قد تعني «اذهب وحارب». فالتعارك ما زال لغة ولعنة يومية تتآكل على نهمها وأسلحتها وشعاراتها الحياة المدنية المستقرة، فبات أهلها «نازحين»، وباتت أرضها ترضع «نيران» الحروب، وباتت سماؤها مقطبة بحزن على حال الإنسان في تلك البلاد التي لم تنعم بالسلام منذ أكثر من عقد ونصف من الزمان.

لكن أكثر الأسئلة الصومالية أهمية : هل يستوعب تاريخ الصومال المشتت حربًا أخرى؟ وهل طاقته الإنسانية الضعيفة تتحمل مزيدًا من صراخ البارود والرصاص؟ وهل هناك وجه آخر غير الحرب والمجاعات خلف قسمات التاريخ والحاضر الصومالي؟

أما الحروب فالصومال يملك خبرة في اعتيادها وتحملها فقد تعاقب أو تقاسم استعماره خمس دول أوروبية، كما تزخر الذاكرة الوطنية الصومالية بكثير من الثورات والانقلابات العسكرية مُرة الطعم، وتقاذفتها أهواء حكامها ورغبات أمراء الحرب التي اتفقت على التقسيم لا التقاسم. أما الإنسان فقد أنهكته في الصومال الحروب المتصلة وفترات الاسترخاء الأمني والسياسي القصيرة فكلما همّ بالبناء أسقطته المدفعيات من قمة هذه الهمة.

فضلاً عن تردي خدمات البنية التحتية فليس هناك إلا جامعة واحدة متردية الحال ومدارس تعليم أدنى متهالكة لا يلتحق بها الكثيرون، إلا أن الخبرات الصومالية خارج البلاد ستكون فيما لو عادت طاقة دافعة نحو عمل جاد لبناء الهياكل الأولى لدولة مستقرة وإنسان المستقبل. والاقتصاد مازال يعتمد على مردودات العمل اليدوي بعد أن كانت الصومال تتصل بعلاقات تجارية عريقة مع العالم نتيجة موقعها الجغرافي الاستراتيجي. أما الثقافة فقد تهلهلت وتوزعت مناشطها كما توزعت الأرض بعد أن كانت موطنًا منتجًا لكافة أنواع الآداب والفنون.

في كل دولة من دول العالم قصة كبيرة واحدة.أما في الصومال فهناك ألف قصة كبيرة وقصة.. فتعالوا على حساب تذكرة «معرفية» نجوس ملامح الصومال الذي يبدو أنه سيكون- إن لم تداركه الرحمة - موقعًا آخر لمعارك سياسية وفكرية وعقائدية وثقافية برتبة «عالمية».. المعرفة



التعليم في الصومال

قامت الحرب.. انهار التعليم

د.نايل يوسف سيف * - مصر

* مدرس المناهج وطرق التدريس بجامعة أسيوط ، مصر

الصومال وطنٌ تقاذفته حمى الصراعات والتناحرات، وتجاذبته المنغصات والفتن، ارتوت أرضه بدموع الثكالى ودماء الأبرياء، عاش شعبه ثلاثة عشر عامًا من الحرب الأهلية بين القبائل المختلفة التي سعى كل منها إلى السيطرة على أكبر قدر من الأراضي، مما أجج نار الفرقة والانقسامات، وأدى إلى تدمير المدن والقرى، وإتلاف البنية الأساسية، ونزوح ملايين المواطنين خارج البلاد، وقتل الآلاف من الرجال والنساء، وتحويل المباني الحكومية والوزارات والمدارس والجامعات إلى مخيمات للاجئين أجبروا على مغادرة منازلهم، وأصبحت الصومال واحدة من أفقر دول العالم.

وكانت الفتنة قد اشتعلت في الصومال على يد حكومة سياد بري في عام ١٩٨٨م حينما شنت هذه الحكومة حربًا على شعب شمال الصومال انتهت بسقوط الحكومة ونفي سياد بري خارج مقديشو، وإعلان جمهورية أرض الصومال استقلالها في ١٨ مايو ١٩٩١م – مع أنها حتى الآن لم تلق اعترافًا دوليًا بهذا الاستقلال – ثم اندلع القتال في البر والجو وعاشت البلاد بدون حكومة مركزية، وغاب القانون، وسيطر أمراء الحرب على مجريات الأمور، فأقاموا حواجز الجباية على الطرقات، وروجوا تجارة السلاح والقتل، وعم السلب والنهب.

وقد أنفق جيران الصومال ومانحوه أكثر من عشرة ملايين دولار، ووقتًا طويلاً على العملية السياسية التي توجت بانتخاب الرئيس الصومالي عبدالله يوسف وتشكيل حكومة موحدة عام ٢٠٠٤م حصل فيها معظم زعماء الميليشيات القبلية في العاصمة مقديشو على مناصب وزارية رفيعة، لكن احتفاظهم بهذه الميليشيات قد أثار تساؤلاً ملحًا حول من يبني؟ ومن يهدم؟! وهل سيتمكن هؤلاء الرجال الذين ظلوا سنين يتقاتلون من العمل معًا لإعادة إعمار الصومال؟!

هذا التساؤل وغيره أثار المخاوف حول فشل محاولة تنصيب هذه الحكومة بعد أن فشلت من قبل ثلاث عشرة محاولة لتنصيب حكومة أو برلمان جديدين، مما قد يؤدي إلى اندلاع الحرب الأهلية مرة أخرى قبل أن تتمكن المؤسسات الجديدة من تثبيت أقدامها وتؤمن انتقالاً سهلاً للسلطة، إلا أن الصوماليين يأملون في ألا تتحقق هذه «السيناريوهات» المتشائمة وأن يعود الأمنَ إلى بلادهم بعد طول غياب.

وبالمقارنة مع دول أخرى دمرتها الحرب الأهلية، فإن الصومال تمتلك عدة عوامل تدعو إلى التفاؤل. منها: أن هناك العديد من الخبرات الصومالية الممتازة المقيمة في الخارج، والتي يمكن أن تحدث نهضة كبيرة إذا تم إقناع أصحابها بأن الأجواء آمنة ومناسبة للعودة إلى بلادهم، كما أن مجتمع الأعمال الصومالي وعد بمساندة عملية السلام ومحاولة الإفادة من خبراته في إعمار البلاد، إلى جانب أن الصوماليين قد سئموا الحرب والصراع وكذلك الدول المجاورة والفصائل المتحاربة، لذا فهم حريصون

جميعًا على نجاح العملية السياسية الحالية.

وفيما يلي نعرج على تاريخ التعليم في الصومال ثم نتناول النظام التعليمي بمراحله المختلفة بشيء من التفصيل:

التعليم في فترة الاحتلال

عارض الصوماليون بقوة نظام التعليم الغربي الذي فرضه الاحتلال البريطاني والإيطالي في البلاد؛ حيث ارتبط هذا النظام التعليمي بالحملات التبشيرية، مما دعى قوى مقاومة الاحتلال وعلى رأسها الزعيم الوطني سيد محمد عبدالحسن إلى رفض هذا النوع من التعليم، وبعد وفاة هذا الزعيم الوطني عام ١٩٢٠ م، وضع البريطانيون خطة لإنشاء نظام للتعليم الابتدائي، لكنهم عادوا لتأجيل تنفيذ خطتهم تحت الضغط المستمر لقوى المعارضة، وفي عام ١٩٢٩ تم إنشاء بعض المدارس التي كانت تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب باللغة العربية.



وتم تعيين أول وزير للتعليم في ظل الاحتلال في عام ١٩٣٦م، والذي اقترح فكرة إنشاء نظام تعليمي مدني لا يقوم على أسس دينية، ولكن قوى المعارضة الصومالية وقفت في مواجهة هذه الفكرة وأشعلت الثورات المنددة والرافضة لهذا النظام التعليمي في مدن «بربرا» و«بورو» وغيرهما واعتدى المتظاهرون على وزير التعليم آنذاك، مما دعا الاحتلال إلى تجميد الفكرة مرة أخرى.

وبعد الحرب العالمية الثانية وما تبعها من ثورة مدنية، أصبح كثير من الصوماليين – خصوصًا أولئك الذين عملوا في الجيش أثناء الحرب – أكثر تقديرًا لأهمية نشر التعليم ودراسة العلوم المختلفة، حيث لاحظوا أثناء عملهم في الجيش أن الوظائف العليا كانت تسند إلى أبناء الدول الأخرى ممن يعرفون القراءة والكتابة ويجيدون اللغات الغربية.

وفي بداية عام ١٩٤٢م كانت الصومال تمتلك ثلاث مدارس ابتدائية (الصفوف من ١-٣)، وفي عام ١٩٤٥م بلغ عدد تلك المدارس سبعًا، وفي عام ١٩٥٠م، تم إنشاء مدرستين للمرحلة المتوسطة (الصفوف من ٤-٧) للبنين فقط، كما استمرت مدارس تحفيظ القرآن الكريم تؤدي دورها بشكل جيد، وفي أواخر الخمسينيات، ومع الاستعداد للاستقلال وتوحيد الصومال، تزايد عدد المدارس وأعداد التلاميذ الملتحقين بها كما هو موضح في الجدول التالي:

عدد المدارس	المرحلة التعليمية	نوع التلاميذ	عدد التلاميذ
٣٨	المرحلة الابتدائية	(بنين)	٢٠٢٠
١٢	المرحلة المتوسطة	(بنين)	١٠٣٩
٢	المرحلة الابتدائية	(بنات)	٢١٩
٢	المرحلة الثانوية	(بنين)	٧٠

بالإضافة إلى مئة طالب في التعليم الفني وخمسة وأربعين معلمًا مدربًا وخمسة وستين معلمًا غير مدرب، كما أنشأ الاحتلال الإيطالي معاهد عليا

لدراسة القانون والاقتصاد والدراسات الاجتماعية وكانت هذه المعاهد تابعة لجامعة روما التي كانت مسؤولة عن إعداد البرامج التعليمية، وتوفير أعضاء هيئة التدريس والإداريين القائمين على التدريس في تلك المعاهد وإدارتها.

النظام التعليمي بعد الاستقلال

عمل الصوماليون بعد الاستقلال على توحيد نظام تعليمي لكل أبناء الصومال، وبناءً على نصيحة منظمة اليونسكو، أصبح النظام التعليمي يتكون من ثلاث مراحل، مدة الدراسة بكل مرحلة أربع سنوات كالتالي:

-المرحلة الابتدائية وتقبل الأطفال في سن ست سنوات وتمتد الدراسة بها من الصف الأول حتى الصف الرابع الابتدائي.

-المرحلة المتوسطة وتقبل التلاميذ الناجحين في الصف الرابع الابتدائي وتمتد الدراسة بهذه المرحلة أربع سنوات أخرى، وتسمى هاتان المرحلتان بمرحلة التعليم الأساسي الذي أصبح إلزاميًا فيما بعد.

-المرحلة الثانوية: ومدة الدراسة بها أربع سنوات بعد المرحلة المتوسطة.

ويلي هذه المراحل الثلاث مرحلة التعليم العالي حيث يلتحق الطلاب الحاصلون على الشهادة الثانوية إما بمعاهد أو كليات داخل الصومال أو خارجه. وكانت لغة التعليم هي اللغة العربية في المدرسة الابتدائية، بينما استخدمت اللغة الإنجليزية كلغة للتعليم في المرحلتين المتوسطة والثانوية، وكان التعليم يقدم في المرحلة الابتدائية بالمجان، بينما تفرض مصاريف على المتقدمين للتعليم في المرحلتين المتوسطة والثانوية، وقد عملت الحكومة المستقلة على إنشاء العديد من المدارس في المراحل التعليمية المختلفة لخدمة أبناء الصومال.

وفي عام ١٩٧٢م ظهر اتجاه بين المثقفين الصوماليين عمل- بمساعدة غربية- على إحداث تغييرات في النظام التعليمي، كان من أبرزها أن أصبحت اللغة الصومالية هي لغة التعليم في جميع المراحل التعليمية، وتم بناء مناهج تعليمية تتوافق مع هذه التوجهات الجديدة للمجتمع الصومالي، غير أن المساعدات الغربية للصومال قد توقفت – خصوصًا تلك التي كانت تقدم في مجال التعليم – في منتصف

بالمقارنة مع دول أخرى دمرتها الحرب الأهلية، فإن الصومال تمتلك عدة عوامل تدعو إلى التفاؤل، منها: أن هناك العديد من الخبرات الصومالية الممتازة المقيمة في الخارج، والتي يمكن أن تحدث نهضة كبيرة إذا تم إقناع أصحابها بأن الأجواء آمنة ومناسبة للعودة إلى بلادهم

السبعينيات من القرن الماضي، حينما أقامت الحكومة الصومالية آنذاك علاقات قوية مع الاتحاد السوفيتي السابق، مما أدى إلى عجز هذه الحكومة عن الوفاء بمتطلبات طباعة الكتب الدراسية وزيادة رواتب المعلمين، الأمر الذي ترتب عليه ظهور كثير من المشكلات التي واجهت العملية التعليمية في مراحلها المختلفة.

ولسوء الحظ فقد تزامن ذلك مع أول محاولة لتدريس المنهج الذي تم بناؤه وفقًا لاحتياجات المجتمع الصومالي، كما أن الطلاب الذين تخرجوا من المدارس التي اعتمدت على هذا المنهج قد عانوا مشكلات كثيرة خصوصًا أولئك الذين أتموا تعليمهم العالي خارج الصومال، حيث لم يكن هؤلاء الطلاب يجيدون أيًا من اللغات الأجنبية، مما وقف عائقًا في طريق إتمام تعليمهم في الخارج.

وفي الثمانينيات من القرن الماضي تم إعداد معايير لتقييم التعليم الابتدائي، وتم تعميمها بشكل موسع، لكن هذه المعايير افتقدت تمامًا في معظم المدارس، خصوصًا تلك التي تقع في المناطق الريفية، وقد حمل الشعب الصومالي الحكومة في مقديشو مسؤولية عدم تحقيق هذه المعايير، وارتبط الفشل لدى كثير من الناس بالسلطة والإدارة المركزية.

وازداد الأمر سوءًا بغياب الحكومة وعدم وجود وزارة مركزية قادرة على صياغة خطط ومعايير للأداء لمدة تزيد عن عقد من الزمان، وكذلك عدم توفر الدعم المالي، أو حتى وجود جهات رقابية مسؤولة.

ولذلك فقد اعتمدت الإدارة التعليمية بشكل كبير على جهود الأفراد والمؤسسات المدنية، والهيئات الإنسانية. وقد برز دور اليونسكو واليونسيف في أواخر التسعينيات من خلال مشروع التعليم للجميع (E.F.A)، حيث تم تقديم المساعدات المالية وتوزيع الكتب الدراسية بالمجان في جميع المدارس الحكومية وبعض المدارس العربية.

وفيما يلي نتناول المراحل التعليمية بشيء من التفصيل:

مرحلة ما قبل المدرسة

تتضمن مرحلة ما قبل المدرسة نوعين من مؤسسات الرعاية التي تقدم تعليمًا للأطفال ممن في سن (٤-٥) سنوات، إحداهما مدنية وتسمى رياض الأطفال، ومدة الدراسة بها سنة اختيارية؛



حيث اعتبرت هذه المرحلة إحدى مراحل التعليم في عام ١٩٧٥م، أما النوع الثاني فهو مدارس تحفيظ القرآن الكريم التي تلقى قبولاً شعبيًا واسعًا لدى جميع القبائل الصومالية.

وقد أشار تقرير منظمة اليونسيف لعام (١٩٩٩م) حول أوضاع دور رياض الأطفال في أواخر التسعينيات في الصومال إلى أن هناك عددًا قليلاً من تلك الدور، يدار تحت رعاية المنظمات الأهلية والقطاع الخاص في المدن الكبيرة فقط، وقد بلغ عدد تلك الدور في عام ١٩٨٤ م سبع عشرة دارًا، تضم ألفين وتسعة وثمانين طفلاً والخدمة المقدمة من هذا العدد البسيط من دور رياض الأطفال لا تتناسب مع تعداد الأطفال ممن هم في سن القبول بهذه المرحلة والذين بلغ عددهم (٦٠٢٧٥٦) طفلاً في عام ١٩٩٧م.

وأشار تقرير اليونسيف أيضًا إلى أن معظم الفرص المتاحة للتعليم للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة تتركز في الالتحاق بمدارس تحفيظ القرآن الكريم التي أظهرت قدرة كبيرة على المواءمة واستمرت في تقديم خدماتها التعليمية على مدى قرون عديدة، دون توقف- حتى أثناء الصراعات الداخلية والحرب الأهلية.

وقد أشارت نتائج دراسة أجرتها اليونيسيف في التسعينيات إلى أن نسب الأطفال الملتحقين بمدارس تحفيظ القرآن الكريم قد بلغت (٥٩٪) من مجموع أطفال المنطقة الشمالية الغربية، و(٣٩٪) من مجموع أطفال المنطقة الشمالية الشرقية، وأن مدة الدراسة بهذه المدارس تتراوح ما بين ساعتين إلى ساعتين ونصف يوميًا لمدة عامين أو أكثر، في الفئة العمرية من (٤-١٠) سنوات، وأن معدلات الالتحاق بهذه المدارس عالية في المناطق الحضرية ومتوسطة في المناطق الريفية ومنخفضة في المناطق البدوية، وقد أشارت الدراسة إلى أن نسب الأطفال الملتحقين بمدارس تحفيظ القرآن الكريم ممن في سن (٤-٥) سنوات تقل عن (١٤٪) من مجموع الأطفال في هذه المدارس، بينما بلغت نسبة الأطفال ممن فوق سن التاسعة (٥٤٪)، كما أشارت إلى أن نسب الالتحاق بهذه المدارس -في مجملها عالية، وهي في كثير من السنوات تتساوى مع نسب الالتحاق بالتعليم الابتدائي؛ فقد بلغ عدد الأطفال الذين التحقوا بمدارس تحفيظ

القرآن الكريم في عام ١٩٩٧م في المنطقة الشمالية نحو (٣٧٥٠٠) طفل، وهذا العدد يتساوى مع عدد الأطفال الذين التحقوا بالتعليم الابتدائي في نفس العام، وفي الحقيقة ومع أنه لا توجد معلومات حول أعداد الأطفال الملتحقين بمدارس القرآن الكريم في باقي مناطق الصومال، إلا أنه لا توجد أسباب واضحة يمكن أن تشير إلى أنه قد يوجد ثمة اختلاف بين هذه المناطق في هذا الشأن.

وفيما يلي يشير الجدول التالي إلى نسب الأطفال الملتحقين بمدارس تحفيظ القرآن الكريم في عمر (٤-١٠) سنوات في العام الدراسي ١٩٩٧/٩٦.

الفئة السكانية	المنطقة الشمالية الغربية	المنطقة الشمالية الشرقية
أهل الحضر	٧٦٪	٦٣٪
أهل الريف	٦٤٪	٦٢٪
البدو الرحل	١٨٪	٤٪

ومما أشارت إليه تقارير اليونسيف أيضًا أن هذه المدارس تتمتع بنسب حضور يومي عالية. كما أن الأساليب التدريسية المستخدمة فيها، أساليب تقليدية تعتمد على الحفظ والتلقين وتهدف بصفة أساسية إلى تحفيظ الأطفال كتاب الله تعالى، وتنتهي الدراسة في هذه المدارس بختم القرآن الكريم، ولذلك فقد تمتد الدراسة لدى بعض الدارسين من عمر الرابعة وحتى الخامسة عشرة. غير أن هذه المدارس ليست بديلاً عن التعليم الابتدائي فقد يتجه أولياء الأمور بعد حفظ أبنائهم بعض أجزاء القرآن الكريم إلى إلحاقهم بالمدرسة الابتدائية، وبصفة عامة فإن الأعداد الملتحقة بهذه المدارس ما تزال قليلة خصوصًا في المناطق البدوية التي يمثل سكانها أكثر من (٥٠٪) من مجموع سكان الصومال، وهو ما يضيف مزيدًا من التحديات على عاتق القائمين على إصلاح النظام التعليمي في المستقبل.

مرحلة التعليم الأساسي

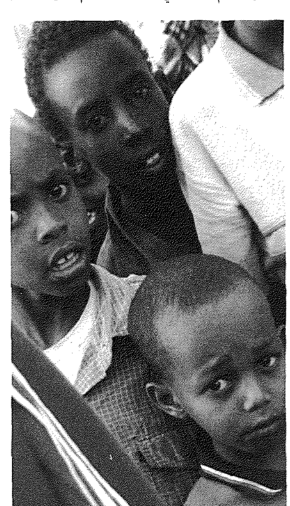
التعليم الأساسي إلزامي في الصومال، ويمتد لثماني سنوات مقسمة على مرحلتين: المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة (كل مرحلة أربع سنوات) وتتضمن مناهج التعليم الأساسي مقررات في العلوم الأساسية والإنتاج الزراعي والحيواني، وقد تطورت أعداد المدارس والتلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي صعودًا وهبوطًا نظرًا لما تعرضت له الصومال من صراعات ومواجهات دموية، أدت إلى قتل وتشريد ونزوح آلاف المواطنين.

وفيما يلي جدول يبين تطور أعداد المدارس والتلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي في الفترة من ١٩٦٠ - ٢٠٠٢م.

السنة	عدد المدارس	عدد التلاميذ
١٩٦٠	٢٣٣	غير معروف
١٩٧٠	٢٨٧	٢٨٠٠٠
١٩٧٥	٨٤٤	٢٢٠٠٠٠
١٩٨٠	١٤٠٧	٢٧١٠٠٠
١٩٩٠	٦٤٤	١٥٠٠٠٠
١٩٩٤	٤٦٥	١٦٥٠٠٠
١٩٩٨	٦٥١	١٤٨٠٠٠
٢٠٠٢	١٠٩٢	٢٦١٤٩٢

ويلاحظ من خلال الجدول السابق أن التعليم الأساسي قد حقق إنجازًا وتطورًا كبيرًا خلال الفترة من ١٩٦٠ وحتى ١٩٨٠ حيث بلغ أقصى مستوى له من حيث أعداد المدارس والتلاميذ المنتظمين في الدراسة في بداية الثمانينيات، غير أن هذا النوع من التعليم قد تعرض لفترات من الضعف الذي يرجع إلى التخلف الحادث في المجال الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، حيث انخفض معدل الالتحاق بالتعليم الأساسي في عام ١٩٩٠م إلى أقل من ٦٠٪ مما كان عليه في عام ١٩٨٠، كما أن ربع المدارس الابتدائية قد أغلق، مما يدعو إلى القول بأن انهيار النظام التعليمي قد بدأ قبل انهيار نظام سياد بري.

و قد ازداد الأمر سوءًا بعد اندلاع الحرب الأهلية التي أدت إلى تدمير المنشآت التعليمية، وقد أشارت منظمة اليونسيف إلى ذلك الانهيار من خلال ما نشرته في تقريرها حول المدارس والمنشآت التعليمية خلال العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٩م. حيث أشار التقرير إلى النقاط التالية:



١- تمتلك نسبة (٧١٪) من المباني المدرسية أسقفًا خرسانية، بينما تمتلك نسبة (٢٣٪) من المباني أسقفًا من القش والبوص وهناك نسبة (٤٪) تجمع ما بين أسقف خرسانية وأخرى من القش والبوص في حين يوجد (٢٪) من المدارس ليس لها مبنى معين، بل يتم تجميع التلاميذ تحت ظل شجرة، أو بجوار حائط، أو في الخلاء.

٢- بلغ متوسط عدد الفصول في كل مدرسة ستة فصول.

٣- هناك نسبة كبير من المدارس (٤٩٪) ليس بها صرف صحي.

٤- تمتلك نسبة (٤١٪) من المدارس مصدرًا للمياه داخل المدرسة وتمتلك (١٦٪) من المدارس التي بها مصدر للمياه صنابير لتوزيع المياه داخل المدرسة، بينما لا تمتلك نسبة (٥٩٪) من المدارس مصدرًا للمياه، وإنما تعتمد على مصدر مياه خارج المدرسة.

ومع الدمار الذي لحق بالمؤسسات التعليمية أثناء الحرب الأهلية إلا أن أولياء الأمور قد ساعدوا في إعادة بناء وإصلاح وتأثيث بعض المدارس عن طريق التبرع بالمال أو بجزء من الأثاث أو سقف الفصول وفي بعض المناطق تحمل أولياء الأمور المشاركة في دفع رواتب المعلمين التي تعد من أدنى الرواتب في الصومال، وقد أدى ذلك إلى فقد كثير من المعلمين لوظائفهم نتيجة حرصهم على العمل في وظائف إضافية لزيادة دخلهم، وكان من أحد نتائج ذلك اختصار العام الدراسي إلى ستة شهور فقط لقلة عدد المعلمين وعدم تفرغهم الكامل للتدريس.

معدلات الانتظام بالتعليم الأساسي

تشير التقارير إلى أن نسب الانتظام بالمدرسة للأطفال ممن هم في سن (٦ – ١٤) عامًا قد أخذت في الانخفاض خلال حقبة التسعينيات من القرن الماضي نظرًا لظروف الحرب الأهلية التي أدت إلى إغلاق كثير من المدارس وتدمير عدد منها ونزوح المواطنين وتركهم ديارهم، ذلك في حين استمرت أعداد الأطفال ممن هم في سن الإلزام تتزايد بمعدل ٣٪ سنويًا مما أدى إلى وجود نسبة كبيرة من المتسربين من التعليم ورفع نسبة الأمية إلى معدلات

كبيرة جدًا.

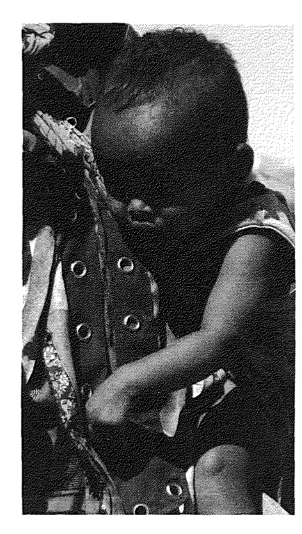
وقد عادت نسبة انتظام الأطفال بالمدرسة إلى الارتفاع مع بداية الألفية الجديدة، نظرًا لهدوء الأوضاع الأمنية ورغبة الشعب الصومالي في إنهاء حالة الحرب التي يعانيها، وفيما يلي يوضح الجدول التالي نسب الأطفال المنتظمين بالمدرسة في الفترة من (١٩٩٧ – ٢٠٠١).

السنة	عدد التلاميذ المسجلين في مدارس التعليم الأساسي	عدد الأطفال في سن التعليم الأساسي (٦ – ١٤)	النسبة
١٩٩٧	١٥١,٠٨٥	١,٥٨٩,٢٦٨	٩,٥٪
١٩٩٨	١٤٨,٠١٥	١,٦٣٦,٩٢٨	٩,٠٪
١٩٩٩	غير معروف	١,٦٨٦,٠٤٦	غير معروفة
٢٠٠٠	٢٠٢,٧٧٦	١,٧٣٦,٦٢٨	١١,٧٪
٢٠٠١	٢٦١,٤٩٢	١,٧٨٨,٧٢٦	١٤,٦٪

وتشير هذه النسب إلى أن الصومال من أقل الدول الإفريقية في معدلات الانتظام في التعليم الأساسي وذلك مع التحسن الملحوظ الذي تحقق مع بداية الألفية الجديدة. حيث تبلغ نسبة الانتظام بالتعليم الابتدائي لعام ٢٠٠١ (حسب تقرير البنك الدولي) للأطفال ممن في سن (٦-١٤) عامًا: (٦٣٪) في إثيوبيا، (٥٦٪) في السودان، (٥٣٪) في إرتريا.

وتعكس الزيادة في نسبة الملتحقين بالتعليم الأساسي طلبًا متزايدًا من الأهالي على تعليم أبنائهم مما يدعو الحكومة الجديدة في الصومال إلى التوسع في إنشاء المدارس مع مراعاة توفير التجهيزات التعليمية والكتب الدراسية والمعلمين بأعداد كافية، حتى لا يؤثر ذلك بمزيد من التدني في مستوى التعليم المقدم في هذه المدارس.

كما أن الزيادة في عدد الملتحقين بالتعليم بلغت أقصى حد لها في المنطقة الشمالية (أرض الصومال) التي عملت على تحسين أوضاعها التعليمية والسياسية



والاقتصادية حتى تحظى باعتراف دولي بحقها في الاستقلال. كما أن هناك عددًا كبيرًا من المدارس تم إعادة فتحها وإصلاحها، وضاعفت بعض المدارس من قدرتها الاستيعابية حسبما تسمح به إمكاناتها المادية والبشرية، ومن معوقات الالتحاق بالمدرسة وجود بعض المدارس بعيدًا عن التجمعات السكنية للأطفال، مما يضطرهم إلى قطع مسافات كبيرة للوصول إلى المدرسة، قد تقف عائقًا في سبيل إكمال دراستهم الابتدائية، وكذلك قلة عدد المدرسين وعدم توفر الأمان في البلاد؛ فكثير من الأسر تخشى على أطفالها من المعارك الدائرة بشكل يومي.

الفروق بين الجنسين في التعليم الأساسي

تشير الإحصاءات إلى وجود فجوة كبيرة بين أعداد الجنسين في مرحلة التعليم الأساسي، وفيما يلي الجدول التالي الذي يبين نسب البنين والبنات موزعين على صفوف مرحلة التعليم الأساسي حسب تقرير اليونسيف للعام الدراسي ٢٠٠١/ ٢٠٠٢.

الصف الدراسي	البنين		البنات		مجموع التلاميذ	نسبة التلاميذ في كل فرقة إلى العدد الكلي لتلاميذ التعليم الأساسي٪
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪		
الصف الأول	٥٠,٣٩٣	٦٢	٣٠,٧٠٦	٣٨	٨١,٠٩٩	٪٣١
الصف الثاني	٣٥,١٩٠	٦٢	٢١,٢١٧	٣٨	٥٦,٤٠٧	٪٢٢
الصف الثالث	٢٧,٣٨٥	٦٦	١٤,٣٥٥	٣٤	٤١,٧٤٠	٪١٦
الصف الرابع	١٩,٣٢١	٦٧	٩,٤٩٧	٣٣	٢٨,٨١٨	٪١١
الصفوف من ١ – ٤	١٣٢,٢٨٩	٦٤	٧٥,٧٧٥	٣٦	٢٠٨,٠٦٤	٪٨٠
الصف الخامس	١٣,٠١١	٦٨	٦,١٨٠	٣٢	١٩,١٩١	٪٧
الصف السادس	١٠,٦٤٢	٧١	٤,٣٦٣	٢٩	١٥,٠٠٥	٪٦
الصف السابع	٧,٢٩١	٧٢	٢,٨٨٦	٢٨	١٠,١٧٧	٪٤
الصف الثامن	٦,٧٦٦	٧٥	٢,٢٨٩	٢٥	٩,٠٥٥	٪٣
الصفوف من ٥–٨	٣٧,٧٠١	٧١	١٥,٧١٨	٢٩	٥٣,٤٢٨	٪٢٠
الصفوف من ١–٨	١٦٩,٩٩٩	٦٥	٩١,٤٩٣	٣٥	٢٦١,٤٩٢	٪١٠٠

ويلاحظ من خلال الجدول السابق أن نسبة البنات في التعليم الابتدائي تقل كثيرًا عن نسبة البنين، بالإضافة إلى نسب التسرب العالية والرسوب داخل الصفوف حيث يوجد في الصف الأخير من التعليم الأساسي نسبة ٣٪ فقط من مجموع أعداد التلاميذ في هذه المرحلة، كما أن زيادة عدد التلاميذ في الصفوف الدنيا أدى إلى لجوء بعض المدارس لنظام الفترتين.

مرحلة التعليم الثانوي:

يتضمن التعليم الثانوي أربع سنوات دراسية – بعد مرحلة التعليم الأساسي – ويتضمن التعليم الثانوي مدارس ثانوية عربية، وأخرى ثانوية إنجليزية. وتقع جميع المدارس الثانوية في المدن مما يجعل الالتحاق بها مقصورًا على أبناء تلك المدن، ويعاني التعليم الثانوي فجوة كبيرة بين أعداد الجنسين في هذا النوع من التعليم، كما أن هناك عجزًا شديدًا في أعداد المعلمين والمدارس في هذه المرحلة ولذلك فقد خصصت بعض مدارس التعليم الأساسي فصولاً بها للتعليم الثانوي.

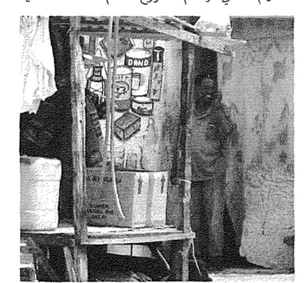
وبعد انتهاء الطالب من مرحلة التعليم الأساسي فإن عليه الاختيار بين اتجاهين من اتجاهات التعليم الثانوي هما: التعليم باللغة الإنجليزية والتعليم باللغة العربية، وكل نوع من هذين النوعين له محتواه التعليمي والثقافي، وقد تزايد الطلب على التعليم باللغة العربية في الوقت الحالي خصوصًا في المناطق الجنوبية في الصومال حيث يرى الطلاب أن فرص الدراسة باللغة العربية أفضل لوجود العديد من المدارس العربية التي تتلقى دعمًا ماليًا من الدول العربية والإسلامية، وتتيح الفرصة لطلابها المتميزين لنيل منح دراسية للتعليم العالي في تلك الدول، كما أن أولياء الأمور لديهم قناعة بأن نوعية التعليم المقدم باللغة العربية أفضل من ذلك الذي يقدم باللغة الإنجليزية.

وهناك قلق لدى المراقبين الغربيين من تزايد شعبية المدارس العربية فقد يؤدي ذلك إلى زيادة الإعجاب بالقومية العربية والبعد عن الفكر الغربي المتحرر، ولذلك فقد تعالت الدعوات المطالبة بالتوسع في إتاحة فرص التعليم الثانوي باللغة الإنجليزية، غير أن القصور في أعداد ومستويات المعلمين المجيدين للغة الإنجليزية يعد من أهم أسباب انحصار التعليم الثانوي في المدارس الإنجليزية. وقد عمل المسؤولون في أرض الصومال على جعل اللغة الإنجليزية لغة التعليم من بداية الفرقة السابعة من التعليم الأساسي، وهناك رؤية لجعلها لغة التعليم من بداية الفرقة الخامسة. كما أن هناك رؤية لاستخدام اللغة الإنجليزية كلغة للتعليم في مقاطعة أرض بنط وفي باقي مناطق الصومال، ومع ذلك فإنه لا توجد استراتيجية رسمية واضحة في هذا الشأن.

ولذلك فإن المستقبل يعتمد على مدى التسهيلات التي تقدم للمتعلمين ومدى توفر المعلمين والمواد التعليمية في هذه المدارس.

التعليم الفني والتدريب:

توجد قناعة لدى الصوماليين بأن فرص العمل للأفراد غير المدربين محدودة، ولذلك فإنهم يؤمنون بضرورة تطوير ونشر التعليم الفني بفروعه المختلفة والتركيز على البرامج التدريبية التي تلبي احتياجات المجتمع الصومالي من العمالة الماهرة. وقد عملت الهيئات المختلفة على تطوير برامج تدريبية غير رسمية لتنمية المستويات المتوسطة والدنيا لخريجي التعليم الفني، وقدم مشروع الأمم المتحدة للتنمية



(UNDP) دعمًا للمدارس الثانوية التجارية التي تركز على تنمية مهارات المحاسبة والتجارة في المنطقة الشمالية الشرقية. ولا يوجد ثمة شك في أن الحاجة ماسة للتركيز على هذا النوع من التعليم خصوصًا في مجالات البناء والصناعات المرتبطة به، وكذلك في مجالات الحاسب وتقنية المعلومات وغيرها من المجالات التي تلبي احتياجات المجتمع الصومالي المتطلع إلى الاستقرار والإعمار.

ومع حاجة الصومال الماسة للعمالة الفنية المدربة إلا أن هناك طلبًا من الصوماليين للعمل في الخارج، مع قلة الأجور التي قد يحصلون عليها خارج بلادهم نظرًا لقلة مهاراتهم ولذلك يجب أن تأخذ المدارس الفنية في الصومال على عاتقها إعداد هؤلاء المتعلمين للعمل في السوق العالمية وليس في الصومال فقط.

التعليم العالي

بدأ التعليم العالي في الصومال في عام ١٩٥٤ حينما أنشأ الاحتلال الإيطالي معاهدًا لدراسة القانون والاقتصاد والدراسات الاجتماعية، وكانت هذه المعاهدة تابعة لجامعة روما. وفي عام ١٩٦٤م أعلنت هذه المعاهد عن برامج دراسية مدة الدراسة بها سنتان في الصومال تتبعهما سنتان في إيطاليا، وبعد الانقلاب العسكري في عام ١٩٦٩ تم تأميم جميع المنشآت الأجنبية بما فيها هذه المعاهد التي تم تغيير اسمها لتصبح (جامعة الصومال الوطنية) (N.U.S) والتي تم إعلان قيامها في عام ١٩٧٠م.

وبذلك أصبح التعليم العالي متاحًا في الصومال من خلال جامعة الصومال الوطنية بكلياتها الست، بالإضافة إلى سبعة معاهد متوسطة تقبل الحاصلين على الشهادة الثانوية وكانت جميعها حكومية. ومع أن التعليم العالي في الصومال كان يتم بلغات متعددة (العربية، الإيطالية، الإنجليزية) إلا أن اللغة الرئيسة للتعليم في جامعة الصومال الوطنية كانت اللغة الإيطالية.

وكانت جامعة الصومال الوطنية تخضع لإشراف وزارة التعليم العالي، وكان حاكم ولاية مقديشو هو رئيس الجامعة غير أن مهامه في إدارة الجامعة كانت – في جلها – شرفية. وكان الرئيس الفعلي هو مدير الجامعة يساعده نائبان أحدهما مسؤول عن شؤون التعليم والطلاب، والآخر مسؤول عن الشؤون

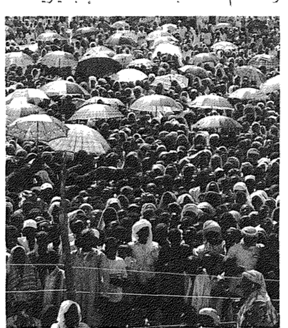
الإدارية، وكان يتم تعيين مدير الجامعة ونائبيه بقرار من رئيس البلاد.

تطور أعداد المقبولين في التعليم العالي في الصومال

كان من أهم تأثيرات الحرب الأهلية على التعليم العالي في الصومال تدمير الجامعة الوطنية، وكذلك باقي المعاهد العليا والمتوسطة، وقد بلغ عدد الطلاب في جامعة الصومال قبيل الحرب الأهلية ١٥,٦٧٢ طالبًا وطالبة، وزاد عدد أعضاء هيئة التدريس والعاملين بالجامعة الوطنية عن ستة آلاف، وبلغ عدد الكليات بها، ثلاث عشرة كلية.

وفي الثاني والعشرين من سبتمبر ١٩٩٧ تحولت جامعة الصومال الوطنية إلى جامعة خصوصًا في ظل غياب حكومة شرعية في البلاد وأصبح اسمها جامعة مقديشو (M.U) واعتمدت هذه الجامعة على التبرعات والرسوم التي يدفعها الطلاب كمصدرين رئيسيين لتمويلها، وهي تقدم تعليمًا يمزج بين اللغتين الإنجليزية والصومالية، وقد التحق بهذه الجامعة في أول عام دراسي لها ٣١٨ طالبًا وطالبة فقط.

وبالإضافة إلى جامعة مقديشو توجد ثلاث جامعات أخرى في الصومال هي: جامعة العمود Amoud University وتقع في المنطقة الشمالية الغربية في مدينة (بورما) وقد أنشئت هذه الجامعة في عام ١٩٦٦ وتمتلك الآن كليات للتجارة والإدارة والتربية وتستخدم هذه الجامعة اللغة الإنجليزية كلغة



للتعليم. وهناك جامعة «هيرجيسيا» التي أنشئت عام ١٩٩٩ وتقدم تعليمًا باللغة الإنجليزية أيضًا.

وبالإضافة إلى هاتين الجامعتين هناك جامعة إفريقيا الشرقية (E.A.U) التي توجد في المنطقة الشمالية الشرقية وتوجد بها كليتان عربيتان: إحداهما للشريعة والأخرى للدراسات الإسلامية، بينما يتم التدريس في باقي الكليات باللغة الإنجليزية.

ومع وجود أربع جامعات على أرض الصومال إلا أن كثيرًا من الشباب الصومالي يبحث عن فرص للتعليم العالي خارج الصومال.

إعداد وتدريب المعلمين

هناك عجز شديد في أعداد المعلمين المؤهلين في الصومال بسبب هجر كثير منهم للعملية التعليمية، حتى البقية الموجودة والمؤهلة من المعلمين فإن لديها استعدادًا كبيرًا لترك المدارس، ولعلاج هذا الموقف فإن هناك حاجة ماسة لإعداد وتدريب المعلمين بشكل مستمر، وقد برز دور اليونسكو واليونسيف الجاد في هذا الشأن، وذلك عن طريق عقد ورش العمل للمدرسين الأوائل ذوي الخبرة وتدريب المدربين من المعلمين للقيام بتدريب زملائهم ضمن برامج تدريب المدربين (TOT)، وهذه الإجراءات قد تكون فعالة في القضاء بشكل وقتي على هذه الحالة الطارئة لكن لابد من تحديد احتياجات المعلمين والعمل على إعداد برامج لإعداد وتدريب المعلمين تلبي هذه الاحتياجات على المدى القريب والمدى البعيد أيضًا. فالمعلمون في حاجة ماسة للتدريب، ويمكن البدء في ذلك في مرحلة ما قبل الخدمة وكذلك أثناء الخدمة، وتعمل البرامج الحالية والمقدمة من اليونسكو واليونسيف على تلبية هذه الاحتياجات وهي بذلك تتيح للمعلم فرص امتلاك المهارات الأساسية للتدريس، غير أن كثيرًا من المعلمين في حاجة ماسة لتنمية الجانب الأكاديمي لديهم، وتعاني الصومال في الوقت الحالي نقصًا في هذا النوع من البرامج الخاصة بإعداد المعلمين، ويتلقى المعلمون رواتبهم من الجمعيات الأهلية وجمعيات المجتمع المدني بالإضافة إلى جهود منظمات الأمم المتحدة وفيما يلي يوضح الجدول التالي أعداد المعلمين ونسب الذكور والإناث منهم حسب تقرير اليونسيف عن معلمي مرحلة التعليم الأساسي لعام ١٩٩٨/١٩٩٩م.

المؤهلات	مجموع المعلمين		الذكور		الإناث	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
حاصلون على مؤهل جامعي (مدربون وغير مدربين)	٩٩٨	١٩	٩٥١	٢١	٤٧	٦
حاصلون على مؤهل متوسط ومدربون	٢,١١٨	٤٠	١,٦٩٥	٣٧	٤٢٣	٥٤
حاصلون على مؤهل متوسط وغير مدربين	١,٢١٢	٢٣	١,٠٢٨	٢٢	١٧٤	٢٢
غير حاصلين على مؤهل وغير مدربين	٩٨٢	١٨	٨٤٢	١٩	١٤٠	١٨
المجموع	٥,٣١٠	٪١٠٠	٤,٥٢٦	٪١٠٠	٧٨٤	٪١٠٠

ويلاحظ من خلال الجدول السابق مدى العجز الذي تعانيه الصومال في أعداد المعلمين في مرحلة التعليم الأساسي وهي أكبر المراحل التعليمية من حيث أعداد التلاميذ المسجلين بها، وللتغلب على الأزمة الحالية في أعداد المعلمين المؤهلين والمدربين فقد قامت اليونسكو بإعداد برامج تدريبية طارئة ومكثفة لتدريب المعلمين الجدد، وتم إنشاء وحدة التعليم المفتوح بالصومال والتي تستخدم تقنيات التعليم المفتوح لتقديم دورات تدريبية للمعلمين في مجالات التدريس والإدارة المدرسية.

ولكن الحاجة لا تزال ماسة للتوسع في أعداد المعلمين والملتحقين بهذه البرامج التدريبية المختلفة، كما أن هناك حاجة إلى متابعة عائد هذه البرامج التدريبية والتحقق من مستوى أداء المعلمين المدربين داخل الفصول.

محو الأمية

لا توجد معلومات متاحة حول معدل محو الأمية في الصومال ونسب الذكور والإناث في هذا المجال، لكنْ يوجد دليل واضح على أن هناك جهودًا مبذولة لإلحاق الشباب الذين تسربوا من التعليم ممن فوق الخامسة عشرة ببرامج تعليمية سواء كانت هذه البرامج تابعة للجمعيات الأهلية ومنظمات رعاية المرأة، أو أنها تابعة للهيئات والمنظمات الدولية.

وفي دراسة أجريت على عينة عشوائية من الشباب ممن في سن ١٤ – ١٨ عامًا بلغ عددهم (٨٥٠) شابًا في ثلاث عشرة مدينة وجد أن نسبة ٣٩٪ من هؤلاء الشباب إما أنه ملتحق ببرنامج تعليمي وتدريبي أو أنه قد سبق له الالتحاق بأحد تلك البرامج.

وتتضمن هذه البرامج تعليم اللغة الإنجليزية والتدرب على بعض المجالات الأخرى مثل التجارة وأعمال السكرتارية والصناعات الحرفية وبرامج الحاسب الآلي.

وفي دراسة أجريت في الفترة من ١٩٩٧-١٩٩٩ وجد أن بعض المدارس الابتدائية كانت تستخدم كمراكز مسائية لتعليم الكبار، وكانت نسبة هذه المدارس (١٥٪) من مجموع المدارس الابتدائية في الصومال وفيما يلي جدول يوضح نسب الشباب (من الجنسين) الملتحقين ببرامج محو الأمية في الفترة من (١٩٨٥ – ١٩٩م). ■

السنة	نسبة الذكور (١٤ – ١٨) عامًا الملتحقين ببرامج محو الأمية	نسبة الإناث (١٤ – ١٨) عامًا الملتحقات ببرامج محو الأمية	الجهة التي قامت بالإحصاء
١٩٨٥	٪١٨	٪٦	UNDP 1998
١٩٩٢	٪٤١	٪١٦	UNDP 1994
١٩٩٥	٪٣٦	٪١٤	UNICEF 1996

المراجع:

1-UNESCO Institute for Statistics. available online at www.uni.unesco.org

2-Cummings. William K. and Lesly Rost (2003). Somalia Education Sector Assessment. US Agency for International Development. USA.

3-Miriti. Linet (2003). The Case of the Missing Girls: Reasons for the Drop Out of Girls from School in Somalia. CARE Somalia. Somaliland.

4-The EFA 2000 Assessment: Country Report Somalia Available online thttp: //www2.unesco.org/wef/countryreports/somalia/contents.html

٥. الشبكة الدولية للتعليم العالي في إفريقيا // :Available online http countrystudies.us/Somalia

هزمت أمراء الحرب

«المحاكم الإسلامية» هل تعيد السلام إلى الصومال ؟

مصطفى محمد عامر* - القاهرة

* كاتب صحفي في جريدة العالم اليوم .

بدأت الحكومة الجديدة التي تشكلت في الصومال بعد الاستقلال بقيادة الرئيس المنتخب عبدالرشيد علي شرماركي بالمناداة بإقامة كيان سياسي موحد يضم أقاليم «الصومال الكبير» استجابة لرغبة جامحة تأسست على مفهوم «لم شمل الصوماليين» الموزعين على الدول المجاورة، ما أدى إلى دخول الصومال في حروب وصراعات متتالية أنهكته وأتت على اقتصاده.

ففي عام ١٩٦٤م اتخذت الحرب الباردة بين القوتين العظميين من الأراضي الصومالية والإثيوبية ميدانًا لإحدى تجلياتها، فاندلعت حرب كبيرة بين إثيوبيا والصومال، حاولت الصومال فيها استرداد إقليم «أوغادين»، فدعمت الولايات المتحدة إثيوبيا بالمال والسلاح والتأييد السياسي في المحافل الدولية، بينما وقف الاتحاد السوفيتي السابق وجمهورية الصين الشعبية وراء النظام في الصومال وقدما له المال والسلاح، واستمرت الحرب ثلاث سنوات، وأنهك القتال الدولتين ولم يعد في مقدور أي منهما الاستمرار في هذا النزاع، فقبلا بوقف إطلاق النار، وهدأت حدودهما - ساعدهما على ذلك أن حدة الاستقطاب من قبل الدول العظمى على مسرح الأحداث الدولية خفت نوعًا ما - ولكنه كان هدوءًا حذرًا.

وفي الخامس عشر من أكتوبر سنة ١٩٦٩م تم اغتيال الرئيس المنتخب عبدالرشيد شرماركي على يد أحد حراسه، وبعد أسبوع واحد أطاح الجيش بقيادة الجنرال سياد بري بالحكومة المدنية، بعد اتهام البرلمان بالوصول إلى طريق مسدود في محاولته لاختيار رئيس جديد. وتم تعليق الدستور وحظر كافة الأحزاب السياسية وتكوين مجلس ثوري ترأسه بري وتألف من خمسة و عشرين عضوا جميعهم من ضباط الجيش والشرطة. وفي عام ١٩٧٠م وفي محاولة لكسب ود الاتحاد السوفيتي، أعلن المجلس العسكري أن الصومال دولة اشتراكية وتبنى «الاشتراكية العلمية». وقد ترتب على هذا الاتجاه التوسع في السلطات الممنوحة لعناصر الأمن والاستخبارات.

وقد عمل بري على تقديم الدعم المالي والعسكري للفصائل الصومالية وللمعارضة الإثيوبية الموجودة في إقليم أوغادين المتنازع عليه، وطالب إثيوبيا رسميا باستعادة الإقليم و هو ما رفضته الأخيرة فاندلعت في يوليو ١٩٧٧م حرب استنزاف محدودة بين مسلحين صوماليين والجيش الإثيوبي، تحولت إلى حرب شاملة بين الدولتين، وتقدم الصوماليون في القتال واحتلوا أجزاء كبيرة من إثيوبيا حتى وصلوا إلى مناطق في العمق الإثيوبي مثل «هرر» و«بالي»، ولكن الاتحاد السوفيتي غير موقفه وخذل الصومال، وتحالف مع إثيوبيا مما دفع بري إلى طرد ستة آلاف روسي وكوبي وحلفاء سوفيت آخرين كانوا يعملون في الصومال، وفي ظل المساعدة الأمريكية و تحت ضغط دولي كبير اضطر الصوماليون للتراجع عما حققوه من مكاسب، وأعلنت الصومال في مارس ١٩٧٨م انسحاب قواتها من إقليم «أوغادين».

وكانت نتيجة هذا الانسحاب أن شعرت المؤسسة العسكرية الصومالية بالإهانة والتفريط

في النصر الذي تم تحقيقه، ما دعا مجموعة من ضباط الجيش الصومالي إلى القيام بمحاولة لقلب نظام حكم سياد بري، لكن المحاولة فشلت، وشدد بري قبضته وبدأ في وضع السلطات في أيدي أقاربه، وأبناء عشيرته، ثم هدأت الأوضاع حتى عام ١٩٨٨م؛ حيث شنت الحركة الوطنية الصومالية هجوما مسلحا في شمال البلاد على الجيش التابع لبري ورد الجيش بقصف المنطقة، الأمر الذي أدى إلى قتل ونزوح مئات الآلاف من المدنيين. وكان ذلك هو أول تحد حقيقي لحكم سياد بري وبداية تغلغل المعارضة المسلحة في النظام.

وفي عام ١٩٩٠م صدر بيان رسمي في مقديشو يدعو إلى عقد مصالحة وطنية شاملة لتجنب حرب أهلية ضروس، ووقع البيان (١٤٤) شخصية من: السياسيين والزعماء الدينيين والمهنيين ورجال الأعمال الذين يمثلون كافة العشائر الصومالية. إلا أنه ما لبثت أن اندلعت ثورة مسلحة في مقديشو هرب على إثرها سياد بري، واستولت القوات الموالية للمجلس الصومالي الموحد على المدينة، وتم تعيين علي مهدي محمد رئيسًا للدولة خلفًا لبري، لكن المجلس العسكري بزعامة الجنرال محمد فارح عيديد رفض هذا التعيين. وفي نوفمبر ١٩٩١م شب قتال ضار بين فصائل المجلس الصومالي الموحد، تبعه قتال في المنطقة الشمالية الشرقية بين الاتحاد الإسلامي من جهة والمليشيا الموالية للجبهة الديمقراطية الصومالية للإنقاذ بقيادة العقيد عبدالله يوسف من جهة أخرى، ثم أعلن إقليم أرض الصومال استقلاله عن بقية الصومال في الثاني عشر من مايو ١٩٩٢م.

وقد شهدت الصومال في نفس العام مجاعة عمت البلاد، وبدأ من وقتها التدخل الدولي في شؤونه الداخلية؛ حيث دخلت القوات الأمريكية الصومال مع مجموعة من دول أخرى تحت غطاء حماية المساعدات الإنسانية، و تحولت قيادة هذه القوات إلى الأمم المتحدة عام ١٩٩٣م، لكن هذه القوات - خاصة الأمريكية منها - تعرضت لضربات قوية من المقاومة الصومالية عندما حاولت القبض على الجنرال محمد فارح عيديد، مما أجبرها على الانسحاب من الصومال في عام ١٩٩٤م خاصة بعد الحادثة الشهيرة التي تم فيها سحل بعض الجنود الأمريكان في شوارع



مقديشو. وفى عام ١٩٩٥م نصبت بعض الفصائل الصومالية عيديد رئيسًا للبلاد لكن لم ينضو الكثير من الفصائل تحت لوائه، وبقيت البلاد دون حكومة مركزية، ثم لقي عيديد حتفه متأثرًا بجراح أصيب بها أثناء قتاله ضد إحدى الفصائل المنشقة في عام ١٩٩٦م وخلفه ابنه حسين محمد عيديد الذي كان يعمل مجندًا في البحرية الأمريكية.

وقد حاولت دول الجوار الصومالي أن تعيد ترتيب الأوضاع وفق مصالحها فدعت إلى مؤتمر المصالحة الوطنية المنعقد تحت رعاية الحكومة الإثيوبية في نوفمبر ١٩٩٦ والذي قاطعة حسين عيديد، وكذلك المؤتمر الوطني المنعقد في جيبوتي في عام ٢٠٠٠م والذي أثمر عن وثيقة وطنية أطلق عليها «الدستور المؤقت» واختير على إثرها : عبدي قاسم صلاد حسن المسؤول السابق في عهد سياد برى رئيسا للبلاد، وأدى القسم في احتفال حضره رؤساء حكومات إرتريا وإثيوبيا والسودان واليمن وجيبوتي بالإضافة إلى مندوبين من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية وفرنسا وإيطاليا والكويت وليبيا، و توجه صلاد إلى العاصمة مقديشو في أغسطس من نفس العام ولكن أربعة من كبار أمراء الحرب المتمركزين في جنوب الصومال رفضوا الاعتراف به وبحكومته.

وفي يناير ٢٠٠١م استولى أمراء الحرب الصوماليون على مدينة «غرباهارى» الجنوبية بمساعدة إثيوبيا، ثم ما لبثوا أن أعلنوا نيتهم لتشكيل حكومة وطنية خلال ستة أشهر مما أثار حفيظة الحكومة الانتقالية، وأسفر عن اندلاع معارك ضارية في مقديشو بين قوات الحكومة ومليشيات مسلحة بقيادة حسين عيديد، وفي نفس العام عمت البلاد موجات جفاف لم يشهدها الصومال من قبل ، ما أودى بحياة المئات وعانى أكثر من نصف مليون شخص من الجفاف .

ثم جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتزيد من حدة الأزمة الصومالية، فقد أجلت الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي عمال الإغاثة الأجانب من الصومال، وتم تجميد الأموال المحولة إلى الصوماليين في الداخل للاشتباه في علاقة

وبداية من عام ٢٠٠٤ ظهرت المحاكم «الشرعية» للساحة السياسية مرة أخرى ، وبقوة وبدعم من رجال أعمال صوماليين ، كانوا يرون المحاكم الإسلامية قوة قادرة على حماية الأمن وسلامة العملية التجارية من جهة ولكي يرفعوا عن أنفسهم تلك الإتاوات التي فرضها أمراء الحرب لتمويل حربهم من جهة أخرى

بعض التيارات السياسية بتنظيم القاعدة.

وفي عام٢٠٠٢ أعلن جنرالات الحرب في الجنوب الغربي من الصومال استقلال ست مناطق وشكلوا حكومة جنوبية غربية إقليمية واستمر الوضع غير مستقر حتى أكتوبر ٢٠٠٤م حيث حدث تقدم مفاجئ في محادثات السلام وعقد القادة الصوماليون اجتماعًا بإثيوبيا اختاروا خلاله عبدالله يوسف رئيسًا للبلاد بديلاً عن عبدي قاسم صلاد. وتم تعيين محمد علي غيدى رئيسًا لحكومة جديدة تكونت من سبعة وعشرين وزيرًا ضمت معظم أمراء الحرب، وأدت الحكومة القسم في كينيا، ثم وقع أمراء الحرب والسياسيون اتفاقًا لإنشاء برلمان جديد، وتم افتتاح البرلمان الانتقالي في كينيا، ولكن البلاد لم تنعم بهذا التقدم السياسي، حيث تعرضت لموجات مد بحري عارمة بسبب «تسونامي»، وتأثرت السواحل الصومالية بهذا المد فسقط مئات القتلى وتشرد عشرات الآلاف.

وفي يونيو ٢٠٠٥م بدأت الحكومة الصومالية في العودة من المنفى في كينيا وسط انقسامات شديدة حول المقر المقترح للبرلمان الجديد في الصومال ، ولكن عدم استقرار الأوضاع أدى إلى محاولة اغتيال لرئيس الوزراء علي محمد في مقديشو بعد اعتراض موكبه وقتل ستة أشخاص.

وفي فبراير ٢٠٠٦م عقد أعضاء البرلمان الصومالي أول اجتماع لهم داخل الأراضي

الصومالية في مدينة بيداو. غير أنه ما إن حل شهر مايو حتى نشب صراع مسلح كبير بسبب التنازع من أجل السيطرة على العاصمة بين فصيلين رئيسيين: الأول يطلق على نفسه اتحاد المحاكم الإسلامية. والآخر يدعى التحالف لإعادة السلم ومكافحة الإرهاب. وقد حققت الميليشيات التابعة لاتحاد المحاكم الإسلامية تقدمًا كبيرًا، وسيطرت على معظم مناطق الصومال.

ويعود تاريخ إنشاء المحاكم الإسلامية في الصومال إلى بداية ١٩٩١م عقب انهيار الحكومة المركزية. لكنها لم تعمر سوى أشهر قليلة بسبب الحرب الأهلية التي اندلعت أواخر ذلك العام. ثم عادت المحاكم الإسلامية إلى الظهور ثانية عام ١٩٩٤ وحققت استقرارًا في بعض مناطق الصومال. وفي عام ١٩٩٦ أدت الخلافات القبلية والسياسية في الصومال إلى تحجيم دورها بشكل كبير، ما أدى إلى انحساره في قضايا التحكيم بين الأطراف المتخاصمة بالتراضي دون أن يكون لها تأثير سياسي أو عسكري يذكر. وظلت تعمل كذلك إلى أن تعزز دورها مرة أخرى عام ١٩٩٨. وفي أعقاب هجمات سبتمبر خضعت الحكومة الانتقالية لضغوط لإلغاء تلك المحاكم اعتقاداً منها أنها مرتبطة بجماعة الاتحاد الإسلامي، المدرجة ضمن القائمة الأميركية الخاصة بالمنظمات الإرهابية.

وبموجب تلك الضغوط اتفقت الحكومة بعد مفاوضات طويلة مع عدد كبير من رؤساء المحاكم الإسلامية بضمهم إلى الجهاز القضائي الحكومي واستيعاب الميليشيات التابعة للمحاكم إلى جهاز الشرطة الحكومي، وهو ما تم بالفعل وطوي ملف المحاكم الإسلامية في العاصمة مقديشو على الأقل. وفي هذه المرحلة أوقفت المحاكم الإسلامية تطبيق الحدود، كقطع يد السارق والرجم والجلد العلني، التي كانت تطبقها في مرحلتها الأولى، وهو ما جلب عليها انتقادات واسعة من قبل المنظمات الدولية العاملة في مجال حقوق الإنسان، فاكتسبت اسم «المحاكم الشرعية».

لكن الحكومة الانتقالية لم تتمكن من السيطرة على الوضع الأمني ولم تتجاوز سلطاتها بضعة جيوب في العاصمة الكبيرة، ما أدى إلى ظهور الميليشيات القبلية المسلحة من جديد التي تقوم بأعمال سطو ونهب في العاصمة وخطف أشخاص للحصول على فدية. وطالت عمليات الخطف موظفين أجانب تابعين لمنظمات دولية. وبعد تفاقم الأوضاع الأمنية بسبب انشغال الحكومة وقادة الفصائل المعارضة بالمفاوضات الجارية في نيروبي تشكلت لجان شعبية قبلية لإقناع العلماء بوضع حد للفوضى في العاصمة، ثم تطور الأمر إلى إنشاء كل قبيلة محكمة إسلامية في المناطق التي تسكنها من العاصمة علي يد علمائها.

وقد اكتسب دور المحاكم الإسلامية أهمية كبيرة في هذه الظروف لأن ثقة الناس في العلماء كبيرة كما أنه ليس للعلماء ثمة طموح سياسي يقلق قادة الفصائل، و هو ما جعل نشأة المحاكم الإسلامية تعد استجابة لنداءات ورغبات المجتمع الصومالي، ويشمل جهاز المحاكم الإسلامية منظومة متكاملة لإقرار الأمن، تضم بين أجنحتها قوات مسلحة مدربة، ومحكمة تقوم على فصل المنازعات والحكم في المخالفات حسب الشريعة الإسلامية، وسجون يحبس فيها من يتم الحكم عليه بالحبس، وكانت كل محكمة مختصة بالفصل في النزاعات وحل المشكلات التي تواجه القبيلة الواحدة وبين أبنائها.

ويرى المراقبون أن قادة المحاكم يحتاجون إلى شخصية حكيمة تعرف متي تحارب ومتى تفاوض ومتى تلقي السلاح لبناء الوطن . لأن النصر العسكري للمحاكم في حاجة إلى تعزيزه من خلال انتصار سياسي بإعداد برنامج وطني شامل تشارك فيه جميع القوى الفاعلة في المجتمع

وقد تنامى نفوذ المحاكم الإسلامية في ظل الحاجة إلى من يفرض الأمن وغياب أمراء الحرب عن الساحة، وانشغالهم في المفاوضات على السلطة، وتقسيم مناطق النفوذ، ومحاولة كل منهم للحصول على نصيب الأسد منها، وعندما أفاقوا على الواقع كانت المحاكم قد اكتسبت دورًا و ثقة مجتمعية جعل من الصعب التخلي عن وجودها، وبالطبع كان التوتر موجودا بين أمراء الحرب والمحاكم الشرعية في تلك الفترة، ظهر ذلك من خلال حدوث مواجهات عسكرية كبيرة بين الجانبين لأسباب كثيرة منها اختطاف نشطاء إسلاميين صوماليين على يد زعماء الحرب وتسليمهم إلى الولايات المتحدة لاستجوابهم خارج الصومال. وكذلك تنفيذ مداهمات مشتركة بين قوات خاصة من وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي ايه) وميليشيات زعماء الحرب قتل فيها إسلاميون واعتقل آخرون ، كما كانت عمليات ترحيل الإسلاميين المختطفين تتم عبر مطارات خاصة تابعة لزعماء الحرب موجودة حول العاصمة مقديشو .

وبداية من عام ٢٠٠٤ ظهرت المحاكم «الشرعية» للساحة السياسية مرة أخرى، وبقوة وبدعم من رجال أعمال صوماليين، كانوا يرون المحاكم الإسلامية قوة قادرة على حماية الأمن وسلامة العملية التجارية من جهة ولكي يرفعوا عن أنفسهم تلك الإتاوات التي فرضها أمراء الحرب لتمويل حربهم من جهة أخرى . كما شهد عام ٢٠٠٤ تطورا إيجابيًا في مصلحة تلك المحاكم، عندما تحولت من محاكم قبلية تختص كل محكمة بقبيلتها فقط إلى شبكة من المحاكم يسيرها علماء ينتمون إلى قبائل مختلفة تتعاون فيها بينها وتقوم بأعمال مشتركة، ثم اندمجت هذه المحاكم في كيان جديد تحت اسم «اتحاد المحاكم الإسلامية» تنضوي تحته إحدى عشرة محكمة في العاصمة مقديشو، وتم اختيار الشيخ «شريف شيخ أحمد» رئيسًا لها.

ولكن الأوضاع تغيرت إلى الأسوأ وتفجرت بين الطرفين في الثامن عشر من مايو ٢٠٠٦، عندما أعلن أحد عشر زعيمًا من زعماء الحرب الصوماليين، بينهم أربعة وزراء في الحكومة

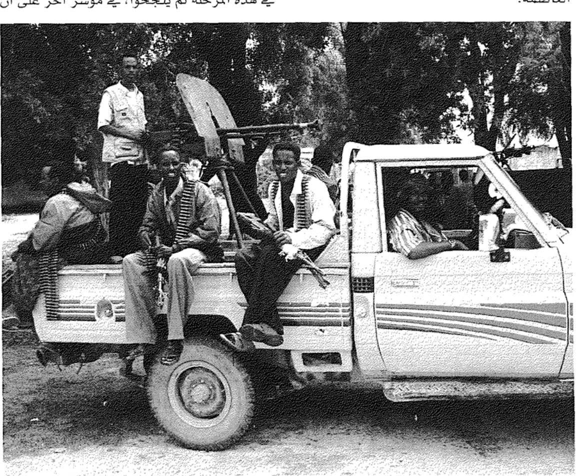
الانتقالية، عن تأسيس تحالف جديد يدعى «التحالف من أجل إعادة السلام ومكافحة الإرهاب». ومهمة هذا التحالف، كما جاء في بيانه التأسيسي: «القضاء على الإرهابيين الأجانب الذين تؤويهم المحاكم الإسلامية في الصومال».

وبعد عدة معارك عنيفة كان النصر من نصيب المحاكم الشرعية حيث دحرت أمراء الحرب واحدا تلو الآخر واضطر بعضهم للتسليم وإلقاء السلاح وصارت القبائل الواحدة تلو الأخرى تنضوي تحت لواء المحاكم الشرعية حتى سيطرت على العاصمة مقديشو وأغلب بلدات الجنوب، مما حدا بالسلطة المؤقتة إلى فتح باب جديد تحت مسمى التفاوض من أجل صومال آمن. ورغم أن هناك اثنين أو ثلاثة من أمراء الحرب الذين كانوا يتمركزون في مقديشو ممن لم يشاركوا في تحالف مكافحة الإرهاب وهما لا يزالان في مدينة بيداو مقر الحكومة الجديدة، فإنه يمكن أن يقال إن المحاكم قد أصبحت صاحبة القول الفصل في العاصمة.

وقد تم الإعلان عن سيطرة المحاكم أيضًا على مدينة «دينيلي»، وهي ضاحية من ضواحي مقديشو كان تحالف مكافحة الإرهاب يتخذها مقرًا له. وتم تسليم مقر أقوى أمراء التحالف وأكثرهم تسلحا محمد قنيري أفرح الذي كان وزيرًا للأمن في الحكومة الجديدة التي تشكلت عام ٢٠٠٤ ولم تستطع فعل شيء منذ ذلك الحين. كما تم تسليم المدينة ومقر وأسلحة قنيري سلميًا إلى أعضاء من نفس قبيلته المنضوين تحت المحاكم الإسلامية، وفر الرجل الذي كان يتهم بتسفير وتسليم المطلوبين أميركيًا إلى الولايات المتحدة.

استبشرت كل فئات الشعب الصومالي في جميع المناطق وحتى في المهجر بما حدث وقد أرجع المحللون انتصار قوات المحاكم الإسلامية إلى عدة أسباب من أهمها:

أن زعماء الحرب بعدما هزموا في المراحل الأولى من القتال أرادوا أن يضعفوا قوة المحاكم بإثارة النعرة القبلية بهدف تشتيت شملها. ولكنهم في هذه المرحلة لم ينجحوا، في مؤشر آخر على أن



الشعب الصومالي بدأ يتعافى من داء القبلية ويدخل مرحلة أخرى مغايرة.

وأن الحرب التي دارت معاركها مؤخرًا في مقديشو خلال الأشهر الأربعة الأخيرة مختلفة تمامًا عن الحروب التي كانت تقع بين القبائل في الصومال. فبينما كان التأثر بالقبلية ونعراتها باديًا للعيان وغير خاف على أي مراقب، جاءت معارك مقديشو لتؤسس لدخول الصومال مرحلة الحرب على أساس أيديولوجي أي على أساس المبدأ وليس القبيلة. فكلا الجانبين (تحالف مكافحة الإرهاب واتحاد المحاكم) كان من بين زعمائه أفراد من القبائل المسلحة في مقديشو.

كما أن زعماء الحرب لم يكن معهم أي من الشعب الصومالي ولا حتى من قبائلهم، وأنهم كانوا منبوذين شعبيًا ولم تكن الميليشيات التي استخدموها في حروبهم سوى مجموعات من المرتزقة سيطروا عليهم بفعل غسيل المخ والمخدرات. ولذلك وجدنا أنها في أول مواجهة حقيقية مع المحاكم انهزمت رغم قوة عتادها الحربي المدعوم من الولايات المتحدة وإثيوبيا.

وقد دلت هذه الانتصارات على أن الإسلام ما زال قويًا في الصومال وأنه ليس هناك ما يمكن أن يوحد هذا الشعب أمام التحديات سوى الإسلام الذي وحد بين جميع قبائل الجنوب تحت لواء المحاكم، هذه القبائل التي كان أمراء الحرب يتقاتلون باسمها في يوم من الأيام، وأن الاقتتال وعدم الاستقرار في الصومال كانا بإرادة قوى إقليمية ودولية لا يسرها استتباب الأمن في هذا البلد العربي المسلم، لذا فإنهم وقفوا مع أعداء الشعب الذين قتلوه وشردوه ستة عشر عامًا.

ويمتلك اتحاد المحاكم الإسلامية كقوة سياسية كثيرًا من نقاط القوة من أبرزها: نقاء قيادته من مساوئ الحكم الديكتاتوري وعدم مشاركتها في الحرب الأهلية، ما يعطيها ثقة الشعب والتفافه حولها، سيطرته على معظم أراضي الجنوب وأجزاء من الوسط سيطرة عسكرية فعلية أو ولاء وعدم وجود قوة تناوئه على امتداد هذه الرقعة، ونجاحه في إحلال النظام والأمن، ورفع الحواجز ونقاط التفتيش من جميع الطرق والمناطق التي

الحكومة رغم ما يبدو عليها من الهشاشة والضعف إلا أنها تحظى باعتراف المجتمع الدولي وتتمتع بقدر من الشرعية باعتبارها نتيجة مؤتمر مصالحة وطنية استمر عامين بدعم دولي وإقليمي

سيطر عليها، وتمثيله لجل أطياف التوجهات الفكرية الشعوبية، مع التوفيق بين القبيلة والعقيدة في مجتمع يعتبر الأمرين من خصوصيات مكوناته، ولذلك فقد أصبح الآن قوة فعالة وسيحسب لها ألف حساب سواء في المستقبل السياسي للصومال أو في معادلات التسويات الأخرى.

لكن يبقى سؤال ملح وهو: كيف ستتعامل الحكومة الصومالية الموجودة في بيداوه مع انتصار المحاكم في مقديشو؟ جواب هذا السؤال ليس سهلاً لأن الحكومة نفسها كانت مكونة من أمراء الحرب من جميع القبائل وأن هؤلاء الذين هزموا الآن في مقديشو يشكلون جزءًا عضويًا من الحكومة. هناك احتمال أن تجري الحكومة اتصالاً مع اتحاد المحاكم لتمهد انتقالها إلى العاصمة مقديشو. ولكن ليس واضحًا حتى الآن كيف ستتصرف المحاكم وهل ستضع شروطًا معينة على الحكومة أم لا؟

وقبل أن تأتي الحكومة يواجه اتحاد المحاكم تحديًا استراتيجيا يتمثل في كيفية تعاملها مع الوضع السياسي الجديد للعاصمة والذي بالتأكيد لم تحسب حسابه حين دخلت المعارك ولم تكن على يقين من أنها ستحسم الأمر بالسرعة التي حسمته بها والنصر المؤزر الذي أحرزته فيها.

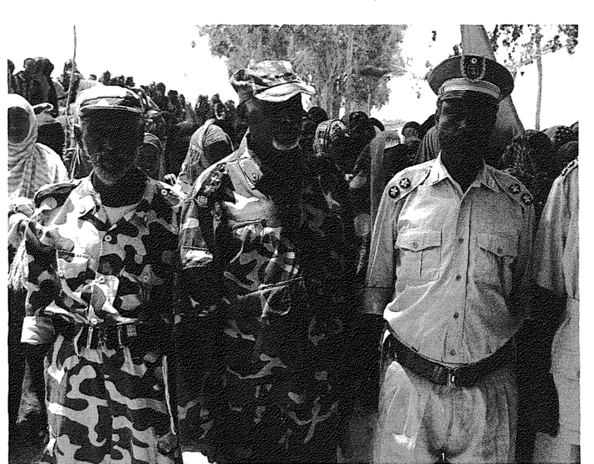
وهناك قوى سياسية عديدة في العاصمة واتجاهات دينية متعددة من بينها السلفيون

والإخوان والتبليغيون والصوفية والعلماء التقليديون وزعماء العشائر التقليديون إضافة إلى الزعماء السياسيين غير المسلحين، وهؤلاء كلهم يكوّنون المجتمع المدني ومن بينهم هؤلاء الذين يقودون المحاكم. فكيفية تصرف المحاكم مع كل هؤلاء هو الذي سيحدد مستقبل العاصمة وسيؤدي دورًا في استقرار الوضع وتجاوز مرحلة القبلية أو العودة إليها مجددًا باسم محاكم القبيلة.

ورغم عدم امتلاك المحاكم الخبرة والحنكة السياسية نظرًا لعدم ممارستها لهذا الأمر من قبل، فإن نفَس ونبرة الخطاب الذي بدأت به عبر خطاب الشيخ شريف في مؤتمر إعلان النصر كان يشي بقدر من العقلانية والحكمة، حيث صرح أن المحاكم لا تمثل جهة أو طرفًا أو قبيلة بل هي للشعب كله ولا تخضع لأي قوة خارجية إسلامية كانت أو غير إسلامية، وعليه فلن تحاول الاستحواذ على الأمر بل ستشرك فيه الشعب الذي كان له الدور الأساسي في النصر على زعماء الحرب الذين أذاقوا الشعب الأمرّين خلال الأعوام الستة عشر الماضية .

ولا يبدو للزعماء المهزومين في مقديشو أي دور الآن، وكان قرار الحكومة تجريدهم من مناصبهم الوزارية إسدال ستار على تاريخهم السياسي، لذا فقد لحق عدد منهم بجيبوتي وكينيا. وحتى الآن ليس واضحًا إذا ما كانوا سيبقون في دول الجوار ليُستخدموا فيما بعد من قبل الخصوم أم أنهم سيعودون إلى الوطن بدون أي دور. في حال عودة أمراء الحرب إلى قبائلهم فمن المؤكد أنهم سيعودون بدون مخالب وبدون أي دور سياسي أو مليشيات، وقد ألمحت المحاكم في المؤتمر الذي عقدته في مقديشو إلى مثل ذلك.

ويرى المراقبون أن قادة المحاكم يحتاجون إلى شخصية حكيمة تعرف متي تحارب ومتى تفاوض ومتى تلقي السلاح لبناء الوطن. لأن النصر العسكري للمحاكم في حاجة إلى تعزيزه من خلال انتصار سياسي بإعداد برنامج وطني شامل تشارك فيه جميع القوى الفاعلة في المجتمع ومن خلاله يتم إعادة الأمن والاستقرار إلى العاصمة



التي أصبحت بؤرة التوتر والفوضى في البلاد.

وتعد المفاوضات التي بدأها الطرفان الحكومة الانتقالية واتحاد المحاكم تعتبر بداية طيبة وخطوة أولى في الاتجاه الصحيح. حيث يبدو واضحًا أن الطرفان بعضهما في حاجة بعض ولا يستغني أحدهما عن الآخر. فالحكومة رغم ما يبدو عليها من الهشاشة والضعف إلا أنها تحظى باعتراف المجتمع الدولي وتتمتع بقدر من الشرعية باعتبارها نتيجة مؤتمر مصالحة وطنية استمر عامين بدعم دولي وإقليمي. وكذلك المحاكم على الرغم من عضلاتها العسكرية التي لا تقهر ولا تبارى في الوقت الحالي في الساحة السياسية الصومالية إلا أنها في حاجة إلى غطاء شرعي معترف به ومقبول من المجتمع الدولي. وهكذا الطرفان يتكاملان ولكن قبل ذلك كله لابد من بناء الثقة بين الطرفين وذلك من خلال خلق مناخ يسوده الإخلاص وحسن نية وتبديد الشكوك والمخاوف التي يتبادلها الطرفان عبر وسائل الإعلام .

إن المبادرة العربية الأخيرة مهمة جدًا رغم أنها جاءت متأخرة وبعد غياب شبه كامل عن الأزمة الصومالية. فالوساطة العربية تكتسب أهميتها بكونها تحظى بثقة واحترام جميع الأطراف وهو ما لا تتمتع به أي جهة أخرى إقليمية أو دولية بحيث تتهم بعض الأطراف بانحيازها إلى طرف ضد الطرف الآخر.

ثم إن هناك تحديات خارجية تواجه اتحاد المحاكم الإسلامية أهمها إزالة المخاوف التي أبداها المجتمع الدولي تجاه الانتصارات العسكرية للمحاكم. وفي هذا السياق تعتبر الرسالة التصالحية التي بعث بها الشيخ شريف إلى مكاتب هيئات البعثات الدبلوماسية في نيروبي والمنظمات الإقليمية والدولية ومكتب العلاقات العامة لوزارة الخارجية الأمريكية - تعتبر خطوة مهمة تنبئ عن مرونة سياسية يتمتع بها الشيخ حيث شرح فيها سياسات وأهداف الاتحاد مؤكدًا كونها حركة محلية لأغراض وطنية لا علاقة لها بالإرهاب ودعا إلى فتح حوار مع جميع الأطراف. كان ذلك موقفًا حضاريًا وأخلاقيًا لاقى ترحيبًا دوليًا واسعًا لكن ما ينتظره العالم هو تطبيق هذه الوعود على أرض الواقع .

وفيما يخص تحديات الإصلاح الداخلي وإعادة إعمار البلاد، فإن الصومال يمتلك ثروات طبيعية كثيرة مثل اليورانيوم وخامات الحديد والقصدير والملح والغاز الطبيعي، وقد تم التأكد من وجود النفط بكميات تجارية وكذلك وجود الجبس والنحاس والموز. ويعتبر جنوب الصومال كله أرضًا زراعية خصبة وتعتبر تربية الماشية حرفة غالبة السكان وفي حال تطوير هذا القطاع يمكن أن تصبح الصومال من الدول الرئيسة في تصدير اللحوم ومشتقات الألبان، كما تمتلك الصومال شواطئ ممتدة وغنية بالثروة السمكية.

كما يطالب العديد من أصحاب الماشية الصوماليين برفع الحظر الذي تفرضه كثير من الدول العربية على ماشيتهم، وكانت الضريبة التي تجنيها الصومال من تصدير ماشيتها أحد مصادر الدخل الرئيسة للبلاد.

وقد أعادت قوات المحاكم الإسلامية افتتاح ميناء العاصمة مقديشو بعد أن ظل مغلقًا منذ أحد عشر عامًا خلال الحرب الأهلية. فقد ظل الميناء مغلقًا منذ انسحاب قوات حفظ السلام الأممية في ١٩٩٥ بسبب صراع زعماء الحرب للسيطرة على عائداته. الشاهد أن الصومال بات يمتلك مفاتيح استقراره و على العالم بصفة عامة ودول الجوار بصفة خاصة أن يساعدوه في تحقيق ذلك. ■

المراجع

- أحمد إبراهيم محمود، الحروب الأهلية في إفريقيا. القاهرة: مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2001م.
- مركز الدراسات الإفريقية، جامعة كولومبيا.
www.columbia.edu/cu/lweb/indiv/africa.html
- موقع الجزيرة: www.aljazeera.net
Library of Congress, Country-studies ,History of Somalia , < http://countrystudies.us/somalia/73.htm>

الصومال أو.. «اذهب واحلب»

د. سمية محمد درويش * - مصر

* مدرسة في كلية الزراعة - جامعة أسيوط .

يطلق اسم الصومال على الرقعة الجغرافية التي تسكنها قبائل ذات أصول صومالية، و(الصومال) يعني في اللغة الصومالية: اذهب واحلب، حيث اشتهرت هذه البلاد منذ القدم بمراعيها وثروتها الحيوانية، وقد ذكرها المصريون القدماء في نقوش على معبدالدير البحري في عهد الملكة حتشبسوت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وأقاموا مع أهلها علاقات تجارية وأطلقوا عليها «أرض الآلهة». وتاجر الصينيون على سواحل الصومال خلال الفترة من القرن العاشر وحتى القرن الرابع عشر الميلادي، وكانوا يعودون إلى بلادهم بسفن محملة ببعض الحيوانات مثل الزرافات والأسود والسلاحف لتضيف مزيدًا من التنوع والجمال للحدائق الإمبراطورية، كما تاجر العرب خلال العصور الوسطى مع هذه البلاد واستقرت بعض القبائل العربية هناك.

وكان مطلع القرن الثاني عشر الميلادي بداية صبغ هذه البقعة من شرق إفريقيا بالطابع العربي نتيجة قدوم التجار العرب إليها عبر خليج عدن حيث استوطنها العرب منذ ذلك الحين وأصبحت عاصمتها مقديشو مركزًا تجاريًا مهمًا على الساحل الشرقي لإفريقيا، وعند ظهور الإسلام اتجهت أول هجرة إسلامية إلى ساحل إفريقيا الشرقي؛ ومن المعروف تاريخيًا أن هذه الهجرة كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حينما خرج جعفر بن أبي طالب وغيره من الصحابة من مكة إلى الحبشة، وكان ذلك قبل هجرته - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة بنحو ثماني سنوات، وفي القرن الثاني الهجري حدثت هجرات إسلامية واسعة للقرن الإفريقي، حيث استقر المهاجرون على ساحل المحيط الهندي، وأسسوا بعض المستوطنات. ومن البعثات الكبيرة التي جاءت تدعو إلى الإسلام في الصومال تلك التي وفدت من حضرموت في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي، وتألفت من أكثر من أربعين داعية نزلوا في بربرة على ساحل خليج عدن، ومن هناك انتشروا في البلاد ليدعوا إلى الإسلام.

وتُعَدُّ البرتغال أولى الدول الأوروبية التي وصلت إلى ساحل الصومال سنة ١٥١٥م بناء على استنجاد الأحباش بهم حينما طلبوا المدد من البرتغاليين بسبب انتصار المسلمين عليهم. وتمكّن البرتغاليون من تدمير مدينتي بربرة وزيلع، واستولوا على بعض الموانئ، وفي عام ١٨٣٩م أرادت الإمبراطورية البريطانية إقامة حامية عسكرية لها في القرن الإفريقي لكي تؤمن الطريق إلى مستعمراتها في عدن وتوفر لجنودها الغذاء خاصة من لحوم وألبان الأغنام والماشية الصومالية المشهورة، فاقتطعت مساحة من أرض الصومال أطلقت عليها «الصومال البريطاني»، وعلى المنوال نفسه سارت فرنسا عام ١٨٦٠م فاحتلت مساحة من الأرض الصومالية عرفت باسم «الصومال الفرنسي» (جيبوتي حاليًا) ، ولم تتأخر عنهما إيطاليا فأقامت كذلك صومالاً أسمته الصومال الإيطالي عام ١٨٨٩م. وحينما قامت الحرب العالمية الثانية، استطاعت إيطاليا أن تحتل الصومال البريطاني عام ١٩٤٠م، إلا أن بريطانيا استطاعت أن تُلحق هزيمة كبيرة بإيطاليا عام ١٩٤١م. وتمكنت من احتلال الصومال الإيطالي. ولكن الإيطاليين استعادوا سيطرتهم مرة أخرى على محميتهم عام ١٩٥٠م.

وقاوم الصوماليون قوات الاحتلال من بريطانيين

وإيطاليين. وقاد الزعيم محمد عبدالله حسن المقاومة الوطنية ابتداء من عام ١٨٩٩م وهو شيخ وزعيم صومالي لقبه البريطانيون بالملا المجنون، ولد في عام ١٢٨٠هـ. وشرع في شبابه في الإعداد للجهاد ضد الإنجليز في الصومال فأخذ يلقي الخطب الحماسية في المساجد والمحافل العامة يهاجم فيها المستعمرين وعلماءهم وخاصة من أسماهم علماء السوء، كما قام بإعداد تلاميذه وتربيتهم على الجهاد، وأنشأ مدرستين إحداهما في «بربرة» والثانية في «بوهودل». وإزاء هذا النشاط الذي كان يقوم به، قام الإنجليز بسجنه وتقديمه للمحاكمة، ثم أطلق سراحه. فقاد الثورة ضد الإنجليز. وكانت عملية الإعداد للثورة تقوم على التعبئة القومية الشاملة، وإعداد التلاميذ والأنصار وتنظيمهم للقتال، وتجهيز الأسلحة من مصادرها، ولذلك فقد انتصر في معظم المعارك الكثيرة التي خاضها ضد الاحتلال. وقد توفي رحمه الله في ١٩٢٠م.

ويتكون الصومال الإثني من خمسة أقاليم هي: الصومال الإيطالي، وهو أكبر إقليم من حيث المساحة، ويشكل جنوب ووسط الصومال ويمتد ليشمل جزءًا من الشمال الشرقي، وقد استقل هذا الإقليم عن إيطاليا في الأول من يوليو ١٩٦٠م، ومن أهم مدن هذا الإقليم مقديشو العاصمة، وهذا الجزء أثرت فيه الحرب الأهلية التي نشبت عام ١٩٩١م في الجمهورية الصومالية أكثر من غيره، ولكن مع مرور الوقت تركزت الحرب في القسم الجنوبي منه. واستقر الوسط وشمال الشرق، وعليه فقد ساعد ذلك إلى انقسامه إلى قسمين: القسم الأول ويتكون من منطقة شمال شرق الصومال وجزء من الوسط، وتتكون من ثلاث محافظات من أصل ثماني عشرة محافظة كانت تشكل جمهورية الصومال، وهي: المحافظة الشرقية ونُغال ومُدُق، وبات يعرف بإدارة أرض البونت أو «بونت لاند» بعد أن أعلن سكانه تشكيل إدارة إقليمية خاصة بهم في أغسطس ١٩٩٨م بعدما يئسوا من استقرار الجنوب. ولكنهم لم يعلنوا انفصالاً كاملاً بل ذكروا أن إدارتهم ستقوم بتسيير الأمور في محافظاتهم لحين انتهاء الحروب وعودة الجمهورية التي انهارت عام ١٩٩١م. وقد شارك ممثلوه في جميع مؤتمرات المصالحة التي سعت لإعادة الدولة الصومالية للحياة.

والقسم الثاني لإقليم الصومال الإيطالي يضم جنوب ووسط الصومال: وهذه المنطقة لم تتمكن رغم



عدد من المحاولات من إنشاء إدارة إقليمية خاصة بها، وتعتبر من أكثر المناطق توترًا في الصومال ومنها جاء معظم أمراء الحرب الذين كانوا متمركزين في العاصمة مقديشو، وكانوا حجر عثرة لكل محاولات المصالحة. وذلك لأسباب كثيرة منها: أن الصراع بين القبائل على الأراضي والنفوذ والثروة يتركز فيها ولا سيما في الجنوب، إذ فيه الأراضي الزراعية الخصبة بفضل مرور نهري جوبا وشبيلي به، ووجود عاصمة البلاد فيه. وقد شهدت هذه المنطقة صراعات قبلية كبيرة.

وثاني أقاليم الصومال هو إقليم أرض الصومال ويعرف بـ«صومالي لاند» أو الصومال البريطاني. ويقع شمال غرب البلاد، وعاصمته «هيرجيسا»، وقد استقل هذا الإقليم عن بريطانيا في ٢٦يونيو ١٩٦٠م، وشكل مع الصومال الإيطالي جمهورية الصومال، غير أنه عاد للانفصال في عام ١٩٩٢م. وهناك إقليم «أوغادين» ويعرف أيضًا باسم الصومال الغربي، وقد انضم إلى إثيوبيا منذ عام ١٩٥٤م، ويشتهر في التقسيم الإداري الإثيوبي باسم الإقليم السادس أو إقليم أوغادينيا، وتقطن هذا الإقليم أغلبية عربية مسلمة ذات أصول صومالية. وهناك إقليم جنوب غرب الصومال، ويعرف باسم «أنفدي» وهو الآن جزء من الأراضي الكينية، وعاصمته «غاريسا»، وقد ضمته كينيا إلى أراضيها منذ ١٩٦٣م بعد اتفاق «أروشا»، وقد اتفقت الأحزاب الصومالية بهذا الإقليم على إجراء استفتاء يحدد وضعهم، قبل استقلال كينيا عن التاج البريطاني، فكانت نتيجته إعلان الانضمام إلى الصومال، فألغي الاستفتاء وأصبح الإقليم جزءًا من كينيا. وآخر الأقاليم الصومالية إقليم العفر والعيسى، ويعرف بالصومال الفرنسي، ومنذ استقلاله عن فرنسا أصبح معروفًا بـ«جيبوتي»، والعفر والعيسى هما القبيلتان الرئيسيتان في هذا الإقليم، وهما من أصول صومالية، غير أن جيبوتي ومنذ استقلالها أصبحت عضوًا في الجامعة العربية والأمم المتحدة وغير ذلك من المنظمات الدولية.

ويعتنق سكان الأقاليم الصومالية الإسلام ويتبع غالبيتهم المذهب الشافعي، وتنتشر في الصومال عدة طرق صوفية منها: القادرية والصالحية والإدريسية والدندرية والأحمدية. ويتحدث الصوماليون اللغة

الصوماليون يكتبون لغتهم بالحروف العربية بصفة عامة حتى سنة ١٩٧٢م، حينما أعلن محمد سياد بري رئيس مجلس الثورة في الحادي والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٧٢م كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية وفي سنة ١٩٧٤م انضمت الصومال إلى جامعة الدول العربية، واتخذت من اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد

الصومالية واللغة العربية. واللغة الصومالية هي واحدة من اللغات الكوشية التي تضم بضعًا وثلاثين لغة ولهجة وتنتشر في شرق إفريقيا. وتقدر نسبة الكلمات العربية في اللغة الصومالية بأكثر من ٣٠٪. وكان الصوماليون يكتبون لغتهم بالحروف العربية بصفة عامة حتى سنة ١٩٧٢م، حينما أعلن محمد سياد بري رئيس مجلس الثورة في الحادي والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٧٢م كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية بضغط من بعض الجهات الأجنبية المعادية للغة العربية. وفي سنة ١٩٧٤م انضمت الصومال إلى جامعة الدول العربية، واتخذت من اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد.

وتغلب على المجتمع الصومالي الطبيعة القبلية، بالإضافة إلى وجود عدد من الأقليات غير الصومالية والتي تشمل: «البانتو» ذوي الأصول الزنجية وأقلية عربية من أصول يمنية وعمانية، هاجرت إلى الصومال في مطلع القرن الماضي، وهذه الأقلية هي ليست من الهجرات القديمة المتعاقبة التي امتزجت بالسكان المحليين مشكلة بذلك الهوية الحالية للشعب الصومالي، هذا بالإضافة إلى أقليات ترجع أصولها إلى شبه القارة الهندية وإيران.

وتعد قبائل هوى أكبر مجموعة قبلية تنتشر في وسط الصومال وتسيطر على منطقة بونتلاند، ويبلغ تعداد هذه المجموعة القبلية حوالي مليوني نسمة وهم ينتمون إلى العرق الكوشي وقد اتهمت إثيوبيا قبائل الهوى بأنهم وراء إدخال الصومال في حرب

الأوغادين عام ١٩٧٧م، وكما أن أحزاب وميليشيات هذه المجموعة القبلية كان لها دور كبير في الحرب الأهلية في الصومال التي استعرت على أسس قبلية، فهي حاليًا تبذل جهودًا كبيرة في سبيل إطفائها.

وهناك قبائل الإسحاق أو الإساق وهي إحدى مجموعات القبائل الكبرى في شمال الصومال وباقي القرن الإفريقي وتسمى كذلك أشراف إسحاق أو بنو إسحاق ويرجع نسبهم إلى الحسين بن علي، وتتركز هذه القبيلة في الشطر الشمالي من الصومال المسمى حاليًا جمهورية أرض الصومال، كما تقطن أجزاء كبيرة من جيبوتي وإقليم أوغادين. وتتكون إسحاق من العشائر التالية: أيوب، وأرب، وهبر أول، وقرحجس، وهبرجعلو، وأحمد.

وتعد قبائل «داروود» من أكبر القبائل في الصومال وهم من أشراف الحجاز يرجع نسبهم إلى أسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم - وينتمي عدد كبير من زعماء الصومال إلى هذه القبيلة التي يتركز وجودها في جنوب وغرب الصومال وفي مقديشو العاصمة، وتتكون هذه القبائل من عدة قبائل فرعية منها: قبيلة مريحان التي ينتمي إليها محمد سياد بري، وقبيلة البرتر وقبيلة آبى اسكول وقبيلة دولبهنتي وقبيلة رسنجلي، وتعد قبيلة مجرنتين من أكبر قبائل داروود، وقد أسست هذه القبيلة مملكة مشهورة استمرت حتى عام ١٨٩٠م

تغلب على المجتمع الصومالي الطبيعة القبلية، بالإضافة إلى وجود عدد من الأقليات غير الصومالية والتي تشمل: «البانتو» ذوي الأصول الزنجية وأقلية عربية من أصول يمنية وعمانية، هاجرت إلى الصومال في مطلع القرن الماضي

وتنقسم هذه القبيلة إلى أفرع عديدة منها: العثمان محمود والعيسى محمود وعمر محمود وعلي سليمان وعلي جبرائيل، وهي من أصول قرشية وقد نبغ منها أشهر شعراء الصومال، كما ينتمي إليها عدد من أشهر شعراء العربية بالصومال ومنهم: الشاعر علي الحاج عبدالرحمن وشهرته علي ماجرنتين الذى يقول في قصيدة له:

وإذا تناسبت الرجال فإنني
من نسل هاجر أم اسماعيلا
وإذا تفاخرت الشيوخ فإن لي
أجداد عز من صلب جبرائيلا

ومن قبائل داروود قبيلة ليسكة وهي من القبائل المعروفة في الصومال والقرن الإفريقي، وأمراء هذه القبيلة هم عشيرة بني مؤمن وهم مشهورون بالشعر والفروسية وكان لهم دور بارز في قيادة الصومال. وقد أسست هذه القبيلة مملكة تنده المشهورة التي استمرت حتى عام ١٧٩٦م. ومن أشهر سلاطينها يوسف المالسمغي المشهور بالهرمعد.

ومن القبائل المعروفة قبيلة أوغادين التي تقطن الصومال وأثيوبيا وهي قبيلة كبيرة تقطن إقليم أوغادين وأجزاء جنوبية من الصومال وتشتهر بالثراء، وكان لها دور بارز في إطالة حكم سياد بري إذ كانت سنده الرئيس وأنقذته من الكثير من القلاقل والانقلابات، لكن عندما رأته ظالمًا جائرًا يتعدى على المواطنين تخلت عنه وسقط نظامه بعد خمسة أعوام من ذلك، وتنقسم قبيلة أوغادين إلى فخذين كبيرين هما مقابل وميرولال. وتعتبر الأخيرة من أكبر فخوذ القبيلة

وأمراء القبيلة هم عشيرة بني ورفا وهم مشهورون بالشعر والفروسية وكان لهم دور بارز في قيادة حروب دموية مع الحبشة، ومن أمراء هذه العشيرة الأمير نور الخانق المشهور بنور عبطي والأمير بارود الذي بنى مدينة قبر دهر المشهورة في وسط إقليم أوغادين ومنهم شعراء مشهورون من أمثال غمام بلحن ومحمد عمر دقي وحسين هدلي وفارح عيتمي، وقد تفككت عشيرة بني ورفا مما أدى إلى ضعف دولتهم وبالتالي ضعف قبيلة أوغادين بعد أن نشب خلاف بين أسرتي آل أمير المعروفة بـ«أوجاس» وآل بون وهما أبناء عمومة.



وللقبيلة الصومالية دور في الواقع الصومالي لا يمكن تجاهله، فهي في بعض الأحيان عنصر سلام ووئام بتقاليدها وأعرافها التي تحكم العلاقة بين أبنائها وبينها وبين القبائل الأخرى، وفي أحيان أخرى مرض ناتج عن التعصب الأعمى لجهة أو ضد جهة بسبب تصور مصلحة وهمية أو حقيقة من وراء ذلك، وفي هذه الحالة تستخدم الانتماءات القبلية لتوتير الأوضاع؛ فتصبح قوة غير عقلانية، ليس لها مبادئ تجمعها، ولكن أشخاص يمثلونها أو تعترف بهم، وهو ما كان يستغله أمراء الحرب خلال السنوات الخمس عشرة الماضية.

ويتلخص دور القبيلة كقوة فاعلة في الواقع الصومالي في الفترة الماضية في قدرتها على تقوية الجانب الذي تميل إليه وترجيح كفته إذا تم إقناعها أن مصلحتها لدى الجهة التي تدعمها، كما أن ارتداد بعض القبائل على الجهات التي كانت تدعمها بعد عدم حصولها على المصالح التي تبغيها - كان بمثابة قوة مدمرة على الطرفين، فضلاً عن أن ولاء بعض القبائل قد يتحول بشكل جماعي لوجهة معاكسة إذا شعرت أن الجهة التي تدعمها تمثل مصلحة لقبائل أخرى، ولذلك فقد عمل اتحاد المحاكم الإسلامية على نبذ روح العصبية القبلية واستبدالها بالولاء للدين والعقيدة وليس للقبيلة، وهو أحد أسباب نجاحه في توحيد الصف الصومالي حتى الآن.

والحقيقة أن شعب الصومال شعب يمتلك إرادة الحياة على عكس ما قد تبديه وسائل الإعلام وما تتناقله الصحف والقنوات الفضائية، وليس أدل على ذلك من صبره على محنته التي تؤججها ظروف سياسية خارجية وحماقات داخلية، ومعايشته للأحداث ومحاولته تكييف ظروفه رغم المعارك المستمرة؛ فعلى الرغم من الصورة التي رسمها أمراء الحرب الصوماليون عن بلادهم والمجاعة التي تلتها إلا أن مؤسسات المجتمع المدني ظلت تحاول أن تنفض عن نفسها غبار الحرب الأهلية، واستمر كثير منها في أداء دوره في ظل هذه الظرف الدموية.

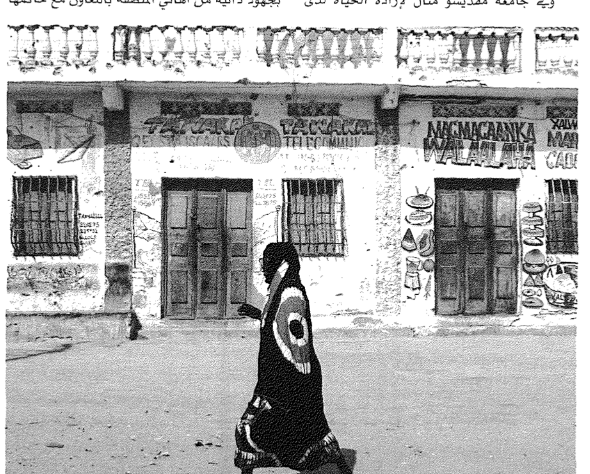
فعلى الرغم من أن التعليم والفنون والآداب هي أول ما تفقده الشعوب التي تمزقها الحروب والنزاعات العرقية أو السياسية، فقد ظلت المدارس في العاصمة الصومالية مقديشو شأنها شأن كل المواقع الأخرى، تحاول تقديم خدماتها التعليمية على

الرغم من الحرب التي أتت على كل شيء، وكذلك على الرغم من الغياب الكامل للدولة ومؤسساتها بما في ذلك وزارة التربية والتعليم.

لقد عملت الجهود الشعبية على استمرار العملية التعليمية، فبعد أشهر من سقوط نظام سياد بري عام ١٩٩١ وانهيار المؤسسات الخدمية، افتتحت العديد من المدارس الأهلية بمبادرة من بعض من كانوا يعملون في هذا المجال. وقامت هذه المدارس بدورها في توصيل الرسالة التعليمية لكن افتقارها إلى نظام تعليمي موحد دفع القائمين على أمرها للتفكير في إقامة نظام تعليمي مركزي أهلي يتولى وضع المناهج والإشراف عليها، فأنشئت رابطة التعليم النظامي الأهلي عام ١٩٩٩ لتحل محل وزارة التربية والتعليم. كما شرعت بعض الجمعيات الخيرية في القيام بحملات تبصر المجتمع الصومالي بضرورة تجاوز عقدة الخوف وإرسال الأبناء إلى المدارس، وقد أثمرت هذه الحملات عن عدم استهداف المليشيات للمدارس.

وفي جامعة مقديشو مثال لإرادة الحياة لدى الصوماليين وحيوية مجتمعهم ونفسه الطويل وقدرته على البدء في إعمار البلاد من نقطة الصفر فهناك ثلاثة من مباني الجامعة العشرين جاهزة، وهي تستقبل الطلاب منذ عامين ويستخدمها الطلاب على فترتين صباحية ومسائية، وقد خرجت الجامعة أول دفعة من طلابها عام ٢٠٠٠، وهي صورة تناقض أفكارنا عن الصومال المدمر والمنتظر للمساعدات الغذائية، وتقوم الجامعة على جهود وأموال المتبرعين وبينهم البنك الإسلامي للتنمية، والأساتذة الصوماليون الذين دفعهم تمسكهم ببلدهم ومجتمعهم للقبول بمرتبات متواضعة ناهيك عن عودة معظمهم إلى البلاد بعد انتهاء تحصيلهم الأكاديمي.

كما افتتحت في جنوب الصومال قناة للري بعد خمسة عشر عامًا من توقفها ويصل طولها إلى سبعة وسبعين كيلومترًا، وتعد أطول قناة للري في الصومال. جاءت فكرة إعادة فتح هذه القناة بعد المجاعة التي ضربت المنطقة السنة الماضية. وإنجاز المشروع جاء بجهود ذاتية من أهالي المنطقة بالتعاون مع حاكمها



دون أي دعم ملموس من الهيئات الدولية.

ولم تمنع مآسي الحرب والاقتتال في الصومال الشباب من ممارسة الرياضة، فلا تزال رياضة كرة القدم تحتفظ بوجودها بعد كل استراحة بين المقاتلين، ويوجد في الصومال ثماني فرق لكرة القدم بالدرجة الأولى ومثلها بالدرجة الثانية وتسع فرق بالدرجة الثالثة، وتقوم الشركات والمؤسسات برعاية هذه الفرق. ويأمل الاتحاد الصومالي لكرة القدم أن يعود إلى الحظيرة الدولية بعد طول انقطاع.

وأبرز مثال على إرادة الحياة في المجتمع الصومالي هو دور المرأة الصومالية الذي تغير نتيجة الآلام الكثيرة التي خلفتها الحرب الأهلية: فمن المعروف أن الرجال في الثقافة الصومالية التقليدية هم المسؤولون الرئيسيون عن سبل كسب عيش الأسرة، ويفترض أن يوفر الرجال الاحتياجات الأساسية من الغذاء والمأوى والكساء لأفراد أسرهم، لكن عندما اندلعت الحرب في نهاية الثمانينيات تغيرت أدوار النساء في المجتمع حيث أصبح معظم النساء يقمن بأدوار اقتصادية شاقة لتوفير الاحتياجات الضرورية للأسرة وأظهر مسح أجراه المصرف الدولي مؤخرًا وشمل معظم المدن الكبيرة في الصومال أن الأسر التي تعولها نساء تشكل أكثر من سبعين في المائة من الأسر في الصومال، وأن هذه الوظيفة تمثل تغييرًا في الدور الاجتماعي للنساء، وأن هناك مجموعة من العوامل التي ساهمت في فرض هذا الاتجاه الجديد من ضمنها وفاة الأزواج نتيجة للحرب الأهلية، وكثرة المعوقين الذين خلفتهم المعارك، والنزوح وانتشار الفقر.

والملاحظة العشوائية في الأسواق الصومالية تبين أن المحلات وأكشاك بيع القات والبقالات وغيرها من المحال التجارية بها عدد كبير من النساء البائعات اللاتي يقمن ببيع العديد من السلع والمواد كالبقوليات والمجوهرات والمواد الغذائية والملابس وأدوات التجميل والقات والبن الطازج والشاي،كما أن النساء في المناطق الريفية يقمن بأعمال الزراعة والرعي وغيرها من الأعمال القاسية، ورغم كل ذلك فإنهن يحاولن التمسك بأدوارهن كعائل للأسرة إضافة لكونهن زوجات وأمهات محبوبات، وتبدأ النساء الصوماليات يومهن في الرابعة صباحًا ويسرعن إلى

لم تمنع مآسي الحرب والاقتتال في الصومال الشباب من ممارسة الرياضة . فلا تزال رياضة كرة القدم تحتفظ بوجودها بعد كل استراحة بين المقاتلين ، ويوجد في الصومال ثماني فرق لكرة القدم بالدرجة الأولى ومثلها بالدرجة الثانية وتسع فرق بالدرجة الثالثة . وتقوم الشركات والمؤسسات برعاية هذه الفرق . ويأمل الاتحاد الصومالي لكرة القدم أن يعود إلى الحظيرة الدولية بعد طول انقطاع

حقولهن وأماكن عملهن التجارية. وفي الوقت الذي أعرب فيه العديد من النساء عن أسفهن للظروف القاسية التي يواجهنها ذكر البعض أن الحكومة والمنظمات الإنسانية لم تفعل الكثير للمساعدة في معالجة محنتهن.

وقد كانت الصومال في أيامها الخالية، وقبل أن تخربها الصراعات القبلية والفئوية الدموية شرّ تخريب، تمتلك فضاءات ثقافية مزدهرة بكل ألوان الفنون والآداب والنشاطات الشعبية ذات النكهة الصومالية العربية والإفريقية المميزة، إن هذا البلد قد عرف ذات يوم مختلف ألوان الثقافة والعطاء الفني والفكري، مِّن شعر وقصة ونقد وموسيقى ورقص وفنون تشكيلية وصناعات شعبية فلكلورية. نعم، كان هناك كل هذا في الصومال، أيام عافيته واستقراره وحضوره الفني في الساحة الدولية.

وتعتبر اللغة الصومالية شاهدًا على ذلك فهي من أهم اللغات الحية في القارة الإفريقية ويتكلم بها نحو عشرين مليون صومالي يتركز معظمهم في الجمهورية الصومالية وإقليم الصومال الغربي (الأوغادين) وجمهورية جيبوتي، وهي رافد مهم لجميع اللغات الإفريقية في القرن الإفريقي؛ فاللغة العفرية والسيدامية والأولرومية استعارت أكثر من ثلث مفرداتها من اللغة الصومالية كما تغذي اللغة

الصومالية هذه اللغات بالمزيد من الكلمات والأسماء المستحدثة؛ فهي ذات خصائص لغوية ونحوية وفنية، وهي ذات صلة بلغات قديمة مثل لغة الفراعنة القديمة ولغة الإغريق القدماء، من حيث إنها تمتلك ألفاظًا مشتركة مع هاتين اللغتين. فلفظة (قرح) تعني الشمس في اللغة الصومالية، وتدل على نفس المعنى في لغة الفراعنة القديمة. وقل مثل ذلك في لفظة (بيو) التي تعني الحياة في اللغة الإغريقية. وفي الصومالية تعني (الماء) والعلاقة بين الحياة والماء تلازمية.

وترجع نسبة كبيرة من مفردات اللغة الصومالية إلى أصول عربية اندثرت مع الزمن وكادت الأيام تبعدها عن جذرها حتى لا يكاد الإنسان العادي يعرف أصولها اللغوية التي انبثقت عنها. ولا تزال طائفة من هذه المفردات واضحة العروبة بحيث إنها لم تلاق أيَ تغيير سواء في الأصوات أو في البناء وإلى جانب اللغة العربية التي تشكل نسبة كبيرة من مفردات اللغة الصومالية –لاسيما في الألفاظ الدينية والحضارية – فإن اللغة الصومالية قد اقترضت من لغات أخرى مثل الإيطالية والإنجليزية والسواحلية وبعض اللهجات الحبشية. غير أن ذلك لا يعني أن اللغة الصومالية مزيج من ألسن أمم ولغات شعوب أخرى، وإنما يدل ذلك على الثراء الثقافي، فاقتراض اللغات من بعضها سبيل نموها وتطورها، واللغات تتعايش وتختلط مع بعضها كما تتعايش الشعوب ويحدث التداخل والاتصال بين أبنائها عن طريق التجارة أو الهجرات التي قد تسببها الحروب أوالجفاف، ولكن ينبغي أن يكون الاقتراض على حدود بحيث لا يكون سبيلًا لضياع الشخصية أمام الجري وراء الأخذ والاقتراض.

ومن أمثلة تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية: الفعل (SOCO) وهو فعل أمر بمعنى اسع (مأخوذ من الفعل) سعى، ومثل ذلك فعل الأمر Namari الدال على الالتماس، المأخوذ من مرَ يمر مرورًا كما قال الشاعر:

أمرُ على الديار ديار ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الدَيار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

وإذا اتجهنا إلى الأسماء ألفينا فيها ضربًا كبيرًا من الأسماء المنحوتة التي تتكون من مقطع صومالي وآخر عربي مثلا: الاسم «ورسمه» warsame الذي يتكون من مقطعين الأوَل منهما صومالي النشأة وهو (war) بمعنى الكلام أو الحديث، وثانيهما: عربي الأصل وهو لفظة (same) المأخوذة من سمة بمعنى صفة أو علامة أو ميزة، وتدل في الصومالية على نفس المعاني، أما الألقاب الوزارية والمناصب الحكومية فهي تكتظ بالألفاظ العربية، فالكلمات safiir: wasiir mudiir والألفاظ wasaarad safaarad diyaarad Xukuumad كلها ألفاظ ظاهرة العروبة لا تحتاج إلى تفسير وإيضاح. وهذا غيض من فيض، ولا تزال جوانب من الدرس اللغوي الصومالي مطمورة ومخبوءة، وتحتاج إلى البحث عن دفينها، والتنقيب عن ركازها.

وإذا تحدثنا عن الشعر الصومالي، بألوانه المختلفة، نجده قد اقترن بالغناء منذ عصور بعيدة، حيث يعيش المواطن الصومالي الغناء والرقص كطقس من طقوسه اليومية، ويحفظ الرعاة ويرددون

عشرات القصائد الرعوية. والصوماليون يسمون الشاعر مغنيًا، والقصيدة أغنية. وعندما يقف شاعر صومالي وراء منصة فلا تتوقع أنه سيقرأ، إنه حتمًا سيغني وبإيقاعات مختلفة! وعندما كانوا يتحدثون عن شعراء تقليديين كبار أمثال البطل القومي المعروف السيد محمد عبدالله حسن، أو الشعراء: قمان، وراجي، وعلي روح، وسلام عربي، فإنهم يتحدثون عن ملاحهم باعتبارها ضربًا من الغناء الشعبي الذي تتناقله الأجيال شفاهًا. ولهذا كان الشعراء الجدد آنذاك أمثال محمد علي كربيه، حسن حاجي، عبدالله سنجوب وغيرهم يوجهون اهتمامهم الشعري إلى كتابة الأغنية وتقديمها إلى ملحن لتقدم في الحفلات أو الإذاعة. وقد عاشت حركة الشعر العربي في الصومال على هامش معطيات التراث الشعبي العربي، ولم تبلغ المحاولات الشعرية بالعربية حد إتقان كتابة القصيدة التقليدية بضبط أوزانها ولغاتها وأساليبها.

وتبقى قصائد السيد محمد عبدالله حسن التي قيلت في مطلع القرن العشرين من أفضل ما كتب بالعربية من شعر في الصومال. وذلك عائد لأسباب تتعلق بما عاناه هذا القطر من محاولات الاستعمار لجره إلى مواقع التخلف والتجزئة، وتشويه تراثه العربي الإسلامي الأصيل.

على أن الشعر الصومالي، ما كتب منه بالصومالية أو العربية، وعلى اختلاف مستوياته الفنية، قد عبر عن الحس العربي بوحدة المصير ومقارعة الإمبريالية والتمييز العنصري.

كما في هذا المقطع من قصيدة لعبدالله سنجوب حيث يقول:

اطرحي عنك إلى الأبد..
نيران الطغيان
والتمييز العنصري
هيا يا أفريقيا..
وحدة البشر ومساواة الجميع
طريق للسلام ولكن..
حين يزول سلطان العقل..
وتندلع الأهواء..
فالسيف وحده الحكم!!!

وهذا ما حدث بالضبط للصومال حين «زال سلطان العقل.. واندلعت الأهواء»، حيث أصبح سيف الميليشيات وأمراء الحرب والعصابات المتوالدة هو الحكم في نزاعاتها التي لن تنتهي إلا بانتهاء الحالة التي نبه إليها الشاعر.

وتتشبع روح الصومالي بحب الرقص والغناء، إلى الحد الذي يجعله حتى في مجال المسرح لا يستسيغ أي مسرحية تخلو من أغنية أو رقصة أو إيقاع طبل. وهذا يفسر ما كان يبديه المسرح الوطني من اهتمام بتقديم الرقصات الفلكلورية الصومالية.

وتنتشر الفنون التشكيلية هي الأخرى في أوساط الشعب المختلفة، حيث تغص أرصفة ومخازن مقديشو بالتحف الفنية من أعمال الخشب والعاج والجلود التي تتجلى فيها خبرة الفنان الصومالي وبراعته، وتتنوع أشكالها وشخوصها الأسطورية والخرافية، وتعرض للبيع كسلعة، فلا يهم الفنان ذكر اسمه عليها، تمامًا كما هي الحال مع اللوحات الفنية التي تزين جدران المحال والمؤسسات والبيوت من دون أسماء الفنانين الذين أبدعوا لغرض العيش. هكذا كانت حال الحياة الصومالية الشعبية والثقافية قبل الكارثة التي ألمت بكل جوانبها البشرية والاقتصادية والاجتماعية. لكن الآداب والفنون لا تزدهر وتعطي أزهارها وثمارها في حديقة الحياة إن لم تكن هذه الحديقة في أحسن أحوالها، فضاء وماء وخصبًا ورعاية واهتمامًا يوميًا منتظمًا، وليس بعيدًا أن تنقلب الحال مرة أخرى فيستعيد الصومال عافيته وحضوره الوطني والدولي ودوره الفاعل في ازدهار الثقافة العربية والإفريقية ■

المراجع

١- موقع المسلم: http://www.almoslim.net/
٢-موقع المجلس الصومالي: http://www.finfo.dk/wwwfinfo/HTML/arabisk/Aarhus/Organisationer/Liste_over_foreninger/side4_19.html
٣- موقع مجلة المدى: http://www.almadapaper.com/sub/09-767/p16.htm
٤-موسوعة ويكيبيديا: http://ar.wikipedia.org
5-Library of Congress, Country studies.History of Somalia. < http://countrystudies.us/somalia/73.htm>



طالع الشيخ محمد عبده دفتره للإنشاء وهو بالصف السادس الابتدائي وقال «هذا ولد ممتاز ..» فأشعلت الكلمات همته للتجويد والتميز ..

عباس محمود العقاد

مصطفى ياسين - الأردن

يستمد عباس محمود العقاد، أديب العربية الكبير، قيمته في ميدان العظمة الإنسانية من عديد من أوجه التفوق في الملكات والقدرات التي ترفع أقدار الرجال في ميادين عدة.

فالعصامية تضع الرجل في مقدمة الذين اعتمدوا على أنفسهم وأخذوها بالرصانة والشدة واحترموها أشد الاحترام.

لم يرتفع الرجل بحسب أو نسب، ولا بشهادة عليا من باريس أو لندن، كما كان لرواد النهضة العربية في مصر أو سواها من بلاد العرب. فلقد انتهى تعليمه الرسمي عند الشهادة الابتدائية، والتي كانت في حينها تضعه على كرسي صغير في وظيفة حكومية مغمورة.

في ميدان الشجاعة لا يكون العقاد إلا في المقدمة، مدافعًا عما يعتقده في الأدب والفكر والسياسة.

وفي الشعر الذي بدأ به قلمه أسس (مدرسة الديوان) مع رفيقيه: شكري، والمازني. فجعل من كل التجارب والمشاعر الإنسانية موضوعًا يقال فيه الشعر، ذلك من حيث المضمون ولم يسلم شكل القصيدة التقليدية، ولا لغتها من النقد والدعوة إلى صياغة ولغة جديدة.

وفي ميدان السياسة، وقف يدافع عن حق الأمة في الحرية.

وحين أراد الملك فؤاد إسقاط عبارتين من الدستور: «الأمة مصدر السلطات الوزارة مسؤولة أمام البرلمان» ارتفع صوت العقاد من تحت قبة البرلمان قائلاً: «إن الأمة على استعداد لأن تسحق أكبر رأس في البلد يخون الدستور ولا يصونه...» ويدخل العقاد السجن تسعة أشهر على ذلك!

وخرج العقاد من السجن منتصب القامة وخاض المعارك السياسية مع الذين اختلف معهم واتجه للتأليف، لكنه لم يترك الصحافة التي ملأها بما يخطه قلمه من روائع الفكر والأدب والنقد.

قاوم العقاد النازية، وهي في عنفوان قوتها. قاوم النازية لأنها عنصرية وعدوانية. وقاوم الشيوعية لأنها دكتاتورية وضد الفطرة الإنسانية. ولأنها ترفع فئة من الناس (العمال) فوق الجميع ولا تعلن إلا صوتها الواحد، وتقتل على خلاف الرأي ملايين الناس.

ولقد قال العقاد قولاً في الشيوعية هي نبوءة من نبوءات العقل النادرة في قراءة المستقبل الذي لم تتجاوزه النتائج قيد أنملة! قال: «إن عمر الشيوعية عمر رجل واحد» وعمرت فقط سبعين عامًا، فقد ولدت مع نهاية العشرينيات (الثورة البلشفية) وانتهت مع نهاية الثمانينيات من القرن العشرين!

ولم يذكر أحد العقاد عندما سقطت الشيوعية، وإنما ارتفع ذكر «فوكوياما» الذي قال «بنهاية التاريخ»، وتراجع عنها بعد عام واحد فقط، وذكر «هنتجتون» وصراع الحضارات.

تلك النبوءات التي دلت على قصر النظر في دراسة الظواهر التاريخية، وسوء النية في رصد اتجاه الأحداث.

وفي ميدان الكرامة الإنسانية كان العقاد شديد الاعتداد بنفسه، غيورًا على الكرامة الإنسانية عامة، يعرف حق العظماء ويقدرهم.

وكان يرى في احترام المواعيد ميزة خلقية عالية.

دعاه رجل من أهل الثراء أن يفسر القرآن الكريم، لقاء أجر يجعله له. وكان هو في أمس الحاجة إلى المال. وتواعدوا على أن يأتيه الرجل في موعد معين اتفقا عليه. وقبل الموعد جلس العقاد في صالونه ينتظره.. وتأخر الرجل حوالي نصف ساعة. واعتذر العقاد عن الحديث في الموضوع.. وخسر العقاد مالاً يحتاج إليه، وخسر العلم (أيضًا) بفقدان تلك الصفقة. لأن الرجل لم يأت في الموعد المضروب!

وكان العقاد يرسل مقالاته مع خادمه إلى صحف ومجلات القاهرة التي يكتب فيها. وكان يوصيه أن يترك السيارة إذا تعطلت ويمشي على قدميه، لتصل مقالاته في الموعد المحدد.

وأحب العقاد من صميم قلبه. ولما كان صاحب قلب شاعر مرهف، خبيرًا بالعواطف الإنسانية التي عبر عنها، ومفكرًا يصدر عن القيم الإنسانية الخالدة اشمأزت نفسه عندما اكتشف الخيانة. ورسم صديق له طبقًا من العسل وقد وقع فيه الذباب! وجعله في صالونه، ويطالعه إذا قام، وينظر إليه إذا جلس للتصبر على ما اعتزمه، فيما لا يتفق مع تقديره للإخلاص والوفاء.

وكانت عاطفته للأطفال شديدة. فقد عرف عنه اصطحابه لقطع الحلوى يعطيها للأطفال الذين يصادفونه في الصعود أو الهبوط على درج البناية التي يسكنها فيداعبهم ويوزعها عليهم.

وبقي العقاد وهو في المجلس الأعلى للثقافة في مصر، لا يرى في «الشعر الحر» شعرًا إنما يراه نثرًا اعتزازًا بالأصالة الأدبية العربية التي كانت تنتصر لأسلوب الشعر العربي القديم.

كان العقاد من أنصار الثقافة العربية الأصيلة. بدأ ذلك في انتصاره للشعر العمودي، وفي أسلوبه النثري الرصين الذي يحفل باللغة العربية الفصحى في أرقى أساليب تعبيرها.

وكان يردد (عندما ينتقد في ذلك) «بأن الثقافة



العقاد في مرحلة الشباب

يجب أن يرتفع الناس إليها، وألا تهبط إليهم»، يرد على أصحاب الأساليب البسيطة في الكتابة الذين يميلون إلى المألوف من اللغة كما هي لغة الصحافة مثلاً.

أما انتصاره للثقافة الإسلامية فقد جسده ما كتبه من كتب انتصر فيها للإسلام في فكره وتعاليمه ورموزه الخالدين بدءًا برسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان منها: «حقائق الإسلام وأباطيل خصومه»، «الله.. بحث في العقيدة الإلهية»، «الفلسفة القرآنية»، «التفكير فريضة إسلامية»، ثم «العبقريات» وهي سيرة من نوع خاص، جلى فيها أوجه العظمة الإنسانية منها: عبقرية عمر، وخالد، وأبوبكر، وكتاب عن معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص وغير ذلك كثير.

وقد بلغت كتبه في شتى ميادين الثقافة والفكر ما يزيد على مائة كتاب.

ويشرح العقاد في مقدمة كتابه: «عبقرية عمر» منهاجه في معالجة هذه العبقرية الفذة: «وكتابي هذا ليس بسيرة لعمر، ولا بتاريخ لعصره على نمط التواريخ التي نقصد بها الحوادث والأنباء، ولكنه وصف له، ودراسة لأطواره، ودلالة على خصائص عظمته، واستفادة من هذه الخصائص لعلم النفس وعلم الأخلاق، وحقائق الحياة. فلا قيمة للحادث التاريخي جلَّ أو دقَّ، إلا من حيث أفاد في هذه الدراسة. ولا يمنعني صغر الحادث أن أقدمه بالاهتمام والتنويه علي أضخم الحوادث إن كان أوفى تعريفًا بعمر وأصدق دلالة عليه». والحقيقة أن ذلك هو منهاجه في معالجة العبقريات كلها.

إن ما تركه العقاد من إرث ثقافي، إنما يعني قدرة هائلة على البحث والتأليف، واقتناص المعلومات، ونفسًا توافة للعلم، شغوفة به، ونهمًا إلى مطالعة كل جديد.

وثقافة العقاد متنوعة، بل هي موسوعية، بكل ما في هذه الكلمة من معنى.

اتصلت بالدين والفلسفة والأدب نثره وشعره والنقد والسياسة وعلم النفس والأخلاق والتاريخ والعلوم!

لقد ظل يقرأ ليشبع نهمه لتحصيل العلم حتى ساعاته الأخيرة. فقد كان في أواخر حياته، يقرأ في اليوم ٦ ساعات برغم مرضه!

كان يقول: «ما حاجاتي للسفر والتجوال، وأنا أجد العالم بين يدي؟!».

لقد ظهرت مخايل العبقرية والنبوغ على العقاد، وهو صبي فقد زار مدرسته بأسوان تلك المدينة من

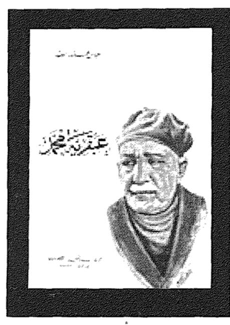
صعيد مصر، والتي كانت مشتى جميلاً، مفتش اللغة العربية، حينذاك الشيخ محمد عبده رجل الإصلاح المعروف.

كان الدرس في الإنشاء العربي، وأمسك الشيخ بدفتر العقاد وقرأ فأعجبه ذلك الإنشاء من طالب بالصف السادس، فهتف قائلاً: «هذا ولد ممتاز..!» ووقعت الكلمات في نفس العقاد موقعًا حسنًا، ولم تفارقه. وقال العقاد بعد ذلك بعقود: «لقد بقيت تلك الكلمات ترن في أذني تدفعني دائمًا إلى التجويد والتميز».

فإذا نظرنا إلى ما أنجزه العقاد في ميدان الأدب والفكر والثقافة، وعلمنا مستواه التعليمي الابتدائي، لأدركنا كم هو عبقري ومثابر. وكم بذل من جهد خارق. تحوطه ملكات نادرة ليصل إلى هذا المستوى العالي من الإنتاج والتأثير، حيث يقصر دونه الجمع الكثير مجتمعين من أصحاب المواهب، والشهادات العالية، في عصرنا الحاضر!

وفي مقدمته «لعبقرية الصديق»، يشرح مذهبه الذي يدفعه، ويصدر عنه في الاهتمام بالعظام من الرجال، والدفاع عنهم فيقول: «ومذهبنا الذي نتوخاه في الكتابة عن العظماء الذين حسنت نياتهم في خدمة الإنسان، أن نوفيهم حقهم من التوقير وأن نرفع صورهم في مكان التجلة، وإن لم يمنعنا هذا من أن نصدقهم الوصف والتصوير... ونحسب هذا المذهب في زماننا هذا أوجب مما كان في الأزمان الغابرة، لأن الأسباب التي تغض من وقار العظمة لم تزل تتكاثر منذ القرن الثامن عشر إلى الآن وكان منها المنازعات التي شجرت بين رجال العلم ورجال الدين، ثم جاءت الديمقراطية فظن الناس أن حرية الصغير تجعله في صف الكبير، وأن المساواة القانونية تلغي الفوارق الطبيعية... وتكاثرت أسباب الغض من العظماء حتى أصبح عندنا أن العظمة في حاجة إلى ما يسمى «برد الاعتبار»... إن الإنسانية لا تعرف حقًا من الحقوق إن لم تعرف حق عظمائها، وإن الإنسانية كلها ليست بشيء، إن كانت العظمة الإنسانية في قديمها أو حديثها ليست بشيء».

ويثبت العقاد في المقدمة نفسها رأي الأديب الكاتب أحمد أمين في مقدمته التي كتبها لنقد كتاب هيكل في الصديق وكتاب العقاد في عمر.. يقول: «إن الأوروبيين قد وجدوا من علمائهم من يشيد بعظمائهم، ويستقصي نواحي مجدهم، بل قد دعتهم العصبية أحيانًا أن يتزيدوا



من أشهر كتبه

في نواحي هذه العظمة، ويعملوا الخيال في تبرير العيب وتكميل النقص تحميسًا للنفس وإثارة لطلب الكمال أما نحن فقد كان بيننا وبين عظمائنا سدودٌ وحواجز، حالت بين شبابنا وجمهورنا، والاستفادة منهم».

والعقاد من مواليد أسوان في ١٨٨٩/٦/٢٨م. وقد تعلم فيها، حتى أتم الشهادة الابتدائية، كما مر معنا. وهي شهادته الرسمية الأولى والأخيرة، كما هو ثابت ولكن عبقرية العقاد لم تقنع من العلم بذلك. فلقد استطاع برغبته العارمة في القراءة والاطلاع أن يصعد في سلم المعرفة.. حتى تربع على القمة، وأخذ يشع بسنى علمه وفكره على دنيا الثقافة والأدب، ما جعله نجمًا لامعًا ملأ الدنيا وشغل الناس، كما قيل في المتنبي.

اختير العقاد عضوًا في مجمع اللغة العربية المصري عام ١٩٤٠م. وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٥٩م.

وكان عضوًا مراسلاً في مجمعي اللغة العربية في بغداد ودمشق، وترجمت بعض كتبه إلى الفارسية والأردية والألمانية والفرنسية والروسية.

وكان له صالونه الأدبي الذي يعقد في منزله في كل يوم جمعة، يلتقي بأصدقائه ومحبيه وزائريه، تطرح فيه الموضوعات دون إعداد مسبق ويدلي كل بدلوه.

ولازال في العقاد أشياءُ كثيرة تقال ولا يستوفى بيان أسباب العظمة في ذلك الهرم الشامخ! ■



في الشبكة العنكبوتية

البحث عن المعلومات بلا إخفاق

حسن الباتع محمد - الإسكندرية

SEARCH

يشير عديد من الدراسات إلى أن استخدام شبكة الإنترنت للبحث عن المعلومات يفوق أي استخدام آخر، حيث أكدت دراسات قام بها مركز نلسن أن حوالي ٧٥٪ من مستخدمي شبكة الإنترنت يبحثون عن معلومات مختلفة في كافة المجالات، وبخاصة في مجال البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات وغيرها؛ ذلك أن الشبكة عبارة عن وعاء ضخم من أوعية المعلومات التي تتضمن جميع فروع المعرفة الإنسانية.

ونظرًا للنمو السريع لشبكة الإنترنت الذي أفقد القائمين عليها السيطرة على محتوياتها، فإنها تحتوي على عنصري العشوائية والتنظيم، ومن ثم فإن محاولات الوصول إلى مصادر دقيقة للمعرفة ليس بالهين، وقد يقضي الفرد ساعات متنقلاً بين صفحات الإنترنت للوصول إلى ما يبحث عنه، وقد تسبب نتيجة عملية البحث الكثير من الإحباط. وتوجد ثلاثة عيوب بارزة عند استخدام معظم محركات البحث في الإنترنت يمكن أن تسبب هذا الإحباط في عملية البحث:

- الصعوبة في تحديد معايير البحث وتطبيقها: فمحرك البحث يتطلب معرفة واسعة من جانب المستخدم. فعلى سبيل المثال المعرفة المحدودة للمصطلحات قد تمده بنتائج غير محددة وتتركه يخمن في ماذا يمكن؟ وأين يبدأ عملية البحث؟ حيث تكون المعلومات عبارة عن كتل متجمعة معًا من الصعب الفصل بينها أو تحديد المعلومات المرتبطة بالبحث الحالي، فهو لا يستطيع أن يفرق بين «smith» المؤلف أو شخص اسمه «smith» أو حرفة الحدادة «smith»، وبالتالي تقود هذه المشكلة إلى المشكلتين التاليتين:

- الحصول على معلومات كثيرة: تترك هذه المشكلة المستخدم للخوض في معلومات كثيرة خارج نطاق الموضوع الذي يبحث عنه، وبعض محركات البحث قد تمد المستخدم ببعض التغذية الراجعة التي تساعده لتحسين عملية البحث والبعض منها لا يتيح ذلك.

- الحصول كذلك على معلومات قليلة: إذا لم يحصل المستخدم على المعلومات التي يبحث عنها فإن عملية البحث تكون فاشلة. وقد يحدث هذا الفشل بسبب نقص معايير محددة في البحث، أو نقص البيانات المصنفة، أو أسباب أخرى كنقص خبرة المستخدم.

كيف تبدأ عملية البحث؟

لنفترض أنك تريد الحصول على بحث علمي، أو بعض المعلومات التي تهمك، فكيف يمكنك الوصول إلى الموقع الذي يحتوي على هذه المعلومات؟

إن الوصول إلى ما تريده بدقة عبر شبكة الإنترنت لهو من الأمور شديدة الصعوبة، وقد يستغرق وقتًا طويلاً دون جدوى فليس هناك وسيلة محددة للبحث في الإنترنت. ولكن في ظل أدوات خاصة بالبحث عن المعلومات تصبح هذه العملية أسهل وأسرع.

وتعد أدوات البحث التي تسمى أيضًا محركات البحث search engines برهانًا ودليلاً قاطعًا على أن التكنولوجيا يمكن أن تجعل عملك أسرع وأكثر سهولة، فإذا عدنا بالذاكرة إلى الكروت التي كانت تستخدم في المكتبات للبحث عن الموضوع أو كتاب معين فإن هذا البحث كان يستغرق أحيانًا ساعات، وأصبحت الكروت وما تلاها من «ميكروفيش» وفهارس وسائل متخلفة بالنسبة لأدوات البحث الإلكترونية.

محركات البحث Search Engines

هي أدوات تعمل كوسائل يمكن الحصول منها على معلومات خلال أداء عدة خطوات سيأتي ذكرها لاحقًا، وتتضمن شبكة الإنترنت عددا من محركات البحث، من أهمها وأشهرها ما يلي:

1- Altavista /altavista.digital.com

2 - Cent /www.search.com
3 - Excite /excite.com/
4 - Galaxy /galaxy.einet.net/
5 - Hotbot/www.hotbot.com
6 - Infoseek /www.infoseek.com
7 - Lycos/lycos.com
8 - Magellan /mckinley.com
9 - northern light/northernlight.com
10 - Web Crawler/webcrawler.com
11- Yahoo/www.yahoo.com
12 - google/www.google.com

وفي هذه المحركات يتم تنفيذ البحث الإلكتروني بوسائل مختلفة. ولكنها تبدأ جميعًا بنفس الطريقة، حيث يطلب شخص ما بعض المعلومات، ويعرف هذا في المصطلحات الإلكترونية بالاستفسار query. حيث يقوم محرك البحث بثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى: تكوين قاعدة بيانات خاصة بموضوع البحث:

عند تنشيط محرك البحث باستفسار معين يبدأ (محرك البحث) في التجول داخل محتويات الموقع، ويبحث داخل محتويات الملفات بهدف البحث عن الكلمات المناسبة والمطابقة لموضوع البحث. وعندما يجد محرك البحث أي تطابق «match» يتم حفظ كل عناوين المواقع التي تشتمل على الكلمات المطابقة لما تبحث عنه، ومن ثم تخزين هذه العناوين داخل قاعدة بيانات يتم إنشاء الهيكل الخاص بها داخل موقع محرك البحث.



المرحلة الثانية: فحص العلاقة التبادلية بين مصطلحات البحث:

في حالة العثور على أكثر من شكل لبعض الكلمات الخاصة تحتفظ قاعدة البيانات المنشأة سابقًا بالعلاقة التبادلية بين هذه الأفكار والأشكال والمعاني المختلفة وبين الكلمات الخاصة التي يتم البحث عنها، مع تعريف المستخدم بالكلمات التي يجب إزالتها، والتي تؤدي إلى حدوث ازدواج في المعنى قد يؤدي إلى الوصول إلى مواقع بعيدة عما تبحثه.

المرحلة الثالثة: إجراء عملية البحث وعرض النتائج:

يتم تقبل موضوع البحث (الاستفسار) queryمن المستخدم، ثم يقوم محرك البحث بإجراء عملية البحث داخل قاعدة البيانات عن كل المعلومات التي تتوافق بشكل كلي أو جزئي مع موضوع الاستفسار المقدم من المستخدم ثم عرض النتائج.

أنواع البحث:

تبدأ معظم أنواع البحث بالواجهة interfaceوهي ما يظهر على الشاشة ويسمح للمستخدمين بإدخال متغيرات موضوع البحث، حيث تعرض معظم محركات البحث سطرًا أو مستطيلاً خاليًا يكتب فيه المستخدم متغيرات بحثه. كما تتيح بعض محركات البحث إدخال اختيارات معينة بدلاً من كتابة النص فقط. فمثلاً بعض محركات البحث توفر للمستخدمين قوائم منسدلة تتيح لهم الاختيار بين البحث في كل الشبكة أو البحث في جزء منها فقط، كما تتيح بعض محركات البحث إمكانية تضييق نطاق البحث حسب التاريخ أو عن طريق اللغة أو عن طريق تجميع كلمات البحث معًا مثل استخدام المعاملات المنطقية Logical operator.

وهناك عدد من الصفحات على شبكة الإنترنت توفر لك واحدة من ثلاثة أنماط لإيجاد معلومات محددة هي:

- البحث عن طريق الموضوع subject.
- البحث عن طريق الكلمات المفتاحية key words.
- البحث الجبري Boolean.

وفيما يلي شرح لكل نوع من هذه الأنواع:

- البحث عن طريق الموضوع subject:

يسمى هذا النوع ببحث الدليل Directory Search أو Category Search أو Concept Searchوهو عبارة عن قائمة من الروابط Linksأعدها مستخدمون آخرون تحتوي على سلسلة من الصفحات تكون مواقع الشبكة فيها مرتبة ومصنفة حسب الموضوعات المتفرعة، حيث يمكن البحث من خلالها انطلاقًا من موضوع عام ثم يضيق نطاق البحث إلى موضوعات متفرعة محددة وتندرج الموضوعات المتفرعة الرئيسة تحت كل موضوع عام.

ملاحظة:

- في معظم محركات البحث نجد عناوين الفئات والموضوعات العامة مكتوبة بالخط العريض، بينما تكتب عناوين الموضوعات النهائية (أي التي لا يتفرع منها شيء) بالخط العادي.

- عند التوصل إلى أحد العناوين التي تحتوي على صفحة تهمك انقر هذا العنوان لكي تنتقل إلى تلك الصفحة والاطلاع عليها.

- البحث عن طريق الكلمات المفتاحية Key words:

أما النوع الثاني لإيجاد معلومات عن موضوع معين فيعرف بالبحث بالكلمات المفتاحية Keyword Search أو Index Search ويتم ذلك من خلال استخدام محركات البحث Search Engines، حيث تسمح هذه المحركات بإجراء عملية البحث باستخدام كلمات تعبر عن الموضوع المراد البحث عنه.

ولكي تنفذ هذا النوع من البحث اكتب الكلمة أو بعض الكلمات ذات الصلة بمتغيرات بحثك ليصبح أكثر تحديدًا في مربع البحث الخاص بذلك، ثم انقر زر search أو اضغط مفتاح Enter حيث تعطى نتائج البحث قائمة بالمواقع المقترحة التي تبدو مناسبة مع ما تبحث عنه.

فعلى سبيل المثال إذا كتبت كلمة internetفي مربع البحث فإن الكمبيوتر يبحث عن أية وثيقة تحتوي على هذه الكلمة، وإذا كتبت internet in educationفإن الكمبيوتر يبحث عن كل وثيقة تحتوي على كلمة «internet» وكل وثيقة تحتوي على كلمة education، وكل وثيقة تحتوي على الكلمتين معًا.

إن الوصول إلى ما تريده عبر شبكة الإنترنت لهو من الأمور شديدة الصعوبة، وقد يستغرق وقتًا طويلاً دون جدوى فليس هناك وسيلة محددة للبحث في الإنترنت. ولكن في ظل أدوات خاصة بالبحث عن المعلومات تصبح هذه العملية أسهل وأسرع

البحث الجبري Boolean

يستخدم في هذا النوع من البحث الكلمات المفتاحية بالإضافة إلى استخدام أدوات للربط بين تلك الكلمات مثل «NOT,OR,AND» وتسمى أدوات الربط تلك أيضًا بالمعاملات المنطقية «Logical operator» واستخدامها يؤدي إلى تركيز أو تضييق نطاق البحث. فمثلاً كتابة internet AND educationيؤدي إلى البحث عن الموضوعات التي تحتوي على الكلمتين معًا فقط... وهكذا.

وفي هذا النوع يجب الانتباه إلى الآتي:

- استخدام AND أو استخدام علامة زائد + بين متغيرين يعني وجوب ظهور هذين المتغيرين معا في نتائج البحث، ويؤدي إلى تقليل عدد النتائج. فعلى سبيل المثال: عند البحث عن كلمة Education بالإضافة إلى كلمة Technologyفإننا نكتب في مربع البحث Education AND Technologyأو Education + Technology. حيث يقوم محرك البحث بالبحث في أرجاء الشبكة عن كل الموضوعات التي تظهر فيها الكلمتان معًا، مع استبعاد الموضوعات التي تحتوي على كل كلمة بمفردها.

- استخدام OR بين متغيرين يعني ظهور أي من المتغيرين أو كليهما معًا في نتائج البحث، وهذا الاختيار يؤدي إلى زيادة عدد النتائج. فعلى سبيل المثال عند البحث عن كلمة Computerأو Internet فإننا نكتب في مربع البحث Computer OR Internet. حيث يقوم محرك البحث بالبحث في أرجاء الشبكة عن كل الموضوعات التي تظهر فيها كلمة Computerبمفردها،

وعن كل الموضوعات التي تظهر فيها كلمة Internet بمفردها، وعن كل الموضوعات التي تظهر فيها الكلمتان معًا.

- استخدام NOTأو استخدام علامة ناقص - بين متغيرين يعني وجوب ظهور المتغير الأول مع استبعاد المتغير الثاني من نتائج البحث. فعلى سبيل المثال عند البحث عن كلمة Internetفقط حيث لا تظهر معها كلمة Computerفإننا نكتب في مربع البحث Internet NOT أو Computer - Internet Computer حيث يقوم محرك البحث بالبحث في أرجاء الشبكة عن كل الموضوعات التي تحتوي فقط على كلمة Internetمع استبعاد كل الموضوعات التي تحتوي على كلمة Computer.

- استخدام الأقواس ( ) مع NOT, OR، ANT يعمل على تقسيم متغيرات البحث إلى مجموعات؛ بهدف زيادة كفاءة وفاعلية عملية البحث. فعلى سبيل



المثال عندما نريد أن نبحث عن موضوعات الإنترنت أو الكمبيوتر في مجال التربية، فإننا نكتب في مربع Education AND Internet OR Computer حيث يقوم محرك البحث بالبحث عن كل الموضوعات التي تحتوي على كلمة Computer أو كلمة Internet أو كليهما، ولكن في مجال التربية فقط.

- استخدام علامات التنصيص « » حول عبارة ما يعني وجوب ظهور الكلمات بين هاتين العلامتين في نتائج البحث مع استبعاد ظهور الكلمات بشكل فردي في تلك النتائج. فعلى سبيل المثال عند البحث عن مصطلح «Mental Retardation» حيث يظهر كما هو فإننا نكتب في مربع البحث «Mental Retardation» حيث يقوم محرك البحث بالبحث عن كل الموضوعات التي تحتوي على الكلمتين معًا. وبدون وضع هاتين العلامتين فإن محرك البحث سيبحث عن كل الموضوعات التي تحتوي على كلمة Mental بمفردها أو كلمة Retardation بمفردها أو كليهما معًا.

- استخدام الرمز × مع جزء من الكلمة التي نبحث عنها، يعني وجوب ظهور الكلمات التي تبدأ بتلك الحروف في حين تختلف نهايات تلك الكلمات. فعلى سبيل المثال عندما نكتب *Bigفهذا يعني أن محرك البحث سيبحث عن كل الموضوعات التي تحتوي على الكلمات التي تبدأ حروفها الأولى بـ«Big» بينما تختلف نهاياتها، فمثلًا ستحتوي نتائج البحث على الكلمات «.Big, Bigger Biggest,Biguing»وهكذا.

ملاحظات:

- يجب أن تكتب أدوات الربط المستخدمة NOT, OR, AND بحروف كبيرة Capital Lettersوأن تترك مسافة «Space» بينها وبين الكلمة التي تسبقها والتي تليها.

- عند استخدام العلامتين (- +) يجب عدم ترك مسافة Spaceبين الرمز وبين الكلمة التي تتبعها بينما تترك مسافة بين العلامة والكلمة التي تسبقها.

- عندما نبحث في بعض محركات البحث عن كلمات كتبت بحروف كبيرة Capital Lettersفإن محرك البحث سيبحث عن الموضوعات التي تحتوي على الكلمات التي كتبت بحروف كبيرة فقط، بينما يهمل الموضوعات التي تحتوي على الكلمات المكتوبة بحروف صغيرة Small Letters أو الكلمات التي تبدأ بحرف

كبير فقط. فعلى سبيل المثال عندما نكتب في مربع البحث EDUCATIONفـإن محرك البحث سيبحث عن الموضوعات التي تحتوي على الكلمات المكتوبة بحروف كبيرة فقط، في حين أن الكلمة إذا كتبت كلها بحروف صغيرة «Small Letters» فإن محرك البحث سيبحث عن الموضوعات التي تحتوي على الكلمات المكتوبة بهذا الشكل EDUCATION أو Education أو education وبالتالي سيتسع نطاق البحث.

يتضح مما سبق أن عملية البحث عن المعلومات تتطلب مهارة من المستخدم، ويلزم له أن يعلم جيدًا المفاتيح الصحيحة لفتح مغاليق تلك الأوعية الضخمة من أوعية المعلومات؛ لذلك يوصى ببعض الإرشادات التي يجب على المستخدم اتباعها لتحسين عملية البحث كما يلي:

- تحديد الموضوع المراد بحثه، ويجب تحري الدقة الشديدة أثناء كتابة اسم الموضوع أو بعضًا من مواصفاته حيث يؤدي ذلك إلى توفير الكثير من الوقت والجهد عند البحث عن الموضوع.

- كتابة كلمات تعبر عن اسم الموضوع المراد بحثه داخل مربع البحث (يراعى الكتابة الصحيحة الخالية من أية أخطاء إملائية) ثم الضغط على مفتاح Enter.

- هناك ثلاثة احتمالات لنتائج البحث:

ـ قليلة جدًا أو منعدمة، في هذه الحالة يجب البحث عن كلمات مرادفة أو بديلة لها نفس معنى الكلمات التي أدخلتها في المرة الأولى.

. الموضوعات الناتجة عن عملية البحث مناسبة من حيث الكم والكيف، حيث يمكنك نقر أي موضوع منها بالفأرة نقرًا مزدوجًا والاطلاع عليه والتعامل معه.

ـ كم هائل من المواقع تحتوي على الموضوع الجاري بحثه ومن الصعب استعراض هذا الكم من الموضوعات، وعليه يجب تقليص هذا العدد الضخم من الموضوعات حيث تتوافق إلى حد كبير مع مادة بحثك، ويختلف أسلوب وخطوات تقليل عدد الموضوعات الناتجة عن عملية البحث حسب نوع محرك البحث المستخدم.

- قراءة ملف مساعدة على الشبكة on-Line help files الخاص بمحرك البحث الذي يعمل من خلاله؛ لتتعلم كيف يحدد طريقة البحث في هذا الموقع.

- استخدام كلمات مفتاحية متعددة، فمثلاً إذا أراد أن يبحث عن تدريس العلوم فعليه أن يستخدم الكلمات المفتاحية التالية:

Teaching Science, Learning Science, or Science Education.

- استخدام محركين أو أكثر من محركات البحث Search Engines مثل: Google, Excite, Yahoo, Infoseek, Altavista... إلخ.

- عدم استخدام كلمات عامة مثل Education.

- إذا كان الموضوع المراد البحث عنه يتكون من أكثر من كلمة فينبغي أن يوضع بين علامتي تنصيص، مثلاً إذا المراد البحث عن موضوع تدريس القراءة فيكتب مثلاً: «Teaching Reading».

- استخدام محركات البحث التي تساعد على الربط بين الكلمات المفتاحية، مثل البحث المتقدم Advaced في Altavista، فإذا كان المراد البحث عن موضوع تدريس القراءة في رياض الأطفال، فباستخدام البحث المتقدم Altavista يكتبها كالتالي: Reading AND Kindergarten.

ونظرًا للكم الهائل من المعلومات والمصادر التي تحتويها شبكة الإنترنت أصبح من الصعب تمييز أي المعلومات والمصادر صحيح وأيها غير ذلك، مما يتطلب الحذر عند الاستعانة بالمادة العلمية المستقاة من مصادر شبكة الإنترنت، وخصوصًا عند استخدامها في الأغراض العلمية والتعليمية، لذلك يجب على المستخدم الذي يتعامل مع مصادر شبكة الإنترنت للأغراض التعليمية أن يسأل نفسه عددًا من الأسئلة (بهدف تقويم هذا المصدر) التالية:

- متى أستخدم هذا المصدر؟ وما الأهداف التعليمية التي يسعى لتحقيقها؟

- ما جوانب المنهج المقرر «National Curriculum» التي يغطيها هذا المصدر؟

- ما المهارات، والمعارف، والاتجاهات التي سينميها هذا المصدر؟

- كيف أستخدم هذا المصدر؟ وكيف يتم تطويعه؟ وهل صمم للعمل الفردي أو العمل الزوجي أو العمل الجماعي؟

- ما تطبيقاته لدوري كمعلم أو عضو هيئة تدريس؟

- ما نوع المصطلحات الخاصة التي يحتاج إليها المتعلمون ليتمكنوا من التعامل مع هذا المصدر؟

- ما المهارات المتطلبة لاستخدام هذا المصدر؟ ■



تعليمنا و«الوعي بالذات»

التشدّد والانحلال... التحاور والتشارك

د.صالح بن درويش معمار* - المدينة المنورة

* أستاذ الإشراف التربوي المشارك وعميد كلية المعلمين .

إن جيل الأبناء أمانة في رقاب جيل الآباء ومستقبل الأمة أمانة في عنق الجيلين؛ فإذا لم يقم جيل الآباء بواجباته الصحيحة ووظائفه المطلوبة التي يفترض أن تراعي تغيرات الزمان والمكان، ضاع جيل الأبناء... وإذا ضاع الأخير ضاع مستقبل الأمة كلها.

البعد عن التشدد:

إن مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كالأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والنادي ووسائل الإعلام والاتصال المختلفة وغيرها، تمثل جيل الآباء في تحمل مسؤولية هذه الأمانة؛ فإذا لم تتوحد هذه المؤسسات في أهدافها التربوية في إبعاد جيل الأبناء عن التشدد والتطرف وتفعيل دور الشورى وإفساح المجال لثقافة الحوار في مقابل ثقافة الصمت وثقافة التواصل ذي الاتجاه الواحد، شعر الشباب بالتبعية والقهر، الأمر الذي ينعكس على المجتمع بالسلب، حيث يندفع الشباب إلى التطرف من أجل تحقيق ذواتهم وإثباتها، ويكون ذلك إما بالتشدد لإثبات الهوية الدينية أو الانفلات والانفتاح والتحرر لإثبات الهوية المتحررة، وعليه فإنه لابد أن تكون الأساليب التي تتبعها كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، أساليب تقوم على التواصل المزدوج ذي الاتجاهين وليس الاتجاه الواحد لتكسر جدار ثقافة الصمت وتستبدل به فضاء الحوار؛ كما تحول ثقافة التبعية والقهر إلى ثقافة الإنتاج والانتماء الجماعي.

لابد أن يربي جيل الآباء في جيل الأبناء أن إثبات الذات الإيجابي لا يتحقق بالتشدد أو بالانحلال، وإنما يتحقق بتوعية الجيل بأهداف الأمة العامة والخاصة من هذه الحياة لإيجاد جيل مستنير يتعامل بإيجابية مع التحديات التي تواجهها الأمة، ومحاكمة الأمور بمنطق العقيدة، ومنطق العلم، ومنطق العقل، ومنطق حركة الأمة المتحدة في أهدافها العامة، منطق قوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، ومنطق قوله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾، ومنطق الرحمة، ومنطق قوله صلى الله عليه وسلم: «ما دخل الرفق في شيء إلا زانه»، ومنطق الحق أحق أن يتبع، ومنطق الصبر والتواصي به، ومنطق العطاء والمبادرة، ومنطق الشعور بالمسؤولية، ومنطق المحبة ومنطق عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، ومنطق الاهتمام بالآخرين، ومنطق لنتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه، ومنطق اختلاف الرأي لا يفسد للود قضيه، ومنطق الإمام الشافعي في قوله: «والله ما حاورت أحدًا إلا دعوت الله أن يجري الحق على لسانه» ومنطق الإمام الشافعي الذي قال: «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، ومنطق اختلاف الأئمة رحمة، ومنطق (من أعجب برأيه ضل ومن استغنى بفعله زل ومن تكبر على الناس ذل)، ومنطق (لو يحاسب الإنسان نفسه كما يحاسب غيره لقل خطؤه ولقرب من الكمال)، ومنطق حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ومنطق ولاتزكوا أنفسكم،

ومنطق من قال هلك الناس فهو أهلكهم، ومنطق ما خُير رسول الله صلى الله عليه وسلم:«بين أمرين إلا اختيار أيسرهما»، ومنطق «بشّروا ولا تنفروا»، ومنطق «ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، ومنطق تحية الإسلام وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته التي يعلن فيها الفرد لمقابله المخالف أنه في معاهدة سلام وأمان، كما يدعو له بالرحمة والبركة من الله، ومنطق قوله تعالى ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن﴾... فينتفي منطق تصنيف الناس وتحقيرهم وإلصاق التهم بهم ونبزهم بالألقاب.

لو ربّى الآباء الأبناء على منطق عدم قبول الجهر بالسوء، ولو ربينا الأبناء وفق منطق قوله تعالى :﴿وجعلناكم أمة وسطًا﴾، ولو ربيناهم على منطق التاريخ الذي يظهر فيه قول الشاعر محمد إقبال:(إذا الإيمان ضاع فلا أمان، ولا دنيا لمن لم يحي دينًا). لو قامت جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية بتربية أبنائها على منظومة المنطق السالفة لبعد الشباب عن التشدد والتطرف والغلو أو الانحلال في المقابل.

وهذا لا يتأتى إلا بوضع خطة استراتيجية عامة



للدعاة في المساجد والمعلمين في المدارس ومخططي المناهج في وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والمشرفين على النوادي الثقافية والرياضية والأسر في المنازل والإعلاميين في وسائل الإعلام المختلفة، بحيث تشتمل هذه الخطة على أساليب مباشرة وغير مباشرة ، كما تشتمل على منهج صريح ومنهج مستتر في المدرسة والكلية، كما تشتمل الخطة على جميع مجالات الأهداف التربوية الثلاثة الوجدانية والمهارية والمعرفية دون إغفال مستويات تلك الأهداف لتتناسب مع المراحل العمرية للأطفال والشباب.

إن مثل هذه الخطة تتطلب عملاً مشتركًا لكل من اللجنة العليا لسياسة التعليم (المجلس الأعلى للتعليم) ووزارة الدعوة والإرشاد ممثلة بأعلى الكوادر العلمية والتربوية والهيئة العلمية التعليمية والتربوية في وزارة الثقافة والإعلام، ولابد من تشكيل هذه الهيئة أن لم تكن قد تشكلت بعد، إن وضع مثل هذه الخطة يمنع التضارب والتعارض فيما تقدمه هذه المؤسسات للناشئة، لأن المتتبع لتلك المؤسسات يلاحظ أن كل مؤسسة منها تعمل على شاكلتها وتضيع في أوديتها، وكل يغني على ليلاه؛ فما تقدمه الأسرة لأبنائها يتضارب مع ما تقدمه المؤسسة التربوية، والمؤسسة التربوية ضعيفة في أدائها في مجال تكوين الاتجاهات والمهارات، كما أن المؤسسة الإعلامية تقدم الموضوع بأسلوب ممجوج وبتكرار ممل وموضوع مهلهل لا يخرج عن مقابلات يجريها مقدمو البرامج مع بعض المسؤولين أو برامج لبعض مدعي العلم في كل مجالات الحياة وفي جميع التخصصات، ولا يتركون للمتخصصين مجالاً، ولا يحسون أن ما يجري على ألسنتهم في بداية الحلقة يتعارض مع ما يقولونه في آخرها، كما أن بعض خطباء المساجد يتكلمون في بداية خطبهم عن سماحة الإسلام وعندما يصفون الواقع المعاش المحلي والعالمي يتورطون في إثارة الشباب ضد هذا الواقع، وكثيرًا ما يخرج كثيرٌ من المصلين مشتومين ومَدْعوٌ عليهم حتى أنه قد يشتم الخطيب نفسه دون أن يدرك ذلك لأن فيه تلك الصفات التي شتم أصحابها ودعا عليهم لأجلها.

حوار الآباء مع الأبناء:

كتب كثير من المربين عن التربية في هذا الزمن الصعب، وأرجعوا صعوبة التربية في هذا الزمن إلى حجم الفجوة الكبيرة بين جيل الآباء وجيل الأبناء.

من المعروف أن الفجوة بين الأجيال موجودة في كل عصر ومصر إلا أن الفجوة في هذا العصر كبيرة جدًا تتجاوز الفجوات السابقة بعشرات المرات؛ وذلك بتأثير التطورات التقنية الاتصالية المتسارعة، حتى أن الفجوة لم تتوقف عند جيل الآباء والأبناء بل امتدت لسرعتها إلى جيل الإخوان، وكأن المدة الزمنية المعروفة للجيل الواحد قد انقسمت إلى عدة فترات.

كما أن أجهزة الترفيه وأدواتها التي لا تتناقلها الأجيال في البلد الواحد فحسب، بل يتناقلونها عبر القارات أثرت على منظومة القيم وعلى ثقافة الشعوب الضعيفة في تربيتها نتيجة لغفلتها عن مدى التحدي الذي تواجهه وقوة الخطر المحدق بها، أو نتيجة لعدم اختيارها وسيلة مناسبة لتتواصل بها مع الأجيال الجديدة عبر التربية النظامية في البيت والمدرسة والتربية غير النظامية عبر وسائل الإعلام والأندية والمسجد.

ولقد أدرك خادم الحرمين الشريفين حفظه الله مبكرًا أهمية الحوار في التواصل الفعال بين مختلف مستويات الناس الاجتماعية والسياسية والزمانية، فأسس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني منذ أن كان وليًا للعهد؛ وبالتالي فإنه لابد أن نؤسس لإشاعة ثقافة الحوار بمناهجه وآلياته الفعالة التي تقوم على الشورى، فالمسلمون أمرهم شورى بينهم، بمعنى أن يكون كل أمر من أمور الحياة يقوم على أساس الشورى.

إن كلمة «الشورى» تعني مشاركة جميع أصحاب العلاقة في أي أمر من أمور الحياة في الرأي وفي اتخاذ القرار للاختيار بين البدائل؛ وهذا يتطلب فتح باب الحوار في جميع مجالات الحياة وفي جميع أمورها بين جميع الناس على اختلاف مستوياتهم المعيشية والوظيفية والعمرية والاجتماعية والسياسية؛ وهذا أيضًا يتطلب أن نؤسس لتفعيل هذه الثقافة، وهذا يعني أيضًا أن تكون تربيتنا المباشرة داخل منازلنا وداخل مدارسنا وجامعاتنا وكلياتنا تربية تقوم على الحوار، وكذلك أن تكون تربيتنا غير المباشرة عبر مساجدنا وأنديتنا ووسائل إعلامنا وجميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية قائمة على الحوار الذي يؤسس ثقافة الشورى، هذه الفريضة الغائبة في التربية الأسرية والتربية المدرسية، لابد أن يتربى كل أفراد الأسرة

التعليم البنكي يسلب المتعلم ذاتيته وحريته ويجعله تابعًا مقهورًا ويجعل المجتمع تسوده «ثقافة الصمت» بدلًا من ثقافة الحوار، و«ثقافة القهر» بدلًا من «ثقافة الإنتاج»

على آداب وآليات الحوار بنوعية العاطفي والعقلي من ناحية، الوقائي والعلاجي من ناحية أخرى. وللحوار آداب منها ضبط النفس، ووضع معايير ليرجع إليها الآباء والأبناء عند الاختلاف، والبدء بنقاط الاتفاق، والتدرج في الحوار، والتزام القول الحسن، وحسن الاستماع، وعدم المقاطعة، والتركيز على الموضوع أو الرأي دون صاحبه، وإشعار الابن بالمحبة؛ فالغرض من الجلسة الحوارية هو الوصول للصحيح والحقيقة والرجوع إلى الحق دائمًا والاعتراف بالخطأ بلا حرج.

كما أن لثقافة الحوار وإشاعتها تربويا فوائد جمة منها:

- بناء ثقافة الشورى.
- دفع الأوهام؛ فكثيرًا ما يتوهم الآباء أو الأبناء أنهم على حق.
- إدارة الاختلاف في وجهات النظر داخل الأسرة.
- عدم تحويل الاختلاف في وجهات النظر بين الآباء والأبناء إلى خلاف قلبي.
- تربية العقل والانفعالات والعواطف دون آثار اجتماعية سلبية.
- الوصول إلى أفكار جديدة والوصول إلى نقاط اتفاق.
- حل المشكلات واقتراح الحلول السليمة.
- تبادل الخبرات والمعارف حيث يتعرف كل طرف على آمال وآلام الطرف الآخر.
- بناء العلاقات الاجتماعية الصحيحة.
- إعطاء فرصة للتعبير عن النفس وتنمية الجوانب الانفعالية.

كيف تدير الحوار مع ابنك أو تلميذك؟:

- لا تأخذ ابنك بالظن.

- تراجع عن وجهة نظرك وأعلن تراجعك عندما يظهر لك ما يخالفها.
-لا تفترض في نفسك الصواب المطلق.
- أعط ابنك الحقوق التي تعطيها لنفسك أثناء الحوار.
- لا تقفز إلى النتائج في حوارك مع ابنك.
- اختلاف ابنك لا يعني التمرد والعصيان.
- لا تجعل نفسك حارسًا على وجهة نظر ابنك فتتلقاها بالنقد والتجريح.
-أصغ لابنك بشكل كاف وشجعه على الحديث.
- لا تحاول الضغط عليه لكسر مقاومته.
- عالج الخروج عن موضوع النقاش بطريقة هادئة وحكيمة.
- تعرف على الأسباب الحقيقية للاختلاف.
- استخدم معه أسلوب الحوار الذي يجعلك تقترب منه أكثر ليقترب منك بدوره.
-ابن اهتمامات مشتركة بينك وبين ابنك.
- استخدم معه أسلوب الإقناع العقلي مع الإقناع العاطفي.
-استخدم الأسئلة ودعه يجب عليها لتأكيد الأفكار المتعلقة بالموضوع.
-استخدم الأسئلة التي تدع ابنك في البداية يوافق عليها.
-استخدم الأسئلة التي تجعل ابنك يجيب عليها «بنعم» وليس بكلمة «لا»، لأنه متى قال الابن «لا» وسمعتها منه أوجب عليه كبرياءه فيما بعد أن يظل مناصرًا لنفسه.
-لا تحرج ابنك أمام الآخرين.
- لا تقس على ابنك في الاجتماع وترفق به: حتى لا تقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت لترفقت بابني وكنت هادئًا معه وأعنته على نفسه.
- لا تنظر إلى الأمور من وجهة نظرك فقط، ولكن انظر إلى الأمور أيضًا من وجهة نظره هو: ودعه يتحدث واستمع إليه

> إن تحديات العصر تتطلب تأسيس بنية معرفية تربوية تنمي في الأفراد الوعي بالذات وتعليم الذات وتقويمها ونقد الذات وتغييرها عبر تبني أساليب التعلم والتعليم التشاركي وأساليب التواصل ذي الاتجاهين

العلاقة بين المعلم وتلاميذه:

قبل ربع قرن ظهر كتاب في الولايات المتحدة الأمريكية يبحث -بشكل غير مباشر- في العلاقة بين المعلم وتلاميذه تحت عنوان «المعلم أمة في واحد»؛ وبيّن الكتاب أن المعلم يتصف بخمس وعشرين صفة منها: أن المعلم إنسان، والمعلم مخلّص ومنقذ، والمعلم يُقوِّم، والمعلم طالب علم ومعرفة، والمعلم باني مجتمع وحضارة، والمعلم مصدر إلهام للرؤيا، والمعلم خبير، والمعلم مبدع وحافز على الإبداع، والمعلم ناصح أمين وصديق حميم، والمعلم باحث يطلب المزيد من العلم، والمعلم قدوة حسنة، والمعلم مجدّد وجسر بين الأجيال، والمعلم مرب، والمعلم مرشد... وغيرها.

كل وصف من هذه الصفات للمعلم يحدد نوع ومسافة العلاقة بين المعلم والطلاب: فهي تمثل كيف ينظر المعلم للتلاميذ؟ منضبطون أم مشاغبون سلبيون أم إيجابيون كسالى أم مجتهدون؟ وكيف ينظر إلى نفسه؟ وكيف ينظر إليه الآخرون؟ هل هو حامل للحقيقة أم مبلغ للمعرفة؟ هل هو ناقل للتراث أم محفز للإبداع والتميز أم خبير في المعارف أم مساعد؟ هل هو حارس للتلاميذ أم شريك لهم يعمل على تعلمهم ليتعلموا؟ هل يعمل على حل مشكلاتهم أم يساعدهم على أن يحلوها بأنفسهم؟

بعد عرض تلك الصفات وطرح هذه الأسئلة، نجمل العلاقة بين المعلم والتلميذ في محورين أو نموذجين رئيسين:

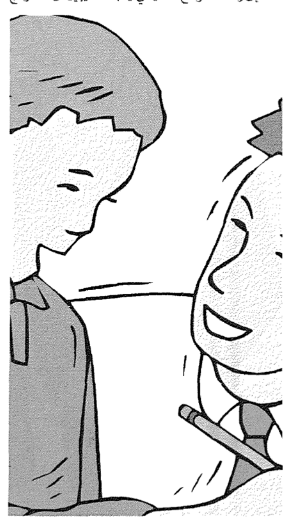
النموذج الأول يقوم على مركزية المعلم في فعل التعليم والتعلم: فهو الذي يقود هذا الفعل وينجزه ويتحكم فيه وهو المنفذ والمقيّم له.أما النموذج الثاني فهو يقوم على مركزية المتعلم في فعل التعليم والتعلّم على افتراض أن التلميذ يمتلك قدرات واستعدادات ومهارات مكتسبة تمكنه من تعليم نفسه وتمكنه من الإبداع والابتكار والمبادرة.

كم نحن في حاجة إلى أن تكون البيئة التعليمية في المدرسة بكل محتوياتها المادية والمنهجية وجميع المناشط

التعليمية المباشرة وغير المباشرة، عاملة على إيجاد العلاقة وفق النموذج الثاني، الذي يركز على المتعلم في المشاركة في التعليم والتعلّم وحل مشكلاته العملية والاجتماعية. ما أحوج أمتنا ومجتمعنا إلى النموذج الثاني في العلاقة بين المعلم والتلميذ ،حتى تتمكن من مواجهة التحديات بقوة واقتدار ومشاركة الجميع كبارًا وصغارًا في بناء خطوات التطوير؛ فأمر المسلمين شورى بينهم، والشورى تعني أول ما تعنيه مشاركة الجميع من أصحاب العلاقة من الكبار والصغار في الفعل الإنمائي التطويري بداية من التزاوج بين التعليم والتعلّم؟

وما أحوج أبنائنا الطلاب إلى إيجاد هذه العلاقة بينهم وبين معلميهم، لتلبية أعلى الاحتياجات الإنسانية، وهي الحاجة إلى تحقيق الذات، والتي إن لبيت للطلاب تمكنوا من الوصول إلى مرحلة تقدير الذات التي تبعد عنهم الأزمات النفسية وتبعد عنهم المشكلات الاجتماعية.

إن وصف الواقع التعليمي في بلادنا يبين أن النموذج



الأول في العلاقة بين المعلم وتلاميذه هو السائد؛ فتعليمنا يقوم على التلقين والحفظ والاستذكار وكأن المدرس يودع مجموعة من المعلومات في أذهان التلاميذ، وهو ما يطلق عليه «التعليم البنكي»، فالمعلم يحرص على أن يحفظ التلاميذ هذه المعلومات ويذاكروها لتبقى في بنك الذاكرة حتى يسددها الطالب وقت الامتحان. إن العلاقة بين المعلم وتلاميذه لدينا اليوم علاقة مُرسل ومستقبل وعلاقة بنكية، وليست علاقة تفاعلية تحاورية، وقد حذر المربي البرازيلي القدير باولو فرايرى، من أسلوب التعليم البنكي، حيث يبين أن التعليم البنكي يسلب المتعلم ذاتيته وحريته ويجعله تابعًا مقهورًا ويجعل المجتمع تسوده «ثقافة الصمت» بدلاً من ثقافة الحوار، و«ثقافة القهر» بدلاً من «ثقافة الإنتاج».

إن العلاقة بين معلمينا وتلاميذنا القائمة على التواصل ذي الاتجاه الواحد الذي يقتصر على الإرسال من قبل المعلم والاستقبال من المتعلم، لا توفي باحتياج العصر لمخرجات تعليمية ذات مهارات اجتماعية تواصلية ومهارات تقنية ومهارات معرفية بحثية عالية. إن تحديات العصر تتطلب تأسيس بنية معرفية تربوية تنمي في الأفراد الوعي بالذات وتعليم الذات وتقويمها ونقد الذات وتغييرها عبر تبني أساليب التعلّم والتعليم التشاركي وأساليب التواصل ذي الاتجاهين.

يجب أن تكون العلاقة بين معلمينا وتلاميذهم قائمة على التواصل المزدوج والتواصل ذي الاتجاهين وليس على أساس العلاقة الرأسية الفوقية التسلطية، يجب أن تؤسس العلاقة على الحوار الأفقي حيث ينتفي وجود «معلم التلميذ» و«تلميذ المعلم»، ليحل محلها علاقة «المعلم والتلميذ» و«التلميذ والمعلم» في حل المشكلات؛ فالمعلم يتعلم أيضًا من خلال حواره مع الطلبة.

إن العلاقة الرأسية العمودية القائمة بين معلمينا وتلاميذنا تجعل الإنسان يسمع دون مناقشة وينفذ ما يؤمر به دون مساءلة، كما أنها تقيس الفضيلة والرذيلة تبعًا لمقياس ماذا سيقال عني، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن يكون الإنسان إمعة. إن العلاقة الرأسية الفوقية تزيد درجة اعتماد التلميذ على الآخرين، وقد سمى القرآن الكريم المعتمد على الغير «كلاً» - والإنسان الكل لا يأتي بخير أينما يوجه ■



صفات ووصفات لـ

معلم لغة إنجليزية ناجح

د. خالد محمد الصغير - الرياض

يقوم على تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في مدارسنا مجموعة من أبنائنا وبناتنا الذين حملوا على عواتقهم هذه المهمة التي ليست باليسيرة. ولهؤلاء ولعموم معلمي ومعلمات اللغة الإنجليزية كلغة ثانية أحببت أن أضع بين أيديهم مجموعة من الصفات الأساسية التي يجب أن يتحلوابها، وأن تكون جزءًا من سلوكهم التعليمي حتى يكون النجاح والتوفيق حليفهما في مهمتهم.

قبل مناقشة هذه الصفات المهمة ينبغي الإشارة إلى أمر جوهري هو أن معلمي اللغة الإنجليزية يعتبرون الرقم الأهم في عملية تعلم اللغة الإنجليزية أو لنقل النجاح فيها أو عدمه. ولكي يكون إسهامهم في هذه العملية التعليمية إيجابيًا - أو بالأحرى مساعدة المتعلمين على تعلمها بنجاح - عليهم تبني عدد من صفات تعليمية لغوية أساسية.

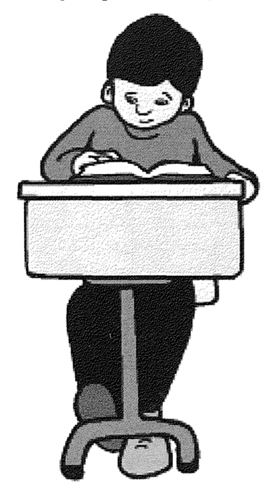
القدرة اللغوية بحد ذاتها ليست كافية لإيجاد معلم لغة إنجليزية كفء. بل إن على معلم اللغة الإنجليزية المتمكن لغويًا أن يكون على اطلاع ومعرفة بطرائق واستراتيجيات تدريس اللغة الثانية، وأن يكون كذلك قادرًا على استخدامها بشكل فاعل ومؤثر داخل الصفوف الدراسية. ويجب أن تكون طرق التعليم المستخدمة محتوية على مناح شتى ذات مساس مباشر بعملية تدريس اللغة الإنجليزية من مثل كون الأنشطة والتدريبات اللغوية التي يقوم باختيارها المعلم تحقق أهدافًا تعليمة محددة بدقة. ولذا يمكن القول إن الملكة أو القدرة اللغوية، والاستخدام الأمثل لطرق تعليمية مناسبة عنصران لاينفكان عن بعضهما البعض من أجل إيجاد معلم أو معلمة لغة إنجليزية فاعل ومفيد.

يعتبر موقف الأستاذ من عملية تعلم اللغة الإنجليزية أمرًا حيويًا آخر مؤثرًا في درجة نجاح تجربة تعلم اللغة الإنجليزية أو عدمها. لذا فمعلمو اللغة الإنجليزية ينبغي أن يكونوا على ثقة كبيرة بمقدرة طلابهم على تعلم اللغة الإنجليزية. فعلى سبيل المثال إذا كان المعلم على ثقة وقناعة بأن الكثير من طلابه غير قادرين على معرفة كيفية استخدام المبني للمجهول عندئذ فإن الكثير منهم سيجد صعوبة في تعلمه واستخدامه بطريقة صحيحة خالية من الخطأ اللغوي. وفي المقابل عندما تكون ثقة الأستاذ كبيرة بمقدرة طلابه على معرفة أي جزئية لغوية صغيرة كانت أوكبيرة فهم عندئذ سيتمكنون من إجادة استخدامها.

وهناك صفات أخرى يجب أن يتحلى بها معلم اللغة الإنجليزية تتمثل في القدرة على تصميم أو إعداد درس محكم. ولذلك فعلى معلمي اللغة الإنجليزية العمل على تثقيف أو تعليم، أوتدريب أنفسهم على كيفية إعداد دروس لغوية تتماشى مع قدرات، وحاجات متعلمي اللغة الإنجليزية. ولذا يجب أن يسعى معلمو اللغة الإنجليزية لأن تكون أهداف الدرس واضحة، وأن تكون الأنشطة الصفية وإجراءات الدرس مصممة بشكل يحقق أهداف الدرس المقررة من قبل المدرس. وأيضًا يجب أن يضع المدرس أهداف درسه بحيث تتوافق مع قدرات الطالب، وأن تحدد بشكل دقيق ماذا يتوقع أن يتعلمه المتعلم، وأي مهارة لغوية سوف يتقنها بنهاية الحصة الدراسية. فعلى سبيل المثال من الأهداف الدقيقة أن الطلاب

سيكون بإمكانهم الإجابة بـ«نعم» أو «لا» باستخدام المضارع المستمر.

ومن المزايا والصفات الأخرى التي يحتاج إلى أن يتصف بها معلمو اللغة الإنجليزية ما يمكن وصفه بـ«التعليم سعيًا نحو الإجادة» أو «Teaching for mastery». وهذا النوع أو النهج من التعليم يقوم على مبدأ أن يسعى المعلم جاهدًا لإعداد منهج محكم، ومنظم بحيث يمكن الطلاب تعلم مفردات هذا المنهج بشكل متقن. وهذا يتطلب بدوره استخدام أساليب متنوعة من التدريس، وبخاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار الفروق الفردية لدى متعلمي اللغة الإنجليزية. فعلى سبيل المثال إذا كان الهدف أن يستخدم متعلمو اللغة الإنجليزية «صيغة الشرط» استخدامًا صحيحًا فعندئذ يجب أن يستخدم المعلم أساليب تساعد الطلاب الذين يفضلون الشرح المفصل، والذين يفضلون التعلم من خلال الصور والرسومات، والذين يفضلون الإيجاز والعموميات وهم بأنفسهم يقومون بالاستنتاج الذاتي، وغيرها من الصفات. وهكذا على المعلم أن يعمد إلى التنويع في أساليب الشرح حتى يتجاوب مع الفروق الفردية لمتعلمي اللغة الإنجليزية.



ومن الصفات الأخرى التي يجب أن يتحلى بها معلم ومعلمة اللغة الإنجليزية القدرة على إدارة الفصل بكفاءة عالية حتى يكون بإمكانهم ضبط الفصل، واستغلال وقت الدرس بشكل مثمر وفعال. وكذلك يتطلب أمر إدارة الفصل أن تكون أنشطة الفصل متلائمة مع عمر الطالب، والوسائل التعليمية المتاحة بالفصل. والأمر الأهم مراعاتها لهدف أو أهداف الدرس. وكذلك يتطلب إجادة إدارة الفصل العمل على التنويع في الأنشطة بحيث تكون شاملة لأنشطة وتدريبات فردية يقوم بها الطالب بشكل مستقل، وأنشطة جماعية يتعاون فيها الطالب/ الطالبة مع زملاء له، وتوزيع الطلاب إلى مجموعات صغيرة لإجراء محادثات قصيرة، وكذلك تقسيمهم إلى مجموعات ذات اهتمامات ورغبات مشتركة. وتحقيق ذلك كله بنجاح يؤدي بدوره إلى انسيابية الفصل، وفعاليته. وهكذا يمكن القول إنه في حال تهيأت بيئة لغوية بمثل هذه المواصفات مليئة بالأنشطة اللغوية المتنوعة التي تأخذ في الاعتبار مستوى الطالب اللغوي، ورغباته الشخصية، وخلفياته الثقافية، عندئذ سيكون الطالب حريصًا على تعلم اللغة الإنجليزية بشكل أكبر وأكثر فعالية. وبهذا يتضح أن القدرة على إدارة الفصل بشكل جيد يرفع نسبة نجاح الخطة الموضوعة للدرس المزمع تدريسه في ذلك اليوم، وفي الوقت نفسه نجاح تجربة تعليم اللغة الإنجليزية بشكل عام.

تعلم اللغة الإنجليزية عملية يغلب عليها الصعوبة وخصوصًا في مراحلها الأولى؛ لأن الطلاب يتعلمون لغة غير لغتهم الأم والتي تتطلب منهم إتقان مهاراتها الأساسية الأربع: الاستماع، والقراءة، والكتابة، والمحادثة. ولذا فعلى معلمي اللغة الإنجليزية - سعيًا نحو تسهيل مهمة تعليم اللغة الإنجليزية- أن يعمدوا دومًا إلى خلق بيئة لغوية من أولى سماتها المحبة، والمودة، والإخاء، والمرونة. وذلك من خلال إشعار الطلاب بأن أمر تعلمهم يعني الشيء الكثير للأستاذ، وأن يشعرهم كذلك أنه يعي ويدرك الصعوبات اللغوية التي يمرون فيها أثناء تجربة تعلم اللغة الإنجليزية،

وأنه يقوم بأقصى جهده لمساعدتهم على إتقان تعلم اللغة الإنجليزية، وتهيئة أقصى السبل للرفع من مستواهم اللغوي.

أشارت الدراسات اللغوية الحديثة إلى أن عملية تعلم اللغة الإنجليزية يمكن أن تتحق بصورة أفضل عندما يوضع الطالب في بيئة تشجعه على تعلم اللغة الإنجليزية خالية من التهديد، والوعيد، ومحاولة التقليل من أخطاء المتعلم. وأشارت الدراسات أيضًا إلى أن وجود مثل هذه الصفات تزيد من دافعية المتعلم، وتقوده إلى أن يكون مشاركًا فاعلاً في داخل قاعة الفصل. وعليه فإن على معلمي اللغة أن يعملوا جاهدين على إيجاد بيئة أخوية يكون الطالب فيها لدية الحرية المطلقة ليعبر عن نفسه، ورغباته بعيدًا عن أسلوب التنقيص، ومحاولة إحراجه أمام زملائه من خلال التركيز على سقطاته وأخطائه اللغوية.

والصفة الأخرى التي يجب أن يتصف بها معلمو اللغة الإنجليزية صفة التحمل والصبر. فمعلمو اللغة الإنجليزية يجب دومًا أن يشعروا طلابهم بأنهم سيتحملون ويصبرون على ارتكابهم أخطاء لغوية نظرًا لمعرفتهم بأن تجربة تعلم اللغة الإنجليزية عملية بطيئة لاتتحق بسرعة؛ لذا فإتقان مهارة لغوية أو جزئية لغوية صغيرة أو الانتقال من مرحلة إلى مرحلة يأخذ وقتًا طويلاً. ومن هنا فعلى معلمي اللغة الإنجليزية أيضًا ألا يصابوا بالإحباط عند وقوع طلابهم بأخطاء على الرغم من تدريسهم إياها بشكل جيد. والصفة التالية التي يجب أن يتحلى بها معلمو اللغة الإنجليزية هي أن يشعروا طلابهم بأنهم سواسية في نظرهم بغض النظر عن مستواهم اللغوي، كما يجب أن يعطي الأستاذ طلابه فرصًا متساوية للمشاركة في أنشطة الصف، وتقييم أدائهم اللغوي بشكل إيجابي. معلمو اللغة الإنجليزية يجب أيضًا أن يتحلوا بصفة المرونة وذلك بسبب أن مجال تعليم اللغة الإنجليزية يتسم بالديناميكية والتجدد الدائم، ولأنه ليس هناك طريقة واحدة لتعليمها. وهم بحاجة إلى تبني صفة المرونة أيضًا يعود إلى أن التحلي بها يجعلهم قادرين على استيعاب الفروق والاختلافات الفردية بين المتعلمين والتجاوب مع أهداف ورغبات المتعلمين المتباينة.

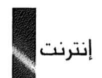
والصفة الأخرى المهمة التي يجب أن يتحلى بها

الملكة أو القدرة اللغوية، والاستخدام الأمثل لطرق تعليمية مناسبة عنصران لاينفكان عن بعضهما البعض من أجل إيجاد معلم أو معلمة لغة إنجليزية فاعل ومفيد

معلمو اللغة الإنجليزية صفة السعي دومًا للبحث عن الجديد فيما يتعلق بتعليم اللغة الإنجليزية من خلال المداومة والحرص على متابعة ما تجود به المطبوعات في مجال تعليم اللغة الإنجليزية والتي هي نتاج وحصيلة البحوث والدراسات ذات العلاقة. وأهمية ذلك تكمن في أن معلم أو معلمة اللغة الإنجليزية الذي يقوم بذلك سيكون بمقدوره استخدام الطرق الأحدث والأنجع في مجال تعليم وتدريس اللغة الإنجليزية.

ومعلمو اللغة الإنجليزية أيضًا بحاجة إلى جعل فصل اللغة الإنجليزية يعج بالنشاط والحيوية، وذلك ينطوي على أن يري المعلم قدرًا من الحماسة لتعليم وتدريس اللغة الإنجليزية وهو القدر الذي في حال تحققه يمكن أن ينتقل بشكل أو بآخر إلى المتعلم نفسه، ومن ثم تتحقق الدافعية والرغبة الجامحة لتعلم اللغة الإنجليزية من قبل المتعلمين. وبإمكان المعلم أن يحقق ذلك من خلال القيام بأنشطة صفية تجعل المتعلم يتحمل فيها مسؤولية أمر تعلمه للهدف اللغوي المحدد. والعمل على إيجاد أنشطة صفية لغوية تجعل الطلبة يشاركون بفعالية أكبر.

وهكذا يتضح أن عملية تعلم اللغة الإنجليزية المعقدة تتطلب مدرسًا مؤهلاً، ومناخًا تعليميًا ملائمًا، والعمل على تبني الصفات التي تمت مناقشتها، والعمل على إيجاد وخلق بيئة لغوية ملائمة. وعند تحقق ذلك كله فإنه سيسهم ذلك بلاشك في التسهيل من صعوبة عملية تعلم اللغة الإنجليزية، بل الرفع من نسبة نجاح تجربة التعلم برمتها. ■



المعلمون يطورون المنهج الصريح والطلاب يطورون المنهج الخفي

إعداد: ريتشارد لفوي[١] *

ترجمه: عبدالله بن عبدالمحسن الحربي

*المصدر:

Richard Lavoie(2003), It's So Much Work to Be Your Friend: Helping the Child with Learning Disabilities Find Social Success , from chapter 10 of the book.

لكل مدرسة منهج غير معلن، ويؤثر على كل شيء فيها، بدءًا من فناء المدرسة ومرورًا بغرفة الصف والجدول المدرسي وانتهاء بالمشهد الاجتماعي.
في كتابه الموسوم بـ«تحتاج مزيدًا من الجهد لتجعله صديقك: مساعدة طفل صعوبات التعلم على النجاح الاجتماعي»[٢] قدم ريتشارد لفوي أفكارًا يمكن أن تساعد الأطفال الذين يعانون صعوبات في التعلم لاكتشاف مناهج المدرسة غير المكتوبة. وفيما يلي ملخص للفصل العاشر منه الذي كان كله عن المنهج الخفي.

مدخل: (قصة قصيرة)

كان جاك يتأخر عن دخول الفصل في مدرسته الثانوية الموجودة في أحد الضواحي. هو طالب في السنة الثانية، ودائمًا يصل متأخرًا للفصل وبدون كتب أو أدوات أحيانًا. دائمًا ما يصاحبه الفشل في إكمال واجباته. لقد كان واضحًا أنه يفتقد الدافعية نحو التعلم.

أحد المهتمين الأكاديميين في الجامعة حاول اكتشاف الخيارات التربوية بالنسبة لجاك. وعندما قابل جاك فوجئ بالتناقض الشديد بين تشوق جاك لإرضاء معلميه وتردي أدائه في الدراسة يومًا بعد يوم. ظن المختص الأكاديمي أن مشكلة جاك تكمن في عدم قدرته على فهم والتفاعل مع المنهج الخفي لمدرسته، فالمناهج غير المعلنة هي التي تكون ثقافة المدرسة.

لذلك طلب الأكاديمي من أحد الطالبات اللاتي في سنة التخرج في الجامعة أن تراقب الطالب جاك في الفصل دون أن يدري أنها جاءت لهذا الغرض، حيث كان شكلها لا يوحي أنها من غير طلاب المدرسة. الطالبة حاولت أن تدرك ما إذا كان التأخر الدراسي لجاك بسبب عدم قدرته على فهم المنهج الخفي لمدرسته، وهل كانت شكوك الأستاذ الجامعي في محلها؟ ما الذي كان يمنع جاك من أن يحضر مبكرًا للفصل؟ وما سبب تأخره الدراسي؟ هل كان بسبب فقدان الدافعية، أو بسبب عدم احترام المعلمين له، أو بسبب فقدان الاهتمام بالتقدم العلمي؟ لا، السبب ببساطة أنه كان لا يدرك الإجراءات الفعالة لاستخدامه الدرج المخصص له في مدخل المدرسة.

تم ملاحظة جاك لمدة خمسة أيام، وتم تسجيل التالي:

اليوم الأول:

لم يكن جاك قادرًا على فتح دُرجه المقفل رغم أنه حاول فتحه لمدة عشر دقائق، لذلك وصل الفصل متأخرًا بدون كتبه التي كانت داخل الدرج المقفل.

اليوم الثاني:

ذهب إلى دُرجه قبل الحصة الأولى واسترجع جميع كتبه للحصص الست. راح يترنح نحو حصته الأولى تحت وطأة ثقل الكتب. فورًا وبعد انتهاء حصة الرياضيات الأولى عاد إلى درجه ووضع كتاب الرياضيات فيه. طبعًا لو كان مخططًا أنه سيعود إلى

درجه بعد الحصة الأولى لما أخذ جميع كتبه معه للحصة الأولى، فهو يستطيع أخذها بعد إعادة كتاب الرياضيات.

اليوم الثالث:

ذهب إلى درجه لكنه أخذ كتبًا لا تخص حصص ذلك اليوم فأعطى المعلمين فكرة على أنه لم يحضّر ولم يستعد للدروس.

اليوم الرابع:

نسي أن يذهب لدرجه نهائيًا.

اليوم الخامس:

وصل جاك إلى المدرسة يرتدي معطفًا ابتل بسبب عاصفة ممطرة، وبدلاً من تعليق المعطف لينشف بعد دخوله المدرسة، اختار جاك أن يتجول في دهاليز وردهات المدرسة وهو يرتدي المعطف المبلل بالماء، مما تسبب في إزعاج زملائه بدون فهم منه لما ينبغي أن يفعل. وهذا أيضًا تسبب في إساءة سمعته مرة أخرى عند العاملين في المدرسة.

قصة جاك مثال واضح على الطالب الذي لم يستطع السيطرة على المنهج الخفي في مدرسته. المنهج الصريح مفهوم بوضوح من الجميع، فهو يقدم عمومًا في كتب الطلاب والمنشورات الأخرى. وفي المقابل نجد المنهج الخفي وهو منهج المدرسة غير المعلن أو غير المكتوب. المنهج الخفي يوضح أن لكل مدرسة ثقافة مستقلة عن المدارس الأخرى، وهذه الثقافة تجعل من كل مدرسة معهدًا منفردًا له توقعات معينة نحو كل عضو في المجتمع. منهج المدرسة الخفي هو ثقافتها التي تشمل اكتساب:

- القيم
- المبادئ
- المعتقدات
- التقاليد والعادات

طفلك يُختبر عن المهارات العلمية كل عدة أيام، ولكن تفاعله الاجتماعي يختبر ويقوّم مئات المرات كل يوم داخل المدرسة.

المدارس ليست المنظمات الوحيدة التي تقدم المناهج الخفية. في الحقيقة، أن أغلب المعاهد والوكالات والمكاتب تحوي المنهج الخفي. فمكتبك مثلاً، دون شك له سياسة موضحة من خلال تحديد مبادئ المنهج الصريح للمكتب، لكن له منهج غير مكتوب رغم أنه غير هام، لكنه ربما يتسبب في شكوى العملاء منه، والفشل في التعامل مع مثل هذا المنهج ربما يعطي فكرة سيئة عن المكتب.

الشيء نفسه يحصل في المدارس، فمدرسة ولدك لديها ثقافة خاصة، ونجاحه الاجتماعي يعتمد على قدرته على فهم واجتياز هذه الثقافة. وفي الحقيقة أن النجاح في المنهج الصريح يأتي تابعًا للنجاح في المنهج الخفي.

عام ١٩٨٦م، درست جامعة وينكسون ثقافة المدارس واكتشفت عدة أمور عن المنهج الخفي:

- المنهج الخفي له أثر بالغ على أداء وإنتاج وتقدم واتجاهات الطلاب.
- المنهج الخفي يُصنع ويُؤكد ويُعالج عن طريق الطلاب والعاملين بالمدرسة.



- المنهج الخفي لكل مدرسة له صفات متفردة عن المدارس الأخرى.

- المنهج الخفي له طبيعة الهدم والبناء.

-التغييرات في المنهج الخفي بطيئة وتستلزم جهدًا كبيرًا.

الطلاب الذين لديهم صعوبات في التعلم دائمًا يفتقدون مهارات الملاحظة والفهم لإدراك المنهج الخفي في مدارسهم، وربما لا يجدون من يدربهم أو يرشدهم حول ثقافة المدرسة. لذلك من المهم أن ندرّس المنهج الخفي لطلابنا بنفس الإجراءات والتخطيط الذي ندرّس به المنهج الصريح، والفشل في الفهم والتعامل مع المنهج الخفي سبب أولي للفشل في النجاح في المنهج الصريح.

ابحث عن المنهج الخفي في مدرستك

قبل أن نستطيع تدريس المنهج الخفي للطلاب، يجب أن نفهم ثقافة المدرسة. هناك طرق عديدة يمكن أن تستخدم لتحديد وتحليل ثقافة المدرسة:

-الاستطلاعات.

-جلسات العصف الذهني.

- الاستبيانات.

المعلمون يمكن أن يكون موضوع اجتماعهم حول اكتشاف المنهج الخفي، ومن ثم التماس مدخلاته مع زملائهم آخذين بعين الاعتبار طبيعة وعناصر ثقافة المدرسة. لكن لسوء الحظ أن عددًا من المعلمين المتخصصين في التربية غير مدركين للمنهج الخفي في مدارسهم، فجل وقتهم وجهدهم ينصب على تحضير الدروس، وحضور الحصص ومع ذلك فإذا لم يكن المتخصص عارفًا بثقافة المدرسة، فلن يكون جاهزًا لتدريس هذه الثقافة لطلابه.

من الأمور الجيدة لمعلمي التربية الخاصة أن يكونوا ملمين بعدد متنوع من الوظائف والأنشطة المتعلقة بالمدرسة، وبهذه الطريقة سيكونون على مستوى أفضل من الفهم حول المنهج الخفي للمدرسة، ومن ثم مساعدون أقوياء للطلاب على فهم هذا المنهج.كما ينصح أن يكون العلم بمنزلة المستشار أو المدرب لبقية العاملين في المدرسة اللذين ليس لهم علاقة بالتربية الخاصة.

الجامعة ليست المصدر الوحيد أو الأفضل للمعلومات، بل إن الطلاب يعتبرون أحد المصادر الممتازة لها كونهم هم الذين يشكلون الجزء الأكبر من ثقافة المدرسة. فهم يطلعون المعلم على السلوكيات المختلفة، وأنواع الملابس وأساليب التسلية المقبولة وغير المقبولة بالنسبة لهم.المعلمون يطورون المنهج الصريح والطلاب يطورون المنهج الخفي داخل المدرسة، وهذا يعطي فكرة عن المنهج الخفي أنه يتغير من سنة إلى سنة بتغير الطلاب من خلال قدوم دفعات جديدة إلى المدرسة وتخرج مجموعات أخرى منها.

مصدر آخر للمعلومات عن المنهج الخفي يتمثل في فرق الدعم، فالإداريون مثلاً ومشرفو تغذية الطلاب يلاحظون ثقافة المدرسة كل يوم ودائمًا يحملون معلومات هامة عن المنهج غير المكتوب الذي يتخلل المدرسة.

المجلات الحائطية والمطبوعات التي يعدها الطلاب تعتبر مصدرًا من مصادر المعلومات عن المنهج الخفي. فمثلاً لو قرأ طالب في المنهج الصريح أن كل أنواع الرياضة على قدر واحد من الأهمية، ثم تصفح بعد ذلك كتيب أنشطة المدرسة المكون من ٢٠ صفحة ورأى أن معظم الصور داخله عن إنجازات المدرسة في كرة القدم، فسيتغير هذا المفهوم في نظر الطالب، وهذا ما يسمى بأثر المنهج الخفي.

إن تحديد وتحليل ثقافة المدرسة يتطلب الأخذ في الاعتبار إمكانية وجود عدد من الظواهر:

تكوين العضوية :

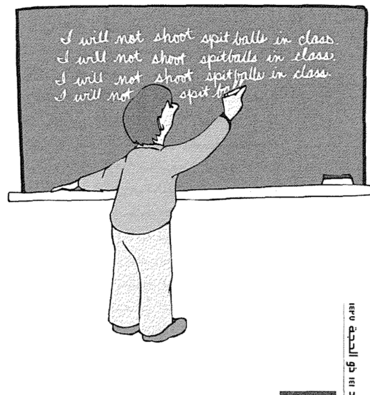
هل يفهم الطفل معنى تكوين العضوية للمدرسة؟ هل يعرف كل ردهات المدرسة؟ هل يستطيع أن يستفيد بفعالية من المقصف المدرسي، والصيدلية، والمكتبة، والأدراج؟ هل تستغربون الصعوبة التي يجدها الطالب في مثل هذه المهام التي يعود أثرها على تحصيله العلمي ونجاحه الاجتماعي.

بتحليل المسائل المختلفة للمنهج الخفي المتعلقة بتكوين العضوية للمدرسة، ربما يكون الطفل غير مدرك للإجراءات المطلوبة التي من خلالها يمكن أن يستفيد من الخدمات المختلفة التي تقدمها المدرسة(المقصف المدرسي، خزانة الطالب ...إلخ). لذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار الجوانب التالية

لتكوين العضوية عند تعريف المنهج الخفي للمدرسة:
- موقع غرف الراحة.
- استخدام مركز الوسائل التعليمية في المدرسة.
- استخدام الكفتيريا (مثلاً تنظيف الطاولات... إلخ).
- الصيدلية المدرسية.
- مستودع المدرسة.
- الممنوعات والمسموحات في المدرسة.
- موقع غرف الصف.
- المرور بالردهات والممرات.
- حدود المناطق المختلفة داخل المدرسة.
- استخدام الأدراج.
- المكتب الرئيس.
- الملعب.
- الموقف.
- صالة الألعاب.
- غرفة الأدراج.
- تجنب السرقة.
- استخدام مخارج ومداخل المدرسة.

الجدول المدرسي:

ينبغي أخذ الجوانب التالية للجدول المدرسي



بعين الاعتبار عند تعريف المنهج الخفي للمدرسة:
- جرس الدخول إلى الحصة والخروج منها.
- عوائق الجدول.
- وظيفة الواجبات المنزلية.
- نظام الغياب والتأخير.
- نظام الحضور والانصراف.
- تغييرات الجدول.

المشهد الاجتماعي:

يجب مراعاة الجوانب التالية في المشهد الاجتماعي والأنشطة اللاصفية للمدرسة عند تعريف أو تحديد المنهج الخفي للمدرسة:
- العصابات الطلابية.
- ملابس الطلاب.
- اللهجة التي يتحدث بها الطلاب داخل وخارج المدرسة.
- تجنب التنمر (بمعنى تجنب أن يضع أحد الطلاب نفسه نمرًا على مجموعة من الطلاب فيجبرهم على سلوك لا يرغبونه).
- الشائعات وانتقالها في مجتمع المدرسة.
- أحداث المدرسة (حفلات.مسابقات...إلخ)
- الصداقات.
- المنافسات.
- النوادي والأنشطة الداخلية والخارجية.
- ثقافة وقت تناول الأطعمة.
- ضغوط الأقران.
- أسلوب قصات الشعر.
- ديكورات الأدراج.
- الأسماء المستعارة.
- الحفلات.
- مراسم الوصول للمدرسة.
- عادات العطلة، وعيد الميلاد.
- المشاعر نحو المدرسة.
- الاتجاهات الثقافية والعنصرية.
- نوع تجهيزات المدرسة.

الأنشطة اللاصفية:
- اعتماد الإجراءات.
- جدول الأنشطة اللاصفية.
- الرياضات الجماعية.

-الرياضات التنافسية.
-الأندية.
-الاستخدام المتماثل.
-أداء المهارات.
-فرق الأنشطة المختلفة.
-وظيفة مجلس الطالب.
-عادات الانتخاب.
-صحيفة المدرسة.
-فرص التطوع داخل المدرسة.

المعلمون:

المنهج الخفي للمدرسة في معظمه هو نتاج لتفاعل الطلاب مع معلميهم، لذلك وجب أخذ الجوانب التالية بعين الاعتبار عند تحديد المنهج الخفي للمدرسة:

-الخواص المميزة لكل معلم.
-سياسة الواجبات المنزلية والفصلية.
-الاهتمامات والهوايات.
-السمعة.
-السمات الشخصية.
-توزيع الدرجات.
- بطاقات الملاحظة.
- طلب المساعدة.
-التسامح مع الطالب الذي يوجد المشكلات.
- نظام الفصل وممارساته.
- الرغبة في المساعدة.
- نظافة الفصل.
- أسلوب التدريس.

الإجراءات الفردية في:

- جمع الواجبات.
- تمرير الأوراق.
- بري قلم الرصاص.
-رفع الأيدي.
- استعارة الأدوات والمواد من الزملاء.

إدارة المدرسة وبقية العاملين:

ينبغي مراعاة الجوانب التالية عند تعريف المنهج الخفي في المدرسة بالنسبة للإدارة وبقية العاملين فيها:

-من يعمل ولمن يعمل؟
- التسلسل الهرمي للوظائف.
- أدوار الإداريين والبوابين.
- سياسة تغيير الفصول.

الأدوار والمسؤوليات والوظائف

الوالدان ودورهما في كشف المنهج الخفي:

يمكن للوالدين أن يعززا فهم الطالب لمنهج المدرسة الخفي من خلال:

- تزويد ابنهما بالأهداف والغايات الاجتماعية المرغوبة وحثه على أن يكون واقعيًا حتى في أحلامه، فكونه يحلم أن يكون رئيسًا للدولة وهو في هذا العمر أمر غير واقعي والأفضل من ذلك توجيهه لكي يحلم أن يكون مقدمًا في إذاعة المدرسة أو محررًا في صحيفة المدرسة لتكون أحلامه واقعية وتتوافق مع طبيعته العمرية الحالية.

- مساعدة الطالب على اختيار أحد العاملين في المدرسة (معلم، مدير،مرشد طلابي...إلخ) يثق به ويحبه ليكون موجهًا ومعينًا له داخل المدرسة.

- تشجيع الطالب على تجريب أنواع عديدة من السلوكيات وأساليب اللباس واختبار ردود الفعل نحوها فإن كانت ردود الفعل إيجابية عززوها واستمر فيها، وإن كانت سلبية وجب عليه التوقف عنها وعدم الاستمرار فيها.

- تذكير الطالب بأن اليد الواحدة لا تصفق وأن الطيور تطير في سرب مجتمعة وليست منفردة، لذلك فعليه التعاون مع معلميه وزملائه وكل العاملين في المدرسة في كل ما هو مفيد ومشروع مرغوب.■

الهوامش

١- مختص يحمل درجة الدكتوراه في مجال صعوبات التعلم أمضى ثلاثين سنة في دراساته حول الطلاب والمدارس والمعلمين وأولياء الأمور.

2- It's So Much Work to Be Your Friend: Helping the Child with Learning Disabilities Find Social Success.

كم درجة ذكائك

هوس الأرقام في قياس معدلات الذكاء

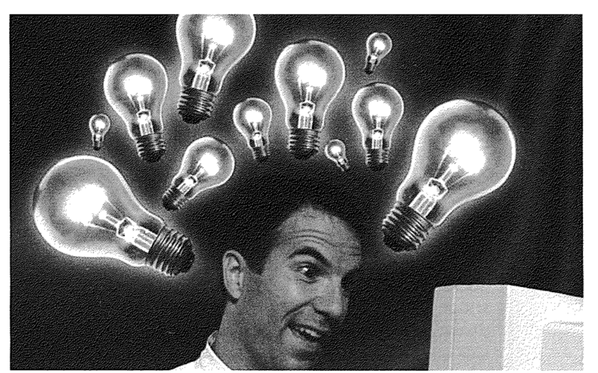
نعيمان عثمان - الرياض

في منتصف القرن التاسع عشر كان تولستوي (١٨٢٨-١٩١٠م) يقول: «أنا ذكي (Intelligent) لكن لم يتعرض ذكائي هذا لأي اختبار دقيق بأية وسيلة». في نفس هذه الفترة تقريبًا كان هناك «فرانسس جالتون» (١٨٢٢-١٩١١م) قريب «داروين» ومنافسه، ينذر نفسه ويسخر ذكاءه لقياس واختبار كل شيء. كان رائدًا في مجال الإحصاء. وفي حمى هوسه سعى إلى قياس الضجر، حتى مقدار الفائدة من الصلاة! لكن ولعه بقياس الذكاء هو الذي استحوذ على فكره وجهده مع ما لذلك من ادعاءات ومزاعم لا صلة لها بالعلم، وإنما استعملت لاحقًا، خاصة في تحسين النسل «اليوجينيا eugenics» (الكلمة التي سكها)، في مشروعات هندسة اجتماعية مجحفة ولا إنسانية.

قام «جالتون» بإعداد قائمة بالعظماء البارزين «eminent» في العلوم والآداب، وأعطى أرقام تفوّق كل منهم حسب ما يسمى قياسًا تاريخيًا historiometry. فكرة البروز أو التفوق هذه تقارب كلمة تولستوي (intelligent) إلا أن الكاتب الروسي لم يخطر في باله أن هذا يمكن أن يكون شيئًا وأنه يمكن قياسه بالأرقام.

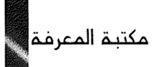
في فترة لاحقة يتسنى للويس تيرمان (مطور ومسمي امتحان الذكاء المعروف بـ«Stanford Binet» الذي يشكل مع امتحان «وكسلر» العمود الفقري لكل امتحانات معدل الذكاء IQ) أن يعتمد أسلوب تصنيف مشابه ويقوم بتحديد رقم معياري (١٠٠) يعطي بناء عليه بطريقة القياس التاريخي معدلاً «لجالتون» (٢٠٠) يفوق معدل داروين (١٢٠). في هذا السجل الذي صنف وأعطى أرقامًا لأعداد كثيرة من أذكياء الماضي نشهد بوضوح ليس «إغراء الأرقام the allure of numbers» فقط حسب تسمية «جولد» ولكن هوس الأرقام هو (حسب جولد) شأن غربي بامتياز منذ قدماء اليونان. وتكمن النقلة النوعية منذ عصر «نيوتن»، حيث أعطت «لغة الأرقام» صفة الدقة والجزم النهائي والقطعي. وعندما تضافرت الأرقام مع أفكار النشوء والارتقاء المتزامنة أصبح في الإمكان فرز المجتمع ليس فقط (كما هو لدى سقراط) إلى معادن (ذهب، فضة، حديد، ونحاس) ولكن (حسب جالتون) إلى أربع عشرة طبقة بالنسبة للمجتمع الإنجليزي، وذلك بتطبيق معيار دقيق للذكاء (من المفيد تذكر أن «الذكاء» هذا لا يمكن قياسه إلا تاريخيًا، أي عن طريق تقدير الإنجاز).

في هذه القفزة (أو الطفرة) من قياس الأفراد إلى قياس المجموعات، ومن ثم إصدار تعميمات تكمن فكرة «التميز» التي ستجد لها في هذه الأرقام خير سند. وفي خطوة أحدث نجد «تشارلز موري» في كتابه «Human Achievement». يركن إلى طريقة جالتون الإحصائية، ويعد قوائم للعالم كله بناء على



سمعة وذكاء مشاهير في العلوم والآداب. ورقمه المعياري يطابق رقم جالتون: ١٠٠. علمًا بأنه كان قد ألف في ١٩٩٢م مع زميل له الكتاب الجدالي المتحيز «The Bell Curve» الذي عزز ودعم بالأرقام والرسوم البيانية الزعم بأن العوامل الوراثية وليس الظروف السوسيواجتماعية هي السبب في سوء أداء الأقليات الأمريكية في امتحانات الذكاء، (وبالتالي مسؤوليتهم عن وضعهم الاقتصادي السيئ). هذه النقلة العارمة إلى مستوى العالم ومن ثم استنتاج «تفوق الغرب» يؤكد مقولة «صراع الحضارات» ويحدد الفائز فيه بناء على «تقدير رياضي دقيق mathematically precise assessment). في هذا العمل إيمان بأن الإنجاز البشري يمكن اختزاله إلى رقم ووضعه في جداول عن طريق الكمبيوتر. مكامن الخطورة في ذلك واضحة، لكن الخطر الأكبر هو في الإيمان الأعمى بالأرقام، حيث لا يكون لها معنى أو قيمة. كمثال مضحك على هذا ما نشرته صحيفة «الجارديان» الإنجليزية في مايو الماضي بأن هيئة الامتحانات قدمت توصيات بتحديد رقمي للضغوط النفسية التي يتعرض لها الطلاب مما يؤثر على نتائج اختباراتهم كزيادة ٢٪ للطالب الذي تموت قطته يوم الامتحان و١٪ لليوم السابق. وأعلى زيادة هي ٥٪ لوفاة أحد أفراد الأسرة، بينما تكون ٢٪ لحمى القش! لنا أن نتصور لو طبقت هذه التوصيات لدينا، حيث تندر الحيوانات الأليفة وتكاد تكون انتهت تربية الأغنام في حظائر منزلية، والعشب مفقود. لذا ستزداد نسبة الوفيات (خاصة وأن الأسر كبيرة العدد) زيادة كبرى خلال فترة الامتحانات!

بالتأكيد لم تخطر على بال «تولستوي» كل هذه الأرقام التي (بطريقة ما) استخدمها مزامنه «جالتون» لتحديد الذكاء. وربما كان ما يقصده الأول بهذه الكلمة بعيدًا كل البعد عن «شيء يمكن قياسه»، وقد يقترب معناها من معنى كلمة «فطنة Smart». يقول: إنه لا يمتلك «ذكاء intelligence» أو فطنة عملية أو اجتماعية أو في مجال الأعمال. في بداية مسيرة كلمة «smart» الألمانية الأصل عنت «مقدرة ذهنية»، لكنها دلت أيضًا على «براعة وحسن تصرف». وتحولت في فترة لاحقة إلى معنى حكم صائب. أما الآن فتحت تأثير السوق تغلب معنى «الشطارة» و«الحس التجاري». أما بالنسبة لكلمة «intelligence» نفسها فإن الدوائر والشكوك لاحقتها من البداية مما جعل رائدًا من رواد امتحانات الذكاء وهو «سبيرمان» يلجأ إلى تحديد الذكاء بعامل «g» (أو الذكاء العام دون ذكر الكلمة). وحسب رأي أحد الكتاب، فإن الكلمة أصبحت قبيحة عند معدي الامتحانات واعتبر معدل الذكاء «IQ» فحشًا.



تحذير من ألمانيا

عمل المرأة سيؤدي إلى انهيار المجتمع

أسامة أمين - ألمانيا

EVA HERMAN

DAS EVA PRINZIP

FÜR EINE NEUE WEIBLICHKEIT

حتى يشاهد المذيعات في برامج البث المباشر بعد منتصف الليل، أو المضيفات في الرحلات الجوية عبر المحيط، أو الطبيبات في النوبات الليلية، لابد أن يتساءل من يا ترى يقص على أطفالهن حكايات قبل النوم؟ من يجهز لأطفالهن حقائبهم قبل الذهاب إلى المدرسة. ومن يستقبلهم حين يعودوا منها؟ من يجعل البيت «سكنًا» لأزواج تلك السيدات؟ ومن يجهز المائدة لضيوفهن؟ من يعطي أطفالهن الدواء حين يمرضوا؟ ومن يذهب إلى معلماتهم في الاجتماعات الدورية مع أولياء الأمور لمناقشة أوضاع الأطفال؟ ومن يتعهد بناتهن في مرحلة المراهقة بالرعاية النفسية والدينية اللازمة؟

الإجابات عن تلك الأسئلة وغيرها عديدة، يمكن أن تكون الخادمة أو المربية، يمكن أن تكن الجدة، بل يمكن أن يكون الزوج الذي قرر أن يكون عمله «رب بيت»، لكن المؤكد أن الأمر لا يقتصر على توفير الطعام والقصص والدواء، لأن الأسرة تحتاج إلى ركيزتها الكبرى، فبدون الزوجة وبدون الأم تصبح الأسرة عبارة عن مجموعة غير مترابطة من البشر، والنتيجة تفكك الأسرة، وبالتالي انهيار اللبنة الأساسية للمجتمع.

التجربة الألمانية

وصول المرأة الألمانية إلى أهم منصب سياسي وهو أن تكون المستشارة الاتحادية، ومن قبلها إلى رئاسة البرلمان، وإلى رئاسة المحكمة الدستورية العليا، وإلى منصب المدعي العام الألماني، وإلى تقلدها منصب رئيسة وزراء إحدى الولايات الست عشرة، يثبت أنه لا توجد أي عقبات أمامها لبلوغ أي منصب، طالما امتلكت المؤهلات اللازمة، ولن يكون جنسها عائقًا بل عاملاً مساعدًا لها، حيث توجد في كافة الدوائر الألمانية «مفوضة شؤون المرأة»، وتوصية بأن تكون الأولوية للمرأة، ودورات للموظفات فقط، لترسيخ مبادئ تحرر المرأة، وتقوية شخصيتها، وتأهيلها لمناصب قيادية.

ولا يكاد يختلف اثنان على أن أليس شفارتسر هي «أيقونة» تحرر المرأة في ألمانيا، وشفارتسر ذات الاثنين وستين ربيعًا، من مواليد ١٩٤٢، وجاءت من علاقة غير شرعية من والدين ملحدين، وترعرعت في كنف جديها، وعملت بالصحافة، ثم درست علم النفس والاجتماع في باريس، وشاركت في تأسيس حركة تحرير المرأة في فرنسا، ثم نقلت أفكارها «النيرة» إلى ألمانيا، وكانت من أولى المدافعات عن حق المرأة في إجهاض الجنين، ثم ألفت كتابًا عن الفرق بين الجنسين بعنوان «الفرق الصغير والعواقب الكبيرة»، والذي تم ترجمته إلى إحدى عشرة لغة، ثم أسست مجلتها (إيما Emma)، وقد قامت بتأليف ٢١ كتابًا، وإصدار ١٦ كتابًا، وهي من أشد أعداء الحجاب الإسلامي في الأماكن العامة مثل المدارس، وتعتبر الحجاب هو «راية الحروب التي يشنها المسلمون على الغرب»، وتعرب عن خشيتها من تسلل التطرف الإسلامي إلى أوروبا، وما يعنيه ذلك –حسب رأيها– من فقدان الحريات المدنية، وخرق حقوق الإنسان، وفي مقدمتها حقوق المرأة.

إيفا هيرمان

ولكن بعد كل هذه «الإنجازات» في حقل تحرر المرأة، جاء صوت «نشاز» يطالب بإعادة تقييم تجربة تحرير المرأة، بعد نصف قرن من هيمنتها على صناع القرار، والتنبيه إلى أن «الأعراض الجانبية» لهذا التطور، لم تعد مجرد أمور هامشية يمكن تجاهلها، طالما أن الإيجابيات تفوق بكثير هذه السلبيات.

لم تأت هذه الشكوك في تجربة تحرر المرأة، من الكنيسة الكاثوليكية التي مازالت تحرم المرأة من تولي المناصب الكنسية، ولم يأت من الكنيسة البروتستانتية، ولا من الأحزاب المسيحية المحافظة، بل جاء من سيدة فائقة الحسن، تعتبر أفضل نموذج للمرأة المتحررة، فهي

أكثر المذيعات الألمانيات شعبية، تقرأ أهم نشرة إخبارية منذ أكثر من ١٦ عامًا، وهي صاحبة العديد من برامج المنوعات، حصلت على جوائز كثيرة، وألفت العديد من الكتب، وأصدرت شرائط الأغاني بصوتها. أما عن حياتها الاجتماعية فقد تزوجت أربع مرات –مثل المستشار الألماني السابق جيرهارد شرويدر-، ناهيك عن علاقاتها الغرامية الأخرى، ولكن التغير الجوهري في نظرتها للحياة ارتبط بميلاد ابنها قبل ثماني سنوات، الأمر الذي جعلها تنظر إلى الحياة بطريقة مختلفة تمامًا.

في مايو من هذا العام كتبت هذه السيدة، واسمها إيفا هيرمان مقالاً لمجلة (سيزيروCicero) بعنوان «تحرر المرأة – هل هو خطأ؟»، ذكرت فيه أن الألمان في طريقهم إلى الانقراض، بسبب تراجع أعداد المواليد إلى معدلات خطيرة، وأن المسؤولية عن ذلك يتحملها دعاة تحرر المرأة، لأنهم زينوا لها الكثير من المهام، ليس بينها أن تكون أمًا، واستطاع هؤلاء «الخبثاء» أن يزيلوا الشعور بالذنب من المرأة، بأن برروا قلة الأطفال بأن الدولة لم توفر أماكن لاستيعاب الأطفال الرضّع منذ ولادتهم وحتى التحاقهم بمدارس اليوم الكامل، لكي تتفرغ المرأة «لتحقيق نفسها» في الحقل الوظيفي وتتبوأ المكانة التي تستحقها في العالم المعاصر، واعتبر دعاة التحرر أن الرجال لم يتحملوا مسؤوليتهم بعد تجاه الأطفال بالقدر المطلوب، وطالبوا بالتوسع في حصول الرجال على إجازة رعاية الطفل، وهو الأمر الذي تحقق مؤخرًا حيث يمكن للرجل الحصول تبعًا للقانون الجديد على هذه الإجازة، ويحصل مقابل ذلك على راتب شهري.

ولكن هيرمان قالت لبنات جنسها، إنه آن الأوان للتوقف عن خداع الذات، والنظر إلى الواقع الحالي المتمثل في اعتبار الأطفال شيئًا كماليًا، غير ضروري، وأن وجودهم مرتبط بالعثور على شريك حياة يقبل بشروط المرأة العاملة، وألا يعطل مسيرتها الوظيفية، وحين يأتي الأطفال فإنهم يحتلون مكانهم كأحد بنود الحياة، وليسوا محورها الأساسي، وبالتالي يجرى تخصيص وقت لهم بين ساعات العمل وبين بقية الأعمال المنزلية.

واعترفت هيرمان بأن المرأة التي تقوم بأدوار متعددة كموظفة وأم وزوجة وربة بيت، لا تتقن أيًا منها، وتعاني التقصير في كل منها، وبأنها دومًا تحت ضغط عنصر الوقت، فتجدها دوما تلهث في ركضها المستمر، وأصبحت لا تطبخ طعامًا صحيًا ذا مذاق، لأنه يستغرق وقتًا طويلاً في التحضير، فتعتمد على الطعام المجمد سابق التحضير، أو البيتزا أو الشراء من المطاعم.

وصف الواقع

قالت هيرمان إنها اطلعت على إحصائيات تدل على أن الفحص الطبي للأطفال قبل التحاقهم بالمدارس، توصل إلى أن نصف الأطفال في ألمانيا يعانون قصورًا في الحركة أو في اللغة أو في النمو المعرفي أو في السلوك الصحيح، كما أن الكثير من الأطفال يفتقد إلى الاستقرار الداخلي، ولا يميل للارتباط بالآخرين، على عكس الأسر التي تقوم الأم بدورها الحقيقي، حيث يكون الأطفال أكثر ثقة في النفس، وأكثر استواء داخليًا، وثقة فيمن حولهم، واستعدادًا لإقامة صداقات متينة.

وترى هيرمان أن الكثيرين لم يعودوا يفتقدون السلام والاستقرار والانسجام الذي يوفره البيت السليم، لأنهم ببساطة لم يعرفوه من قبل، وتقول إن النساء لابد أن يعترفن بأنهن «مفتتنات بأنفسهن، وسائرات خلف سراب تحقيق أنفسهن»، وأسوأ ما في الأمر أنهن ينظرن إلى المرأة التي قررت أن تتفرغ لبيتها وأطفالها بازدراء



احتقار، ويعتبرنها عاجزة عن تحقيق ذاتها، وكسولة وغبية لعدم قدرتها على الجمع بين العمل والبيت، وأصبح مسمى «ربة أسرة» مرادف للتخلف والرجعية، وتسأل هيرمان بنات جنسها باستنكار: هل صار مفهوم السعادة مرتبطًا بمقدار الراتب التي تحصل عليه المرأة، والمرتبة الوظيفية التي حققتها، والقدرة على التفوق على الرجال، وترؤس أكبر عدد منهم؟

وتستنكر هيرمان الاستغراب المزيف من تراجع أعداد المواليد، قائلة: من أين يأتي الأطفال؟ أليس بديهيًا أنه كلما اكتسبت النساء صفات الرجولة، كلما اختفت الأمومة، لعدم مواءمة الحمل والرضاعة لصفات النساء ذوات الخصال الرجولية؟ وتضيف قائلة من يعمل ضد الطبيعة الإنسانية، عليه أن يحصد ما زرعته يداه.

وتشير الكاتبة إلى أن هذا التطور في صفات المرأة العاملة، أدى إلى تأثير على الرجال، فأصبحوا أقل خشونة من ذي قبل، فالرجل العصري منزوع منه الكثير من صفات الرجولة الحقيقية، فهو لا يتورع عن مد يده إلى المرأة، بل ويشترط عليها أن تساعده في تمويل الأسرة، وأصبح يقبل بفقدان كل مقومات الأسرة السعيدة، مقابل توفير مظاهر الرفاهية، وتضيف «في ساعة الصدق، سنجد أن أكثر ما نتوق إليه في أعماقنا، هو الرجل الحقيقي، قبل أن ننزع عنه رجولته بسلوكنا المتشدق بالتحرر والمساواة بين الجنسين».

وترى أن اعتبار المرأة شريكًا أساسيًا في كسب المال، هو مفهوم سائد في المجتمع الاستهلاكي، وهو نمط معيشي شاذ، إذ إن المرأة مستعدة من أجله للعمل صباح مساء، مستعذبة المعاناة التي تأن تحت وطأتها، ولا تبالي بمن يقوم بتربية أطفالها، وتعمل إلى ما لا نهاية من أجل دفع تكاليف روضة اليوم الكامل.

إحصائية أخرى تشير إليها هيرمان، وهي أن نسبة النساء اللاتي وصلن إلى قمة الهرم الوظيفي، تتراوح بين ٦ – ٧٪ من مجموع الوظائف القيادية، وتتساءل هل تستحق هذه النتيجة أن تتخلى النساء عن الحياة الزوجية وعن الأطفال، وعن الراحة النفسية؟ وتتوصل هيرمان إلى نتيجة مفادها أن «وعود تحرر المرأة أثبتت فشلها المطلق، وعلى دعاة التحرر الاعتراف بتلك النتيجة».

وتوضح هيرمان أن التقدم في الطب والرعاية الصحية للمسنين، وبالتالي زيادة متوسط أعمار الألمان،

وضعت هيرمان خطة لبنات جنسها، فقالت لهن إن عليهن أن يتزوجن مبكرًا، في العشرين مثلاً، وأن ينجبن فورًا ويبقين إلى جوار أطفالهن، وألا يعدن إلى العمل قبل سن الأربعين، وعندها يكون الأبناء والبنات في غير حاجة ماسة إلى الأمهات، موضحة أن العمل الوظيفي ليس هو مصدر السعادة أو تحقيق الذات

مقابل تراجع أعداد المواليد، قد أدى إلى تحول المجتمع إلى هرم مقلوب، الأطفال فيه أقلية، والكهول فيه أغلبية، وهو التطور الذي أصبح ملحوظًا في كل جوانب الحياة، فالكراسي المتحركة لكبار السن تنافس عربات الأطفال، ومصانع الملابس تهتم بكبار السن وأذواقهم، أكثر من اهتمامها بملابس الأطفال، ووسائل المواصلات تخصص أعدادًا متزايدة لكبار السن، والمطاعم ودور النشر، حتى الأحزاب السياسية أصبحت تفكر ألف مرة قبل النطق بأي رأي يمكن أن يضايق كبار السن، الذين يحق لهم التصويت في الانتخابات، وتوقعت هيرمان أن يأتي اليوم الذي نسير فيه في شوارع خالية من الأطفال.

ولا تتورع الكاتبة أن تتهم داعيات حقوق المرأة من أمثال أليس شفارتسر بأنهن عوانس يمقتن الرجال، لم يفهمن روعة الأمومة، ولا دفء الحياة الزوجية، لم يحملن رضيعًا بين أيديهن، ولم يذقن السعادة التي يمنحها الارتباط برجل يمنحها الحب والاهتمام والتقدير.

وتنبه إلى أن البشرية عرفت هيكل الأسرة منذ آلاف السنين، واستطاعت أن تبقى بفضل هذا الهيكل، الذي يوفر التماسك بين أفرادها، يمنحهم القوة والدعم لكافة أفرادها، يساندهم في لحظات الإحباط، ويشاركهم السعادة في لحظات النجاح، وتستنكر تجاهل الدستور الألماني للأسرة، الذي لا ينص صراحة على حق الطفل في الارتباط بوالديه، بل أصبح يسمح بالزواج المثلي، ويفرضه حتى على الولايات التي كانت قوانينها المحلية لا تسمح به، وأصبحت بعض الكتب المدرسية تعلم الطفل أنه من الطبيعي أن يكون له في البيت أب وزوج أب أو أم

وزوجة أم.

ثم تشير إلى أن داعيات حقوق المرأة ستمر عليهن أيام سوداء، حين يتقدم السن بهن، فلا يجدن ابنًا يحنو عليهن ولا بنتًا ترعاهن، ولا زوجًا يؤنس وحدتهن، إلا أن مرارة الندم لن تفيدهن، بعد فوات الأوان.

وبأسلوب ساخر تطلب هيرمان من السياسيين أن يعربوا عن شكرهن لداعيات حقوق المرأة، لأنه بفضل جهودهن في وقف الإنجاب، لن تكون هناك مشكلة بطالة عن العمل.

جزء من يحطم الأصنام

كان لآراء هيرمان وقع الصدمة على الألمان، وأصبح المقال علامة فارقة في الإعلام الألماني، فمؤسسات استطلاع الرأي أجرت الكثير من الأبحاث، وتبين أن ٥٠٪ من الألمان يؤمنون بأن المهمة الأساسية للمرأة هي الأسرة والبيت، في حين رفض ٤٧٪ هذا الرأي، ولكن مؤسسة إمنيد حللت هذه النتائج موضحة أن غالبية المؤيدين لبقاء المرأة في بيتها هم من الشريحة العمرية ٤٠ - ٤٩ عامًا، وأن ٧٦٪ من الرافضين لعمل المرأة هم من البسطاء، في حين يرفض ٦٤٪ بقاء المرأة في بيتها، والطريف أن غالبية النساء تؤيد بقاء المرأة في البيت، في حين ترفض غالبية الرجال ذلك.

وكما هو متوقع قامت كاهنة تحرر المرأة أليس شفارتسر، بحملة لا مثيل لها من قبل ضد هيرمان، معتبرة آراءها «ثرثرة تتراوح بين العصر الحجري، وبين الوسام الذي كان الحكم النازي يمنحه للمرأة التي تلد أطفالاً آريين»، وطالبت بفصلها فورًا من العمل «لأن من يقرأ نشرة الأخبار الأساسية لابد أن يتمتع بالمصداقية»، التي تفتقدها خصمتها -برأيها- واستندت إلى استطلاعات رأي من معهد فورسا بتاريخ ٢٣ أغسطس ٢٠٠٦م، يقول إن ثلاثة أرباع الألمان يرفضون الآراء الرجعية لهيرمان، ويرون أنها تعيش بأسلوب مخالف لما تدعو إليه من عودة إلى البيت.

ولم تتوقف شفارتسر عن نقدها، فشككت في أن تكون هيرمان تمتلك القدرة على الكتابة بنفسها، معتبرة أن جميع الكتب التي ألفتها هيرمان من قبل ليس فيها جديد ومملة للقارئ، ولا تستحق القراءة ولا التعليق عليها، مطالبة إياها بالتفكير فيما إذا كانت الشخص المناسب لتعليم الأخريات، في ظل فشل علاقاتها العاطفية والزيجات، خاصة وأنها لم تفكر في الإنجاب إلا وعمرها ٣٩ سنة.

شمل الهجوم الشنيع على هيرمان التجريح الشديد، وسخر البعض منها خاصة وأن ترجمة اسمها تعني «حواء السيد رجل»، وتقول هيرمان إنها اكتشفت للمرة الأولى أن وسائل الإعلام الألمانية متحيزة إلى أقصى حد، وأنها لا تسمح إلا برأي واحد يتفق مع آراء القيادات الإعلامية، واستغربت بأنه لم يكن هناك صوت واحد مؤيد لها لا في الصحف ولا المجلات ولا البرامج الإذاعية والتلفزيونية، في حين يرى المتابع لمواقع الإنترنت دعمًا كبيرا لآرائها، وتهنئتها على شجاعتها على قول الحقيقة.

وردّت بأنه لولا تجاربها الكثيرة والمريرة، لما استطاعت أن توضح عيوب التحرر، مثل من عاشه سنوات طويلة، وعرفه عن كثب، طفل يبكي على الهاتف يستجدي أمه أن تأتي إلى البيت، فتقول له تصبح على خير، لابد أن أذهب إلى الاستوديو، وزوج ينتظر زوجته على العشاء في مطعم دعاها إليه، فينتظر ساعة وراء ساعة، ثم ينصرف وحيدًا، وامرأة تسلط عليها الأضواء، ويعتبرها الجميع في قمة مجدها، وهي في داخلها تحمل



EVA HERMAN

DAS EVA PRINZIP

FÜR EINE NEUE WEIBLICHKEIT

همًا كبيرًا وألمًا عظيمًا، وشوقًا لترك كل هذا الزيف، والعيش في أسرة.

ووضعت هيرمان خطة لبنات جنسها، فقالت لهن إن عليهن أن يتزوجن مبكرًا، في العشرين مثلاً، وأن ينجبن فورًا ويبقين إلى جوار أطفالهن، وألا يعدن إلى العمل قبل سن الأربعين، وعندها يكون الأبناء والبنات في غير حاجة ماسة إلى الأمهات. موضحة أن العمل الوظيفي ليس هو مصدر السعادة أو تحقيق الذات، وحتى الرجل لابد أن يدرك أن العمل ما هو إلا وسيلة لتمويل الأسرة، التي توفر له السعادة، وتحقق له ذاته كزوج وأب وربان سفينة، يقودها باقتدار.

وقالت «لو دارت عقارب الزمن لبحثت عن رجل حقيقي، يتحمل مسؤولية العمل خارج البيت، أما أنا فأريد أن يكون عندي خمسة أطفال، أبقى معهم إلى النهاية في البيت.»

عودة حواء

رأت هيرمان أن الأمر يحتاج إلى كتاب يفصل آراءها، ويرد النسوة إلى صوابهن، فاختارت اسم «مبدأ حواء.. من أجل أنوثة جديدة»، ويحمل الغلاف صورة المرأة التي تسير في طريقها إلى العمل بخطوات ثابتة، ورأس مرفوع لا يحيد عن هدفه، وفي اليد الأخرى تجر طفلها الذي يفتقد الأرض تحت قدميه.

وبررت كتابة هذا الكتاب، بوجود مخاوف حقيقية بانهيار المجتمع، فالنساء يشعرن بالإرهاق من ثقل العبء، والرجال يشعرون بتراجع مكانتهم، والأطفال هم الخاسر الأكبر، وطالبت بالنقاش على مكانة الأسرة، والعلاقة بين الجنسين، وعمل المرأة.

وتشير من البداية إلى أن الحل يكمن في عودة المرأة إلى أنوثتها، واستعادة خصالها النسوية، الشعور بالآخر، العطاء الذي لا حد له، إغداق الحب، التضحية من أجل الأسرة، حماية المجتمع من الانقراض.

واعتبرت أن المرأة تقمصت في بحثها عن الاستقلالية الاقتصادية صفات رجالية، ونسيت أن الحياة لا تقتصر على الفوز في الصراع، والحصول على الترقي الوظيفي، مما تسبب في الإضراب عن الإنجاب، والعزوف عن الارتباط بالرجل، الأمر الذي يهدد بأن تتحول ألمانيا إلى مجتمع من أفراد متنافرين، تحمل النسوة فيه السيف في وجه من يريد تنبيهها إلى أنها امرأة، ولا تأبه للطلاق، وتفضل العلاقات السطحية التي ليس فيها أي التزامات أو ارتباطات طويلة الأجل، وترفض حلول الوسط، لإثبات قوتها، وتحولت الحرب من أجل الاستقلال إلى حرب ضد الرجال، وأنه من قبيل السراب أن تعتقد المرأة بأن الوظيفة المعروضة عليها هي فرصة نادرة ستفوتها إذا لم تلحق بها، وتتشبث بها أكثر من تمسكها برفيق حياتها.

وأشارت هيرمان إلى أن الحط من القدر الذي يواجه به المجتمع الألماني المرأة التي قررت أن تكون «أمًا فقط»، ليس بديهيًا، فهناك مجتمعات تعلي من قدر الأم، وتعطيها المكانة التي تستحقها، (ليتها عرفت الحديث الشريف ردًا على سؤال الصحابي: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟» بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثلاث مرات أمك، أمك أمك).

وطالبت بالتخلي عن التصور الساذج، الذي تنادي به داعيات حقوق المرأة، بأن وجود رجل في الأسرة، ما هو إلا تقليد من العصور الغابرة، ولا علاقة له بالحياة الأسرية السوية، لأن المرأة المتحررة، قادرة على القيام بالدور المزدوج للأب والأم في الوقت ذاته.

ونبهت بنات جنسها إلى أن الكثيرات منهن أصبحن يبحثن عن الاعتراف بقدراتهن خارج البيت، فثناء الآخرين لها يجعلنها تزداد ثقة في قدراتها، وتواصل بذل الجهد للحصول على المزيد من الثناء، دون السؤال عما إذا كان هذا العمل فعلاً، هو ما تريده هي أم يكفيها رأي الآخرين، حتى لو كان مخالفًا لطبيعتها وذاتها.

المرأة العصرية

تساءلت هيرمان عما إذا كانت النسوة قد لاحظن أنهن لا يستخدمن ضمير (نحن)، بل تصر الواحدة

منهن على استخدام الضمير (أنا). وترى في ذلك رفضًا لأن تكون المرأة جزءًا من كيان أكبر، وهو الأسرة، بل إنها لاحظت أن بعض النسوة «العصريات» يكرهن الأطفال، باعتبارهم قيدًا أمام «تحقيق ذاتها». ولذلك تجد هؤلاء النسوة يعشن في مساكن بمفردهن، والويل للجيران إذا كان لديهم أطفال، لأنها لا تتورع عن طلب الشرطة لفرض الهدوء، حتى تنام بهدوء لتواصل في اليوم التالي الصراع الأبدي.

وتستغرب هيرمان من شعار داعيات تحرر المرأة: «أيتها الأخوات، لابد من المقاومة، فالأعداء في كل مكان، فتحرر المرأة لا يأتي من تلقاء نفسه، ولذلك لابد من كسر قيود الماضي». وهو الشعار الذي يجعل المرأة عدوانية، دائما لها مطالب خاصة في المطعم ليست على قائمة الطعام، وإذا حصلت على مكتب قاسته بالمسطرة، حتى تضمن أنه ليس أقل من مكتب زميلها الرجل بسنتيمتر واحد، وإذا رأت سيارة رجل في مكان انتظار سيارات النساء، قامت بخدش طلاء السيارة، وإذا لم يحترم الرجل إشارة المرور نزلت من السيارة، ولقنته درسًا في قواعد المرور، وتحولت النساء إلى «الكائن الأكثر استفزازًا لمن حولها، العاشق للشجار، ليس من أجل شيء، بل للشجار في حد ذاته، لإثبات أنها موجودة.»

وتعيد هيرمان إلى الأذهان حقيقة أن ما تزعمه النساء من أن تحقيق ذواتهن مرتبط بالعمل الوظيفي، ليس من بنات أفكارهن، بل هي من آراء كارل ماركس الشيوعي، الذي جلبت آراؤه للعالم الكثير من الويلات، حيث قال: «إن الإنسان يحقق ذاته، بكل قدراته، حين يمارس العمل»، أي أنه ربط بين العمل من أجل الكسب المادي، وبين تحقيق الذات، وقدم لنا بذلك نمط حياة مازلنا نعيش أسرى له حتى اليوم.

«وليس الذكر كالأنثى»

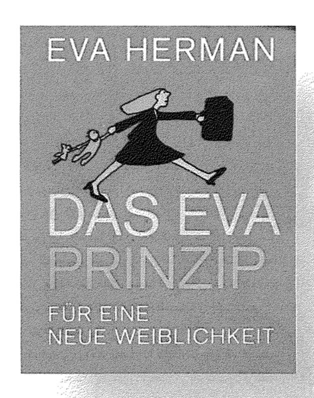
من أكثر ركائز تحرر المرأة شيوعًا، هي أن «الكائن البشري لا يعرف الفرق بين الذكر والأنثى، وأن التربية هي التي تجعل خصالاً معينة ترتبط بهذا الجنس أو ذاك»، وقد دعت أليس شفارتسر إلى ذلك لسنوات طويلة، ونادت بضرورة «انتصار الثقافة على الطبيعة، والتربية على الخصال المميزة للجنس».

وتستغرب هيرمان كثيرًا من الصمت الذي حل على دعاة تحرير المرأة، والدعوة إلى المساواة المطلقة بين الجنسين، والمناداة إلى عدم وجود اختلاف جوهري، رغم اطلاعهم على التجربة المريرة التي جرى تسجيلها في كتاب صدر في كندا في السبعينيات، بعنوان (الشاب الذي ترعرع كفتاة).

يروي الكتاب قصة توأم ولد عام ١٩٦٦، كلاهما ذكر، ولكن أثناء إجراء عملية جراحية لأحدهما بالليزر، أصيب العضو الذكري بصورة شنيعة، فنصح عالم النفس الشهير جون موني، الوالدين، بتحويل الرضيع إلى أنثى، وكان موني من المؤمنين بتبادل الأدوار بين الجنسين، وفعلاً جرى تحويل الطفل (بروس) إلى الطفلة (بيرندا)، وجرى إعطاء الطفل هرمونات الأنوثة، والاتفاق على إخفاء الحقيقة عن الطفل، ومعاملته كبنت.

في عام ١٩٧٧ بدأت أعراض البلوغ تظهر على الفتاة بسبب دفعات هرمونات الأنوثة التي يحصل عليها، وقرر الأطباء زراعة عضو جنسي أنثوي مكان العضو الذكري المبتور، ولكن الشاب رفض بشدة، دون أن يعرف السبب، وبدأ يتصرف بصورة غير طبيعية، فأصبح يصارع زملاءه الأولاد، ويتبول واقفًا، ويرفض معاملته كأنثى.

وعندما بلغ الرابعة عشر من عمره، اعترف أهله له بالحقيقة، فأحرق ملابس الإناث، وقرر إجراء عمليات جراحية تزيل صدر الأنثى الذي يحمله، وكافة أعراض الأنوثة الأخرى، وقرر تسجيل معاناته بالتعاون مع مؤلف في كتاب، وفي سن الثالثة والعشرين قرر الزواج، وبدأ



العلاج النفسي الذي استمر حتى بلغ الثامنة والثلاثين، ولكنه قرر الانتحار. أما أخوه (براين) فقد انتحر هو الآخر لكن قبل ذلك بعام، لأنه لم يعد يطيق معاناة أخيه (بروس).

وتوصل العلماء بعد هذه التجربة المريرة، إلى أن الجنس ليس شكل الجسم فحسب، بل هناك مكونات نفسية متأصلة في كلا الجنسين، لا تنمحي بسهولة. وهناك اختلافات في تركيب المخ، وفي التصرفات وفي القدرات، فمركز الإحساس لدى المرأة أقوى بكثير، إذ أنها تستشعر ما يحس به الطفل بتلقائية ودون جهد، على عكس الرجل، وقدرة المرأة على تخزين التفاصيل أكثر من الرجل، الذي يمتلك قدرة أكبر على تخزين الحدث ككل، وعلى حفظ الطرق، والاستدلال على الأماكن.

ورغم كل ما يفعله العالم المعاصر من إزالة هذه الفوارق، فإنها ستبقى لأنها متأصلة في كل منا، فهل تقبل أكثر السيدات تحررًا أن يقول لها زوجها الراقد بجوارها إذا سمع صوت لص يقتحم البيت. أن تقوم من الفراش للدفاع عنهما؟ بالطبع إنها في هذه اللحظة ستعود إلى طبيعتها الأصلية. وتتذكر أنها أنثى، وأن الرجل الذي يفعل ذلك لا يستحق أن تبقى في كنفه. ولا أن تحتمي به.



حل مثالي للمشكلة

إذا لخصنا ما سبق، يمكن القول إن عمل المرأة، واستقلالها الاقتصادي أولاً، والاجتماعي ثانيًا، واستغناءها عن الرجل، وبالتالي عن الأسرة، سيؤدي إلى انهيار لبنات المجتمع، واحدة تلك الأخرى.

ولكن رغم كل ذلك فهناك حل لهذه المعضلة، يقوم على أن تظل المرأة على قناعة بأن مهمتها الأولى في البيت كأم وزوجة، وأن العمل وسيلة وليس غاية، وأنها يجب أن تدرك دومًا أن هناك حدودًا لابد من الالتزام بها، أولها ألا يؤدي العمل إلى تراجع مكانة الأسرة، وأنه من السذاجة العمل من أجل تمويل المربية والشغالة.

وواجب الرجل أن يظل محتفظًا بخصال الرجولة الحقيقية، التي تربط حقوق قوامته للمرأة بواجبات كثيرة، أولها أنه المسؤول الأول والأوحد عن ضمان الحياة الكريمة لأسرته.

أما مؤسسات الدولة فلها دور كبير في ذلك أيضًا، أعرفه من ألمانيا، وهو إعطاء الموظفة حق العمل نصف وظيفة، أي ثلاثة أيام في الأسبوع فقط، على أن تعمل من بيتها، فتبلغ صاحب العمل بأن عندها غرفة إضافية في بيتها، تصلح لتكون مكتبًا لها، فيأتي من يتأكد من توفر الشروط الصحية للعمل من هذه الغرفة، ثم يأتي من ينقل أثاث مكتبها من العمل إلى المنزل، ويوصل الهاتف والكمبيوتر أيضًا إلى مكتبها الجديد في البيت، وتمارس عملها في ساعات الدوام من مكتبها في البيت، وتحتاج مرة في الأسبوع إلى المرور على العمل للتنسيق مع زميلاتها، أو استلام وتسليم الملفات، أو حضور الاجتماعات، والطريف أن الإحصائيات الألمانية توصلت إلى أن الموظفة التي تعمل من البيت تكون أكثر إنتاجًا، وأقل غيابًا.

ربما كان في هذا الحل ما يصلح للتطبيق في بلادنا العربية والإسلامية، بشرط الالتزام والجدية، حتى نستطيع التوفيق بين دور المرأة الأساسي في البيت من جهة، وبين متطلبات العصر من جهة أخرى، خاصة إذا علمنا أن تكاليف تربية الطفل في ألمانيا تبلغ ٢٥٠ ألف يورو تقريبًا، تتحمل الدولة ربعها، والبقية على الوالدين ■



حلول ومقترحات للحد منه

٢٠٪ من الطلاب يتعرضون للعنف المدرسي!

ربى محمد الدرع - الشارقة

إن الأطفال العدوانيين لم يولدوا كذلك.. فربما كانوا قد اكتسبوا هذا السلوك العنيف لأول مرة في المنزل، حين كان الوالدان يستخدمان الضرب في حل مشكلات السلوك وفي مواجهة بعضهما لبعض. وقد يتعلم أطفالهما منذ مرحلة مبكرة أن القوة هي أفضل طريقة للحصول على ما يريدون. كما قد يتعلمون كيفية مواجهة التحديات بالعنف، والتعبير عن أنفسهم باستخدام أيديهم بدلاً من الكلام، ليصبح المبدأ الذي يخلص به الطفل من كل ذلك هو: «القوة تصنع الحق». كما يتعلم الأطفال السلوك العدواني من خلال وسائل الإعلام. حيث إن الكمّ من مشاهد العنف التي يتعرضون لها من خلال التلفاز كبير للغاية في أيامنا هذه. وقد أثبتت البحوث أن الأطفال الذين يشاهدون العنف كثيرًا ينظرون إلى العدوان بوصفه أسلوبًا مقبولاً لحل المشكلات.

يمثل الأطفال العدوانيون داخل المدرسة تحديًا ملموسًا لمعلميهم. فهم يشيعون جوًا من الخوف في داخل فصولهم المدرسية، ويثيرون القلق والانزعاج بين زملائهم، ويعطلونهم عن متابعة واجباتهم الدراسية. وقد يتطور سلوكهم العدواني هذا إلى «تحرش» من خلال قيام الطالب بإرهاب الأطفال الآخرين بدنيًا أو نفسيًا. وتفيد الإحصاءات أن من بين ١٥ إلى ٢٠٪ من الأطفال يتعرضون للتحرش عند مرحلة معينة بالمدرسة، ما يترك في نفوسهم آلامًا لا تندمل حتى عندما يكبرون، حيث يعاني هؤلاء الضحايا من الإحساس بالقلق والترقب والخوف والاكتئاب. وقد يتملكهم الفزع لدرجة أنهم يطلبون من أهلهم أن يتركوهم ليمكثوا في المنزل ولا يذهبوا للمدرسة.

وعلى الرغم من انتشار تلك المشكلة وما تنطوي عليه من مخاطر محتملة، فإنها من المشكلات التي كثيرًا ما يغفلها المعلمون، حتى عندما يتم تنبيه المعلمين إلى مثل تلك الحالات فإنهم يغضون الطرف عنها، حيث ينظرون إلى التحرش بوصفه عادة (غير ضارة ومرتبطة بمرحلة سنية معينة) من الأفضل تجاهلها. لكن الحقيقية تقول إنها مشكلة تتطلب من فريق العمل بالمدرسة أن يأخذها مأخذ الجد.

«ركن التسامح»

حتى لا يتطور السلوك العدواني، على المعلم والمدرسة الإحاطة بكل أشكال السلوكيات العدوانية، والعمل دومًا على تقليص ظواهرها، ومحاولة الوقوف الدائم عند مظاهرها أيضًا، وفيما يلي بعض النصائح التربوية التي تهدف إلى الحد من ظاهرة السلوك العدواني ومحاولة ضبطها:

- أعلن لطلابك بوضوح أن السلوك العدواني غير مقبول. ويمكنك أن تحيطهم علمًا بعواقب الإقدام على أي سلوك عدواني، وشجعهم على إبلاغك فورًا عند ملاحظة أي صراع أو اعتداء بدني وقع بين زملائهم.

- أكد لطلابك أنك سوف تحميهم. فإذا لاحظت أن طالبًا يمارس اعتداء بدنيًا على زميله، فاتخذ الإجراءات اللازمة لإيقاف ذلك على الفور، لحماية الطالب ولإيصال رسالة مفادها أنك لن تتسامح مع مثل هذا السلوك.

- كن حاسمًا في فض المشاجرات. فإذا حدث



وتشاجر طالبان أمامك، فعليك أن تأمرهما بالتوقف بصوت عال وقوي، كأن تقول مثلاً: «حسام» و«أحمد»، توقفا عن العراك فورًا، وليبتعد بعضكما عن بعض. وبعد المشاجرة، عليك أن تلتقي بالطالبين حتى يخبرك كل واحد منهما بما حدث من وجهة نظره، وعليك بعدها أن تصلح بينهما، وترسل إشعارًا بما حدث لآبائهما.

- عامل الطالب بهدوء ولكن بحزم. ولا تلجأ لأسلوب الكبح البدني ودعه يعبر عما يثير ضيقه دون أن تقاطعه، وأعرب بعدها عن تفهمك لمشاعره.

- فكر في إبعاد الطالب العدواني. فإذا قررت عقابه بأسلوب الاستبعاد المؤقت، فليكن ذلك بسرعة وحزم، وقل له عندها: «أنت تعرف القاعدة: ممنوع ضرب الآخرين. عليك أن تخضع الآن للاستبعاد المؤقت». وعندما يعود الطالب من الاستبعاد، عليك أن ترحب بعودته، وتذكره بقاعدة منع السلوك العدواني، ثم ابحث عن فرصة تثني فيها على سلوكيات الطالب المقبولة فيما بعد.

- بعد أن يهدأ الطالب، تحدث معه على انفراد. أخبره بصوت هادئ أنك تتفهم أسباب ضيقه ولكن أكد له أيضًا أن عليه البحث عن طريقة أفضل للتعبير عن غضبه باستخدام الكلمات وليس باستخدام يديه. وركز معه على الأقوال والأفعال التي ينبغي أن يغيرها في المرة التالية.

- حاول تحديد الأماكن والأوقات التي يكون فيها الطالب عدوانيًا. قد تحتاج لأن تدون بعض المعلومات المختصرة بشأن تلك الحالات، فقد تستنتج من تقييمك مثلاً أن الطالب يكون أكثر ميلاً للاعتداء على الآخرين في أوقات الاصطفاف لتناول الغداء بالمدرسة. وإذا كان الأمر كذلك، يمكنك أن تطلب منه أن يقف لينظم الصفوف على باب قاعة الطعام مثلاً، عسى أن يعيقه ذلك عن ممارسة سلوكه العدواني.

- اطلب مساعدة الوالدين. قم بدعوة والدي الطالب العدواني، وحاول أن تعرف منهما أساليب حفظ الانضباط التي وجدا أنها تفلح معه، ثم اتفق معهما على خطة للتحكم في سلوك ابنهما، واحرص على أن يسمع الطالب بنفسه الوالدين وهما يعلنان اعتراضهما على سلوكه ويعربان عن تأييدهما لأسلوبك معه في غرفة الدراسة.

- اجعل الطالب يعتذر وذلك بأن تشجعه على أن يتصالح مع زميله الذي اعتدى عليه بالضرب، ولا تسع لإجباره على الاعتذار، لأن ذلك قد يثير غضبه.

- علم طلابك مهارات تصفية النزاعات. وذلك من خلال تعليمهم أساسيات المهارة اللغوية اللازمة لمناقشة الأمور مع الآخرين، وهي تشمل: التزام الهدوء، الإنصات للآخرين بدون مقاطعتهم أو لومهم أو إهانتهم، استخدام ضمير المتكلم في التعبير عن المشاعر الشخصية وتوصيلها ووضع وجهات نظر الآخرين في الحسبان.

- خصص جزءًا من حجرة الدراسة ليكون «ركنًا للتسامح»، حيث يستطيع فيه طلابك تصفية نزاعاتهم. فإذا نشب صراع بين طالبين، فاطلب

منهما الذهاب لهذا الركن ليناقشا الأمر ثم يعودا إليك في النهاية ليخبراك بالحل الذي توصلا إليه.

- اطلب من الطلبة المتورطين في المشاجرة ملء استمارة خاصة بالسلوك. وتكون هذه الاستمارة بمثابة سجل لحادثة المشاجرة يمكنك الاستعانة به عند لقائك بآبائهم، كما أنها ستساعد الطلبة على إعادة التفكير في سلوكياتهم والعمل على تعديلها.

- أرسل الطالب إلى مكان تهدأ فيه أعصابه. أخبر الطالب أنه عندما يشعر بالإحباط وبأنه على وشك الانفجار بشكل انفعالي، فعليه أن يخبرك بأنه بحاجة لمغادرة غرفة الدراسة. وأبلغه أنه يستطيع العودة إلى الغرفة عندما يشعر بأنه قد أصبح أكثر تحكمًا بأعصابه. ولكن احرص على إفهام الطالب أن هذا ليس إجراء تأديبيًا.

- حاول أن تشغل الطالب بأنشطة تقلل من إثارة سلوكه العدواني. فيمكنك أن تطلب منه حمل شيء ما، أو أن يضع يديه في جيوبه حينما يستشعر في نفسه نزوعًا لاستخدام يديه بشكل غير لائق، أو عندما يشعر بأنه على حافة الانفجار في نوبة غاضبة.

- خاطب رغبة الطالب في قبول وكسب حب أقرانه. وانصحه بأن أفضل طريقة لكسب إعجاب زملائه تكون بأن يظهر أمامهم قدرته على السيطرة على انفعالاته.

- تواصل مع الطالب. فقد يفقد الطالب العدواني ثقته بمعلمه وينظر إليه كخصم أو عدو. حاول أن تكسب ثقته بعدة طرق، كأن تخصص من وقت لآخر بضع دقائق تتحدث فيها معه حول اهتماماته وهواياته.

- استشر المتخصصين بالمدرسة في حالة الطالب. يمكنك أن تطلب من الموجه المدرسي توجيه النصح والإرشاد له، فقد يكون بحاجة لمن يوجهه بشأن أسلوب حل نزاعاته مع أقرانه والبحث عن أساليب سلوكية بديلة.

- كلف الطالب بأعمال الخدمة الاجتماعية. إن تكليف الطالب بمهام تتضمن مساعدة الآخرين يمكن أن تشجعه على التصرف بشكل أكثر تعاطفًا وأقل عدوانية تجاه أقرانه. فيمكنك أن تكلفه مثلاً بمهمة تنظيم ألعاب للطلبة الأصغر سنًا خلال فترات الراحة بين الحصص الدراسية.

«إن تكليف الطالب بمهام تتضمن مساعدة الآخرين يمكن أن تشجعه على التصرف بشكل أكثر تعاطفًا وأقل عدوانية تجاه أقرانه»

- تدبر إجراء الاختبارات اللازمة للطالب لمعرفة ما إذا كان من ذوي الاحتياجات الخاصة. فمثل هذا الطالب قد يحتاج نوعًا خاصًا من الإشراف الكامل والتوجيه الفردي الذي لا تستطيع إمداده به.

الاعتناء بالضحية

في حال تطور السلوك العدواني إلى «تحرش» فمن الضروري أن تكون متيقظًا لملاحظة حدوث ذلك. وعلى الرغم من أنك قد لا ترى فعلاً إحدى هذه الحالات بنفسك، حيث إن الأطفال الذين يتحرشون بأقرانهم ماهرون في تعذيبهم أثناء غياب البالغين، إلا أنه يمكنك رؤية آثار حدوثها. فالطفل الذي تعرض للتحرش يظهر عليه: القلق والترقب أثناء وجوده داخل غرفة الدراسة، تكرر زياراته لعيادة المدرسة، تدهور مستواه الدراسي، حالة حزن غير عادية وميل للانعزال عن أقرانه، ظهور كدمات بجسده دون سبب.

لذا على المعلم أن يواجه مشكلة التحرش عند الطلاب بالوسائل التالية:

- سارع باتخاذ الإجراء اللازم عند رؤية حالة من حالات التحرش أو السماع بها. لا تدع الأمر يستمر ظنًا منك أن الأطفال بحاجة لتعلم كيفية الدفاع عن أنفسهم، فترك الحال على ما هو عليه قد يؤدي إلى معاناة الطالب، بدنيًا ونفسيًا.

- تحدث مع الطالب المعتدي على انفراد. أعطه فرصة لشرح وتبرير سلوكه، وتوقع منه العمل على تهوين أفعاله أو إلقاء اللوم على الضحية. فلا يلجأ طالب لإرهاب الآخرين إلا لسبب نفسي ما، كرغبته في إعلاء مكانته واكتساب السلطة والنفوذ على أقرانه، أو لتنفيس إحباطه الناجم عن مشكلاته

المنزلية أو المدرسية. لذا، حاول أن تحدد الدافع الكامن خلف ميل الطالب للتحرش بالآخرين حتى توفر له المساعدة اللازمة.

- سارع باتخاذ الإجراء اللازم عند حدوث حالة تحرش أخرى. كأن يفصل الطالب مؤقتًا من المدرسة. وفي يوم عودته يجب إلزامه بإحضار والديه معه ليوقعا على إقرار يوافق فيه على الامتناع عن السلوك العدواني بعد ذلك. ويجب أن يحدد هذا الإقرار السلوكيات الممنوعة بشكل دقيق مع توضيح العقوبات التي سيتعرض لها الطالب إذا لم يلتزم بشروط الاتفاق.

- اعتن بأمر الضحية. فالطالب المعتدى عليه يحتاجك لعنايتك. اسأل الضحية عما حدث، وأنصت إليه بعطف واهتمام، وشجعه على إخبارك بأية أحداث أخرى يتعرض لها، وأكد له أنك لن تدخر وسعًا في منع حدوثها، ثم قم معه بتمثيلية يتدرب خلالها على ما يمكنه قوله أو فعله حتى تعزز لديه ثقته بنفسه عندما يواجه مثل تلك المواقف.

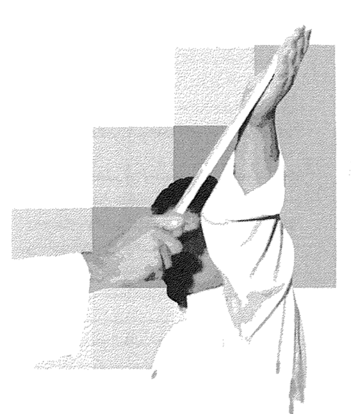
- أجر مسحًا عامًا عن ظاهرة التحرش بين طلابك. قد تساعدك نتائج هذا المسح على قياس مدى انتشار وأنواع حالات التحرش التي تحدث إلى جانب تحديد أماكن حدوثها. ويمكن بالطبع إجراء هذا المسح على مستوى المدرسة ككل حتى يكون مقياسًا نقيم في ضوئه مدى تأثير أية برامج نتبعها للتقليل من حدوث حالات التحرش بالمدرسة.

- اعقد اجتماعًا داخل غرفة الدراسة لمناقشة المشكلة. تحدث مع طلابك عن ماهية التحرش مع إعطاء أمثلة من عندك أو من عند الطلاب، ويمكنك كتابة ذلك على السبورة. وعليك أيضًا مناقشتهم عن إحساس الطالب الذي يتعرض للترويع (مع كتابة ذلك أيضًا على السبورة)، واسألهم عما يمكن أن يفعلوه إذا شاهدوا طالبًا يتعرض له وشجعهم على اتخاذ الخطوات اللازمة لإيقاف ذلك.

- وجه اهتمامك نحو الطلبة المنعزلين عن أقرانهم. في أغلب الأحيان يأتي الطلاب المنعزلون على قائمة من يستهدفهم المتحرشون، وذلك من خلال الاتفاق مع الطلاب المحبوبين على دعوة أقرانهم المنعزلين لمشاركتهم أنشطتهم. وقد يحتاج هؤلاء إلى مساعدتك لتعليمهم ما يجب أن يقولوه أو يفعلوه عند التواصل مع زملائهم.

- شجع الطلاب على التعامل بلطف ومودة فيما بينهم. يمكن أن تكرم مثل هؤلاء الطلبة بمنحهم شهادات تقدير أو جوائز في اجتماعات المدرسة. ولعل أهم خطوة في تعليم الأطفال كيفية معاملة بعضهم لبعض باحترام، أن تكون أنت نفسك مثالاً يحتذى به في سلوكك ومعاملاتك. وهذا يعني أن تتجنب، مثلاً: السخرية من الطلبة وإهانتهم.

- اقترح على مدرستك وضع سياسة لمواجهة التحرش. تحدث مع مدير مدرستك بشأن وضع سياسة مناهضة لحالات التحرش، أو بإثارة هذا الموضوع في أحد اجتماعات مجلس المعلمين بالمدرسة. وعلى تلك السياسة أن تحدد بدقة الظواهر التي يشملها التحرش وبيان أثرها على الأفراد، مع مناقشة الطرق اللازمة للوقاية منها، ووضع قائمة بالعقوبات التدريجية التي يمكن تطبيقها على مرتكبي هذه الأعمال.



٢٠٪ من الطلاب يتعرضون للعنف المدرسي!



دعوة

إلى كل العاملين والعاملات في الميدان التربوي «معلمين ومشرفين ومديرين»

* هل توجد لديك تجربة صفية أو غير صفية جديدة ، وتود إطلاع زملائك عليها ، بغرض صقلها ثم تعميمها ؟

هل تواجه مشكلة أو عقبة عملية في سبيل إنجازك لعملك التربوي ، وتود عرضها على زملائك والاستفادة من آرائهم ومقترحاتهم بشأنها ؟

المعرفة تفتح صفحاتها لك . أخي المعلم ، اختي المعلمة .

لمناقشة ذلك ، نرجو إرسال المشاركة على

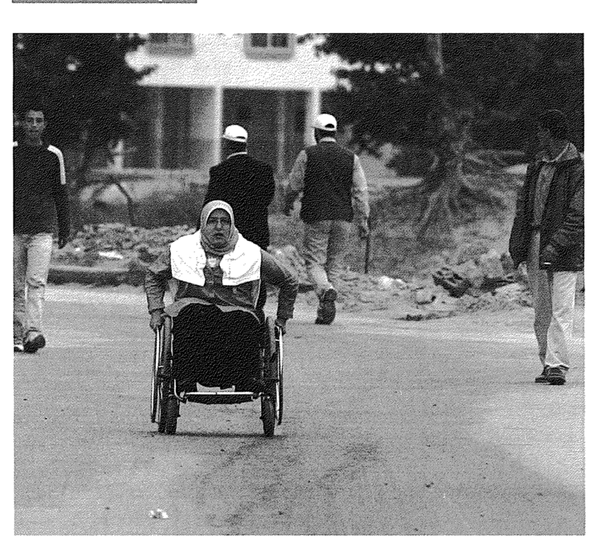
Info@almarefah. com

أو : ص .ب٢٣٠٠٧ الرياض ١١٣٢١مجلة المعرفة

تصاميم الأرصفة والطرق والمواقف والمباني والحافلات في مدننا لم تراع متطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة

المدن القاسية!

د.علي سعيد الغامدي* - الرياض



* كلية الهندسة - جامعة الملك سعود .

إن الطرق لاتصمم من أجل حركة المركبات فحسب، وإنما هناك مستخدمون آخرون لها، مثل المشاة الذين ينبغي أن يأخذ التصميم بالاعتبار خصائصهم كي يضمن تنقلهم بيسر وأمان. وتبرز أهمية المشاة كونهم يمثلون أصغر وحدات النقل التي تستخدم الطريق مع المركبات صغيرها وكبيرها ما يجعل الأمان لها أهم أولويات التصميم والتشغيل للطرق. وإذا كانت الحاجة تبدو ملحة لحماية المشاة فكيف بالمشاة من أصحاب الإعاقة؟!

والإعاقة عمومًا يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام[1]:

- إعاقة حركية (الأغلبية ممثلة في مستخدمي كرسي العجلات (المقاعد المتحركة).
- إعاقة حسية (النظر والسمع).
- إعاقة ذهنية (بطء في معالجة المعلومات).

ومن ناحية هندسية فإن معوقات ذوي الحاجات الخاصة على الطرق يمكن حصر أهمها في الآتي:

- درجات السلم.
- الأرصفة.
- جزر التقسيم والجزر الوسطية.
- الانتشار العشوائي لأعمدة الخدمات أو التشجير على الأرصفة.

إن الاهتمام بشؤون المعاقين بات يصنف حقًا مدنيًا في كثير من الدول ولاسيما الصناعية التي وضعت قوانين لحماية هذه الفئة، حيث تعتبر أن لها الحق كما لمستخدمي الطريق الآخرين للوصول إلى أي مرفق أو مكان. وعليه فإن المسؤولية في جزء أكبر تقع على عاتق مهندسي النقل (مهندسي طرق المرور) في التعامل مع حقوق المعاقين، وإن كان ذلك لا يغيّب أهمية صدور قوانين توضح ملامح هذه المسؤولية وتفصيلاتها.

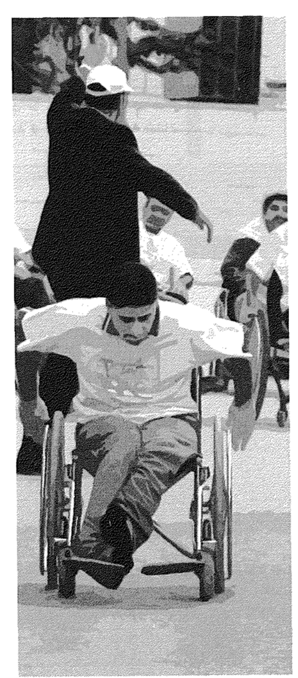
مفارقات الطاقة والمسافة

إن كثيرًا من المعاقين سواء من الطلبة أو العاملين أو المتسوقين يعتمدون على أنفسهم في تنقلاتهم، وبالتالي فإن مهندسي النقل عليهم إزالة ما يعوق حركة هؤلاء على الطريق وإلغاء كل ما يحول دون اعتمادهم على أنفسهم في استخدام الطريق.

تشير الاختبارات الميدانية إلى أن مستخدم كرسي العجلات يبذل طاقة لدفع الكرسي لمسافة معينة تفوق بنسبة ٣٠٪ الطاقة التي يبذلها الشخص العادي لقطع ذات المسافة. وفي نفس السياق فإن من يستخدم العكازات (العصي) أو يسير بأقدام صناعية يحتاج إلى ٧٠٪ طاقة إضافية لقطع المسافة نفسها. وتوضح الاختبارات أن المسافة التي يقطعها مستخدم كرسي العجلات يقطع المترجل

أربعة أضعافها في نفس الوقت. كما أوضحت دراسات طبية أن صعود مرتفع لمستخدم الكرسي يزيد من معدل ضربات القلب لديه بنسبة ٧٠٪. لذا فإنه ينصح بإيجاد مصاعد قرب الأماكن التي تتطلب من مستخدم الكرسي صعود مرتفع حاد، أو تقديم خدمة نقل عام لهذه الفئة في الأماكن ذات المنحدرات والمرتفعات الحادة[٢].

من ذلك فإن إزالة العوائق من المسارات



المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة على الطرق حاجة أساسية من أجل التقليل من تأثير تلك المفارقات في الطاقة والمسافة المقطوعة.

أرصفة المشاة

إن السير على جانب الطرق ممارسة دائمة للمشاة، فكما أن الطرق تمثل مكانًا لسير المركبات فإن الأرصفة طرق خاصة بالمشاة، وعلى هذا الأساس فإن طرق المشاة تتطلب من عناية التصميم والتحكم ما تتطلبه طرق المركبات.

تحدد المواصفات أنه يجب ألا يقل عرض رصيف المشاة في المناطق السكنية عن ١,٢٠ م. وبالطبع فإن هذا العرض كاف لمستخدم كرسي العجلات. ولكن عندما يكون في أي نقطة على الرصيف عمود إنارة أو شجرة أو أي معوق يقلل من هذا العرض، فإن الرصيف بكامله يكون غير مفيد لمستخدم الكرسي ما يحول دون استخدام معاقي الحركة للأرصفة التي تزرع فيها أعمدة الإنارة والخدمات الأخرى بطريقة عشوائية. أما في المناطق التجارية فينصح بأن يكون في المدى من ١,٢م إلى ٢,٠٤م. وتوصي بعض الجهات ذات العلاقة بذوي الحاجات الخاصة بألا يقل عرض رصيف المشاة عن ١,٥م.

ويعتبر منحدر الرصيف «Curb Ramp» من أهم العناصر الهندسية لتحسين حركة وانتقال المشاة من ذوي الاحتياجات الخاصة، ومع ذلك فإن مشاهدة الواقع تبدي أخطاء في تصميم وتنفيذ هذه المواصفة.

يمكن أن يكون المنحدر جزءًا من رصيف المشاة أو خارجه تمامًا فهناك عدة تصميمات لمنحدر الرصيف من ناحية المكان من أبرزها:

- يكون المنحدر خارج الرصيف تمامًا. وبطبيعته فإن هذا التصميم يقلل من استخدام المشاة للمنحدر عند مشيهم على الرصيف.
- يكون المنحدر جزءًا من الرصيف.
- يكون المنحدر محتلاً لكامل عرض الرصيف.

الأرصفة والحافلات

يبدو من شوارعنا خلوها مما يمكن وصفه

بالعلاقة الحميمية بين الأرصفة ومداخل الحافلات. وعلى الرغم من ضعف النقل العام بالحافلات داخل المدن إلا أن تلك العلاقة تبدو شبه مفقودة! من المهم أن يكون الوصول إلى الحافلة في مواقف الحافلات سهل المنال بالنسبة إلى المعاق، بحيث يستطيع الركوب أو ترك الحافلة بيسر وسهولة. وهذا يمكن من خلال أساليب عدة من بينها:

- مصعد الباب الأمامي: يعد هذا النوع وموقعه في منتصف الحافلة الأكثر شيوعًا وفيه يتحول المدخل الأمامي للحافلة إلى مصعد صغير ليستخدمه الأشخاص العاجزون عن صعود درجات السلم. وهو نوع عملي وسريع حيث لايستغرق ذلك التحول من الوقت سوى ٣٠-٤٥ ثانية إلى جانب أنه لايحتاج تدخلاً من السائق الذي في وسعه أن يبقى في مقعده حتى يدخل الأشخاص إلى داخل الحافلة.

- مصعد الباب النصفي: يأتي هذا النوع في المرتبة الثانية من حيث الانتشار إلا أنه يتصف بالبطء، حيث يستغرق ثلاثة إلى أربعة أضعاف الوقت الذي يستغرقه النوع السابق. فضلاً عن أن على السائق القيام من مقعده لتشغيل جهاز الرفع. ويحتاج هذا النوع من التصميم مسافة وقوف أطول في موقف الحافلات، لذلك فإن التوقف الخاطئ في موقف الحافلات من قبل المركبات الأخرى قد يمنع استخدامه.

- الحافلات ذات الأرضية المنخفضة: يكثر استخدام هذا النوع في أوروبا، وبدأ الانتشار في أمريكا، ويتميز بارتفاعه عن الأرض بنحو من ٢٥ إلى ٣٥سم، مما يعني عدم الحاجة إلى سلم درج للدخول إلى الحافلة. وينبغي مع هذا النوع أن يتناسب وارتفاع الرصيف في الأماكن التي يصعد منها أو ينزل إليها الركاب. ويفضل أن يكون ارتفاع الرصيف حوالي ٢٥ سم.

- مدخل مستقل للحافلة: وهذا النوع ليس شائع الاستخدام داخل المدن إلا أن استخدامه كثير في الحافلات بين المدن.

ولابد من الإشارة إلى أن منحدر الرصيف لابد أن يكون جزءًا من مواقف الحافلات كي يتمكن ذوو الكراسي المتحركة من المشاة من الوصول إلى الحافلة بيسر. فضلاً عن رصف ممر المشاة إلى موقف الحافلات وإبعاد كل أثاث للطريق قد يعيق رؤية هذه الفئة للحافلة.

ولقد بدأت بعض الدول الصناعية في تزويد خدمات خاصة بكفيفي البصر أو ضعيفي السمع، وذلك عبر الإعلان عن وصول الحافلة ومقصدها عبر موجات راديو قصيرة مركبة على الحافلة أو نظم تعمل بالأشعة تحت الحمراء «Infrared Systems». والطريقة الأسهل والتقليدية أن يعلن السائق عن قدوم الرحلة ومقصدها كي يستفيد كفيف البصر من المعلومة. ولكن ذلك يتطلب تعاون سائق الحافلة للقيام بذلك. كما أن معاقي السمع يمكن إعلامهم عبر لوحات مضيئة عن المحطات التي تتوقف فيها الحافلة.

يلاحظ مما تقدم أن تسهيل استخدام حافلات النقل العام بالنسبة لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة لا يقتصر على تسهيل الحركة وتأمينها للوصول إلى الحافلة، وإنما تسهيل إيصال المعلومة في داخل الحافلة أو خارجها لتلك الفئة.

وجود الأشجار

يسمح عرض الرصيف أحيانًا بغرس أشجار تفصل بين حركة المركبات وحركة المشاة وهذا يكون في الأرصفة التي لا يقل عرضها عن ٢,٤م. وبجانب فائدة الظل التي تقدمها تلك الأشجار فإنها تعتبر عاملاً مساعدًا لإرشاد معاقي النظر في تتبع مسار الرصيف، كما أنها تضفي حماية أكبر لمستخدمي المقاعد المتحركة حيث تشعرهم بأمان أكبر. ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أن تكون أغصان الشجرة بعيدًا عن ملامسة رأس مستخدم الرصيف، وينصح بأن ترتفع الأغصان مترين على الأقل عن سطح الرصيف.

أثاث الطريق

إن بعض أثاث الطريق مثل المظلات والمقاعد

تعد مشكلة أكبر أمام المشاة المعاقين. فلسلامة فاقدي البصر من المشاة على سبيل المثال يجب أن يكون أثاث الطريق خارج مساره قدر الإمكان. وهناك إرشادات يمكن من خلالها تقليل تأثير أثاث الطريق على حركة هذه الفئة من المشاة نلخصها في الآتي:

- في المسار المنحني يجب ألا يكون ارتفاع الأثاث أقل من ١,٣ م.
- أي جسم معلق على جدار ينبغي ألا يزيد نتوؤه عن ١٠سم.
- أي نتوء أو بروز لجسم على مسار المشاة يجب ألا يقلل من عرض المسار الخالي عن ٩٠سم حتى لايصطدم به المشاة من كفيفي البصر.

السلالم

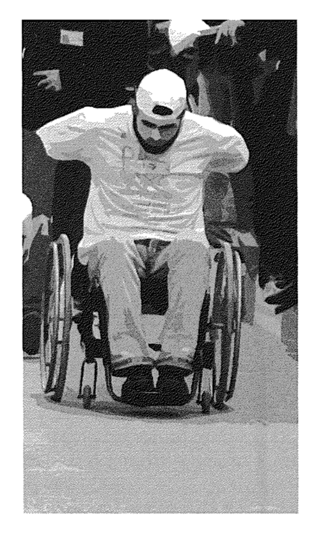
بقدر الإمكان على المهندس تفادي إنشاء درجات سلم لصعود الأرصفة، وإذا اضطر إلى ذلك فإنه ينبغي أن يترافق مع مسار خاص بذوي الاحتياجات الخاصة، وقد تضاف أحيانًا مصاعد في مبان مجاورة للطريق لتستخدمها هذه الفئة.

المواقف

لمواقف مركبات ذوي الاحتياجات الخاصة مواصفات هندسية تختلف عن مواقف المركبات الأخرى من عدة نواح. لعل من المهم إبراز ناحيتين رئيستين. الأولى تتعلق بعرض الموقف. فمركبات مثل «الفان» ذي الباب الواسع تتطلب تجهيزاتها لتحميل وإنزال صاحب الكرسي المتحرك عرضًا للموقف لا يقل عن ٤م. لذا فإن المواقف الجانبية على الشوارع يجب أن تترك مسافة لا تقل عن ١,٥م من رصيف المشاة وذلك للتحميل والتنزيل. بالنسبة للمواقف القطرية «Diagonal» فإن على المهندس تصميم مواقف خاصة بهذه الفئة، وذلك في نهاية كل صف من مربعات المواقف.

ولأن الطريق إلى المواقف أو الخروج منها يسلكه المعوق سواء من يستخدم العكازات أو الكرسي المتحرك ونحوه فإن مراعاة بطء حركة أولئك المشاة ينبغي أخذه بالاعتبار. ومن أهم الأمور في هذا الصدد أن يتفادى المصمم مرور هذا الطريق من خلف المركبات الواقفة، فغالبًا ما يكون مستخدم الكرسي المتحرك غير مشاهد لصاحب المركبة المغادرة للموقف وبالتالي فاحتمال صدمه بخلف المركبة يكون واردًا، إضافة إلى أن بطء حركة الكرسي المتحرك تجعل من تفادي مركبة متحركة للخلف بسرعة أمرًا صعبًا. وبصفة عامة فإن اقتصار إنزال أو تحميل ذوي الحاجات الخاصة من جهة واحدة من المواقف يكون أكثر أمانًا لهم.

ومن جانب آخر فإنه ينصح بميل في حدود ١ أو ٢٪ لمواقف المعاقين لأغراض تصريف المياه، ولكن على ألا يزيد ذلك عن ٢٪ كي لا يعيق من حركة الكرسي من جهة، ومن جهة أخرى كي لا يزيد من عدم استقرار المعاق عندما يبدأ في نقل جسمه إلى داخل المركبة.



الجزر الوسطية

ولأن بعض الطرق له جزيرة وسطية مقابل منحدر الرصيف فلابد أن يكون الطريق مفتوحًا في الجزيرة الوسطية للمشاة وأصحاب المقاعد المتحركة كي تكون هناك فائدة لمنحدر الرصيف، وهو ما يتطلب أبعادًا هندسية خاصة بذلك. ولأن مستخدمي المقاعدة المتحركة لا يشعرون بالأمان عندما يكون عرض الجزيرة صغيرًا فإن هذا العرض يجب ألا يقل عن ١,٢م كي يكون قابلاً للاستخدام من قبل هذه الفئة من المشاة، بل ينصح أن يكون ١,٨م، لأن ذلك يشعر مستخدم المقعد المتحرك بأمان أكبر لعبور الطريق.

مواقع العمل

في المواقع التي تكون بها أعمال إنشاء أو صيانة طرق فإن توفير الحركة لمستخدمي هذه المواقع من ذوي الحاجات الخاصة أمر ضروري. ويمكن في هذه الحالة أن يكون هناك منحدرات أرصفة متحركة «Portable Ramps» يتم وضعها عند حواف الأرصفة ريثما تنتهي تلك الأعمال. كما أن أي علامات مرورية تعيق الحركة في مناطق العمل يجب إزالتها.

العلامات المرورية

رغم إدراج لوحات تتعلق بذوي الاحتياجات الخاصة في العلامات المرورية إلا أن ثقافة الإعاقة في الوسط المروري تبدو هشة، وفيما يلي بعض أمثلة تدل على ذلك:

- استخدام المواقف المخصصة للمعاقين من قبل مركبات غير مخصصة لذلك وهي ظاهرة ملحوظة.
- عدم وجود لواصق لواصق موحدة تعرف بمركبة ذوي الحاجة الخاصة كي يتعرف رجل المرور على تميزها وبالتالي يمكن التعرف على المخالفين ومحاسبتهم.
- خلو نظام المرور من تعريف كفيف البصر.
- خلو معظم التقاطعات من حساسات وإنذارات للعابرين من ذوي الاحتياجات الخاصة (الزر، الجرس، النقشة الأرضية).
- ضعف تطبيق مخالفات الوقوف الخاطئ عند مواقف الحافلات.

تشير الاختبارات الميدانية إلى أن مستخدم كرسي العجلات يبذل طاقة لدفع الكرسي لمسافة معينة تفوق بنسبة ٣٠٪ الطاقة التي يبذلها الشخص العادي لقطع ذات المسافة

تقدير حجم المشاة

يعتبر المشاة خليطًا من الناس يمكن تصنيفهم وفق العمر والإعاقة. وعند رصد حجم حركة المشاة فإنه من اللازم الأخذ بعين الاعتبار ذلك التصنيف، فالبالغ من المشاة ليس كمن في سن الشيخوخة أو الطفولة، كما أن ذا الحاجة الخاصة من المشاة يحتاج وقتًا أطول للعبور. ويقدم دليل التحكم في عبور المشاة الصادر من رابطة النقل الكندية أسلوبًا لحساب الوحدات المكافئة للمشاة البالغين (Equivalent Adult Units)«EAUs»، وذلك وفق تصنيف لفئات المشاة المختلفة. فالطفل يعادل ٢ من المشاة البالغين، والشيخ يعادل ١,٥، أما المعاق فيعادل ٢. وللتنويه فإن حجم المشاة أحد المدخلات المهمة في حسابات وقت الإشارة الضوئية وتصاميم معابر المشاة.

التحذير الحثي

في منحدر المشاة يمكن إعلام الكفيف من المشاة بأنه اقترب من طريق المركبات نحو معبر المشاة، وهذا يكون من خلال التحذير الحثي عبر لمس القدمين لأرضية الرصيف إذ يشعر الماشي

باختلاف نسيج سطح الأرضية التي يسير عليها. يتكون التحذير الحثي من دوائر مقببة بارزة قطر كل منها ٢٣مم وبارتفاع صاف مقداره ٥مم. وبين مركزي القبة والأخرى المجاورة لها مسافة ٥٩مم.

إعاقة مكانية

ثمة إشكالية ملزمة للطرح تتعلق بحجم الإعاقة عموما في المملكة سواء الطبيعية أو غيرها. وتمتد الإشكالية إلى غياب المعلومات الاستطلاعية التي ترصد احتياجات تلك الفئة من المجتمع لاسيما ذات الصلة بالانتقال من مكان لآخر والمصاعب التي تواجهها في طرقاتنا. لأن الملاحظ أن طرقاتنا وأحياءنا تفتقر إلى ثقافة الإعاقة. ومن دون مبالغة من يزر بلادنا يعتقد خطأ أن مجتمعنا يخلو من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، أو أن نسبتها في التركيبة السكانية ضئيلة إلى حد التهميش! فإن كانت شريحة من المجتمع تعاني من إعاقة شخصية فإن مدننا تعاني «إعاقة مكانية». فمن يسير في طرقاتنا ويلحظ كيف تم تغييب المرافق والتسهيلات التي تتيح لهذه الشريحة استخدام الطرق مثلها مثل الفئات الأخرى، فإنه يصل إلى وصم مدننا بهذا الوصف.



واللافت للانتباه أن الإحصاءات الديموغرافية الصادرة من مصلحة الإحصاءات العامة لا تشير إلى نسبة هذه الفئة وتوزيعاتها، ما يدل على غياب ثقافة الإعاقة معلوماتيًا حتى على الصعيد الرسمي. من ذلك فإنه بات من الضرورة أن تحصى هذه الفئة موزعة على تفصيلاتها الديموغرافية وغيرها، وأن يتم دراسات مسحية لرصد آراء أفراد تلك الفئة لمعرفة متطلباتها واحتياجاتها، فوضع لوحة على الطريق أو رسالة تلفزيونية للتعبير عن هذه الفئة أمر غير كاف لأن هناك لغة لفئة ذوي الحاجات الخاصة تفهمها الطرق فتوفر الحركة والأمان لها.

وجانب آخر من الإشكالية يتبدى من الناحية المجتمعية. فالوعي الاجتماعي باحترام هذه الفئة لم تتضح ملامحه بعد، إلا أن ثمة ممارسات تنتهك حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، فعلى الرغم (مثالاً لا حصرًا) من قلة المواقف المخصصة للمعاقين ووجود لوحات مرورية تعبر عن ذلك في بعضها إلا أن استخدامها من الجميع ممارسة شائعة!

شهادة استيفاء

لتطبيق المعايير الهندسية لذوي الاحتياجات الخاصة على المباني والمرافق سواء في القطاع العام أو الخاص، فإن إضافة هذه المعايير لمعايير البناء المستخدمة محليًا «Code» يعتبر ضرورة إذا ما أردنا تسهيل استخدام هذه الفئة للمباني والمرافق في بلادنا. ولترسيخ تطبيق هذه المعايير فإنه من اللازم إعطاء شهادة لكل مبنى أو مرفق باستيفاء تلك المعايير وفق المواصفات الهندسية المطلوبة.

على أن يوضع لاصق على كل مبنى أو مرفق تتوافر في هذه المواصفات. وقد يربط ترخيص البناء باحتواء التصميم لهذه المعايير.

سيارات الأجرة

رغم أن وزارة المواصلات لديها لوائح لبعض نشاطات النقل البري إلا أن نشاط نقل ذوي الاحتياجات الخاصة لم يحظ بما يكفي من اهتمام حتى الوهلة. فالمركبات الخاصة بهذه الفئة ينبغي أن تتوافر فيها اشتراطات قياسية بحيث تكون من جهة سهلة الاستخدام من حيث الصعود إليها ومغادرتها ومواصفاتها الداخلية من جهة أخرى. واللافت أن سيارات الأجرة العامة في المملكة لا يمكن أن تخدم هذه الفئة من المجتمع بخاصة أصحاب المقاعد المتحركة، مما يعني أن هذا القطاع الخدمي الهام مغلق الأبواب في وجه تلك الفئة!

طريقة برايل

يمكن كتابة أحرف اللوحات التحذيرية والإعلامية بطريقة برايل خصوصًا في الأماكن التي يكثر بها المشاة عمومًا، وتكون هذه اللوحات عاملاً مساعدًا في تعريف الكفيف أين هو، وأي اتجاه يمكن أن يسلك للوصول إلى مقصده، وكذلك معرفة أوقات وصول الحافلات ومغادرتها والجدول الزمني المتعلق بها، أو أي معلومات أخرى يمكن أن تساعده في تسهيل تنقله من مكان لآخر. وإن كان دليل «MUTCD» يحدد مواصفات العلامات المرورية بما فيها اللوحات ذات الصلة بالسائقين، فإن هناك أدلة خاصة على ذات المنوال خاصة بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

التعبير عن ذوي الاحتياجات الخاصة

أبدت معظم الدول إعطاء عناية فائقة بذوي الاحتياجات الخاصة، وبرزت جمعيات تهتم بمتطلبات هذه الفئة والتعبير عن احتياجاتها، وفي المملكة يلاحظ غياب تنظيم رسمي للإعاقة (وإن كان لمركز الأمير سلمان الفضل في الالتفات إلى هذه الفئة) إلا أن الحاجة لتطوير العمل فيه للتعبير عن حاجات هذه الإعاقة أمر غدا ملحًا، ويمكن أن يكون ذلك التعبير في نواح عدة من أهمها:

- الحث المتواصل للجهات المسؤولة عن إنشاء وصيانة الطرق لتطبيق المواصفات الهندسية الخاصة بذلك وفق المعايير العالمية.
- التنسيق مع إدارات المرور للتأكيد على تطبيق ما يساعد هذه الفئة في استخدام الطرق بيسر وأمان.
- توعية المجتمع لتكريس ثقافة الإعاقة واحترام حقوق هذه الفئة على الطريق.■

المراجع

1. ITE. Traditional Neighborhood Development: street design Guidelines. Institute of Transportation Engineers, Washington, D.C., ١٩٩٧.
2. الغامدي، علي سعيد. حوادث المرور في المملكة العربية السعودية: الأسباب والآثار والحلول. مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ.
3. AASHTO. A Policy on Geometric Design of Highways and Streets. American Association of State Highway and Transportation Officials, 4th ed., Washington, D.C., ٢٠٠١.
4. Lalani, N. Alternative Treatments for At-Grade Pedestrian Crossings. The ITE Pedestrian and Bicycle Task Force. Institute of Transportation Engineers, Washington, D.C., ٢٠٠١.
5. www.un.org. A Design Manual for Barrier Free Environment. ٢٠٠٢.

أسلوب يحل مشكلتين معًا

التدريب التحويلي لخريجي (التعليم العالي) لتوفير الاحتياج النوعي من معلمي (التعليم العام)

محمد الجهني - المدينة المنورة

ربما كانت مشكلة العجز في عدد معلمي التعليم العام، في المملكة العربية السعودية، في حالة كمون هذه السنوات؛ لكنها مشكلة كانت قائمة من الناحية الكمية حتى عهد قريب، ومن المحتمل أن تطل هذه المشكلة من جديد، في وقت لاحق، ولكن من ناحية نوعية، تجعل منها مشكلة مزدوجة : عجز في المعلمين لدى التعليم العام وبطالة للمتعلمين من خريجي التعليم العالي!

من الوجهة الكمية، عندما واجهت وزارة التربية والتعليم هذه المشكلة قبل سنوات، وقد كانت مخرجات وزارة التعليم العالي متوفرة ولا تجد عملاً، كان الحل التوليفي الشهير، وهو أن يكون «التعليم مهنة من لا مهنة له»، ومن ثم تم الزج بخريجي التعليم العالي إلى التعليم العام كمعلمين؛ بغض الطرف عن مدى تمهّنهم التربوي.

ومن الوجهة النوعية، حين توفر معلمون يفيضون عن الحاجة في بعض التخصصات، في وقت ندر فيه معلمو تخصصات أخرى في المرحلة المتوسطة والثانوية تحديدًا، كان هناك حل آخر ترقيعي لهذه المشكلة، هو التعاقد مع معلمين غير سعوديين، في تناقض واضح مع سياسات السعودة؛ الأمر الذي زاد من احتمالات مشكلة بطالة المتعلمين من خريجي مؤسسات التعليم العالي.

مشكلة نوعية مزدوجة

تشير الدراسات المستقبلية إلى زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم العام في المملكة العربية السعودية، الأمر الذي يعني مزيدًا من الحاجة إلى معلمين مؤهلين تأهيلاً تخصصيًا أكاديميًا ومهنيًا تربويًا. كما أن وزارة التربية والتعليم موعودة في المستقبل المنظور بحركة تقاعد كبيرة لمعلمي التعليم العام، بالنظر إلى سياسة سعودة قطاع التعليم العام لاسيما التعليم الابتدائي قبل عقود من السنين. هذا مع ملاحظة غياب التنسيق بين وزارة التربية والتعليم كسوق عمل للمعلمين تتطلب تخصصات معينة في أوقات محددة، ووزارة التعليم العالي كجهة إعداد وعرض من هؤلاء. وعليه فمشكلة العجز عن سد الاحتياج من معلمي التعليم العام مترافقة مع بطالة خريجي التعليم العالي، ربما لن تظهر في وجهها الكمي، لكنها مشكلة يمكن وصفها بالحتمية فيما يتعلّق بالناحية النوعية.

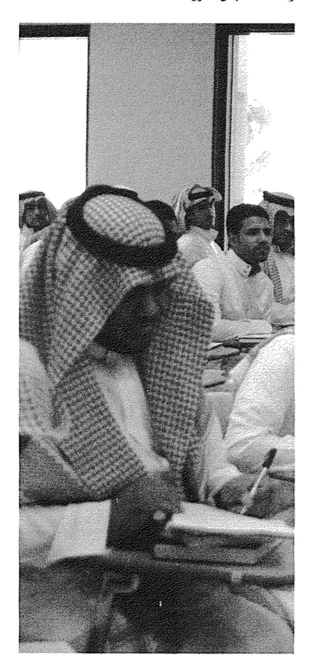
الدراسة التالية حاولت أن تقدم حلاً عمليًا، لا توليفيًا ولا ترقيعيًا، للمشكلة في وجهها النوعي من خلال تصميم برنامج تدريبي لخريجي التعليم العالي العاطلين عن العمل، يعتمد على فكرة «التدريب التحويلي» لهم، ليمكن استثمار طاقاتهم للعمل كمعلمين مؤهلين في التعليم العام في التخصصات التي يحتاج إليها هذا الحقل الأخير.

ما هو التدريب التحويلي؟

مع رياح التغيير التي بدأت تهب على العالم بمعدلات أسرع من أي وقت مضى، تحتم على الأفراد التكيف مع التغيرات العديدة فيما يتعلق بالحياة الوظيفية. ومع اتجاه معظم الأدوار المهنية نحو إعادة بناء الحاجات الشخصية والمؤهلات الوظيفية لدفع الضرر عن إنسان القرن الحادي والعشرين وحمايته من أن يصبح أسير الماضي. فقد أصبح «التدريب التحويلي» Transformation Training بمنزلة الطريق الذي يجب التمسك به للحاق بالتغيير والتطوير الدائم الحركة. ومنذ ظهور هذا المصطلح إبان الحربين العالميتين في

القرن العشرين الميلادي، حتى فترة ما قبل التسعينيات من نفس القرن، كان يقصد بالتدريب التحويلي إعادة تحويل فئة مؤهلة مسبقًا لوظائف لا يوجد عليها طلب في سوق العمل لتصبح قادرة على ممارسة مهنة أخرى يتطلبها السوق.

وتزخر أدبيات الإدارة والتدريب بعدد كبير من التعريفات للتدريب التحويلي. فيما يلي سرد لأكثرها شيوعًا، لعلها في مجملها تكون كفيلة بتوضيح فكرة التدريب التحويلي. ذلك لتعدد الزوايا التي يمكن النظر من ناحيتها لهذا المفهوم والخاصة بكل تعريف:



- التدريب الذي يكسب المتدرب معارف ومهارات في مجال أو تخصص آخر إضافي، وهو مرتبط أساسًا بتخصصه الأصلي؛ بما يمكّنه من أداء وممارسة أعباء التخصص الجديد.
- التدريب الذي يساعد الأفراد في التلاؤم مع الظروف والمتغيرات الجديدة.
- التدريب الذي يساعد الفرد على تحويل رؤاه وقيمه وقدراته أو توسيع نطاقه؛ ليكون أداء عمله على مستوى عالٍ من الأداء.
- الطريقة المرنة التي تعزّز وتطوّر إمكانات الفرد لمتابعة وملاحقة ما يعتري السوق من سرعة تغيير وتطوير علمي وتكنولوجي وما يستحدث في مجالات العلاقات الإنسانية والاجتماعية من تقدّم.
- المجهود التدريبي الذي يُبذل لإعداد المتدرب لتولي عمل أو وظيفة جديدة أو للقيام بواجبات جديدة.
- إعادة تأهيل الأفراد ليكونوا في حالة من الاستعداد والتأهب بشكل دائم ومتقدم، من أجل أداء وظائفهم الحالية والمستقبلية، في إطار المؤسسة التي يعملون بها.

وخلاصة القول أن التدريب التحويلي عملية منظمة، محورها الفرد، تهدف إلى إحداث تغييرات محددة: سلوكه وذهنيته، لمقابلة احتياجات محددة حالية أو مستقبلية، يتطلبها العمل الذي يؤديه والمنظمة التي يعمل فيها، وله مجالين من حيث التطبيق:

الأول: إعداد المتدرب لتولي عمل أو وظيفة جديدة أو القيام بواجبات جديدة. ويهتم بإعادة تأهيل العامل الذي كان قد تدرب أو تعلم مهنة ما ومارس هذه المهنة مدة من الزمن أو تدرب على ممارستها، ثم حدث ما يوجب تحوّله إلى مهنة أخرى غير مهنته الأصلية.

والثاني: تهيئة قدرات المتدرب للتعامل مع متطلبات المستقبل وتحولاته. وفيه لا تقتصر عملية التدريب على التأهيل المهني ومساعدة الفرد على مهنة معينة والاستقلال بها، وإنما هي عملية شاملة تأخذ بعين الاعتبار جوانب النمو المختلفة عند الإنسان، وتهدف إلى إعادة تشكيل قدرته على التكيف في مجالات الحياة العملية المختلفة مما

يجعله أكثر قبولاً لتغيرات ذاته ومجتمعه.

والتدريب التحويلي في الحقل التربوي Transformation Training in Education تدريب متجدّد، فهو يتبنى برامج متطورة في أهدافها ومضامينها وطرائق واستراتيجيات التعليم والتدريب التي تتبعها، ويستمد طبيعته من العصر الذي يتعامل معه، فكل عصر يصبغ نظامه التربوي بصبغته.

أهداف التدريب التحويلي

يهدف التدريب التحويلي عمومًا إلى عدد من الأهداف التدريبية من أهمها ما يلي:

- إعادة توزيع العاملين الذين يفقدون وظائفهم.
- تحسين مستوى الرفاهية واستيعاب الطبقات الدنيا في الوظائف والأوضاع الاقتصادية الجديدة.
- شغل الوظائف الجديدة وخفض البطالة والحد من هدر الطاقات والعقول البشرية.
- مساعدة جميع المواطنين على تحقيق تطلعاتهم وإمكاناتهم الاقتصادية والشخصية وتحاشي الآثار المحتملة لإعادة هيكلة المنظمات.
- تحويل العمالة غير الماهرة إلى عمالة ماهرة.
- تحويل العمالة المكتبية إلى عمالة فنية.
- تحويل العمالة اليدوية إلى عمالة آلية.
- تحويل العمالة الأجنبية الوافدة إلى عمالة وطنية.
- استبدال إدارة وطنية بالإدارة الأجنبية.

تجارب دولية

تجربة اليابان

شهدت اليابان في الفترة من منتصف الخمسينيات إلى منتصف الستينيات نموًا اقتصاديًا كبيرًا، أدى إلى حدوث توسع في الأنشطة الإدارية وازدياد في أعداد موظفي الخدمة العامة. ففي عام ١٩٦٧م وصل عدد موظفي القطاع الحكومي إلى (٦٢٦,٣٣٣) موظفًا موزعين كالتالي: (٢٥٢,٨٤٩) موظفًا غير صناعي (موظفين إداريين)، و(٣٧٣,٤٨٤) موظفًا صناعيًا. وقد تنبهت الحكومة اليابانية للزيادة الحاصلة في أعداد الموظفين، حيث قامت بعدد من الدراسات ووجدت من خلالها أن هذه القوى البشرية غير فعالة في بعض المواقع؛ إذ وجدت الحكومة اليابانية أن هناك مواقع وظيفية شهدت انخفاضًا في متطلباتها الإنتاجية، كوظائف الخدمات البريدية وخدمات الغابات، وأصبح بذلك عدد موظفيها فائضًا عن حاجة العمل، لذلك سنّت الحكومة قانونًا في أيار عام ١٩٦٨م أطلق عليه «قانون العدد الإجمالي للموظفين»، وهدف ذلك القانون إلى الوصول لعدد محدد من موظفي الهيئات الإدارية عن طريق وضع حد أقصى لعدد موظفي الوزارات والهيئات. ووضعت الحكومة خطة - تبعًا لهذا القانون - قامت من خلالها بحصر العدد الفائض من الموظفين في بعض الدوائر والقطاعات الحكومية التي انخفضت متطلباتها الإدارية لأسباب منها: دخول تكنولوجيا الحاسبات الآلية، بالإضافة إلى عمليات إعادة تنظيم أعمال هذه الدوائر، وإبرام عقود مع القطاع الخاص لإنجاز أعمال معينة، فتم إعداد

> الدراسة التالية حاولت أن تقدم حلاً عمليًا، لا توليفيًا ولا ترقيعيًا، للمشكلة في وجهها النوعي من خلال تصميم برنامج تدريبي لخريجي التعليم العالي العاطلين عن العمل، يعتمد على فكرة «التدريب التحويلي» لهم، ليمكن استثمار طاقاتهم للعمل كمعلمين مؤهلين في التعليم العام في التخصصات التي يحتاج إليها هذا الحقل الأخير

برامج إعادة تدريب وتأهيل للأعداد الزائدة من الموظفين بهدف تحويلهم ودمجهم في الوزارات والهيئات التي ازدادت متطلباتها الإدارية بصورة تمكنها من استيعاب أعداد الموظفين المحولة إليها. وفي الفترة ما بين عامي ١٩٦٧م- ١٩٨٥م وتبعًا لإجراءات هذه الخطة في التحويل ما بين القطاعات التي انخفضت متطلباتها الإدارية والقطاعات التي ازدادت متطلباتها الإدارية، حققت الخطة ما يلي :

- ارتفاع أعداد الموظفين غير الصناعيين (الإداريين) في الدوائر التي كانت تعاني نقصًا في أعداد موظفيها، حيث كان عددهم (٢٥٢,٨٤٩) موظفًا عام ١٩٦٧م وزاد إلى (٥٣٤,٣٦٨) موظفًا عام ١٩٨٥م.
- انخفاض عدد الموظفين الصناعيين (موظفي الخدمات البريدية وخدمات الغابات) في الدوائر التي كانت تعاني زيادة أعداد موظفيها، حيث كان عددهم (٣٧٣,٤٨٤) موظفًا عام ١٩٦٧م وانخفض إلى (٣٢٢,٨٣٦) موظفًا عام ١٩٨٥م.

وقد تضمنت آلية تطبيق «قانون العدد الإجمالي للموظفين» عدة مراحل :
- صدور هذا القانون بقرار من رئاسة الوزراء.
- متابعة وكالة التنسيق والإدارة، التي كانت مسؤولة عن متابعة تنفيذ القرار، بحزم وثبات.
- إلزام جميع الهيئات والوزارات المعنية بعدم الاستهانة بتنفيذ القانون.
- تحديد منهج خفض عدد الموظفين واختيارهم من قبل الوزارة أو الهيئة المعنية التي يعمل فيها أولئك الموظفون.

حتى فترة ما قبل التسعينيات من القرن الماضي، كان يقصد بالتدريب التحويلي إعادة تحويل فئة مؤهلة مسبقًا لوظائف لا يوجد عليها طلب في سوق العمل لتصبح قادرة على ممارسة مهنة أخرى يتطلبها السوق

تجربة الولايات المتحدة الأمريكية

تأثر سوق العمل الأمريكي في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية حتى نهاية السبعينيات بتغيرات كبيرة في ظروف العرض والطلب على العمالة، حيث أدت التغيرات التكنولوجية التي أدخلت في بعض القطاعات، وخاصة قطاع الزراعة مثل آلات الحصاد والدرس، إلى انخفاض الطلب على عمال القطاع الزراعي، وبالتالي توفر فائض من العمالة في هذا القطاع. ولم تكن آلية السوق لحل هذه المشكلة محبذة من قبل الحكومة، حيث إن آلية السوق تطلبت خلق وضع توازني جديد عن طريق تعديل سقف الأجور أو تسريح العمالة. وبما أن هذه الآليات تتسبب في مشاكل اجتماعية واقتصادية كالبطالة والفقر، فقد ظهرت قوى مؤسسية جديدة تتمثل في اتحادات التجارة والحكومة ومؤسسات الأعمال الكبرى. وعملت هذه القوى على حماية القوى العاملة المتضررة من أوضاع السوق التي أوجدت ما يقارب ١٥٠ ألف عاطل عن العمل في نهاية الستينيات.

وقد تحملت الحكومة الأمريكية مسؤولية التعامل مع مشكلة فائض العمالة التي سببتها أوضاع السوق، حيث أقر مجلس الكونغرس عام ١٩٧١م قانونًا سمي «قانون العمالة الطارئة»، وقدمت الحكومة في إطار ذلك القانون العديد من البرامج لتشجيع القطاع الخاص على تقبل العمالة غير الماهرة والمتحررة من مختلف القطاعات التي تغيرت متطلباتها الإنتاجية مثل قطاع الزراعة، ومن هذه البرامج:

- برنامج تعويض النفقات لجميع برامج إعادة تدريب العمالة غير الماهرة، وتشجيع قبولهم في مختلف المنشآت.
- برنامج التشجيع الضريبي، وهو أحد أربعة

برامج قدمت في عهد الرئيس جيمي كارتر ضمن حزمة التحفيز الاقتصادي. وتضمن البرنامج، ومدته سنتان، تخفيضًا للضرائب بنسبة ٥٠٪ على أول ٤٢٠٠ دولار تدفع لكل عامل زائد أو إضافي وذلك لغاية مبلغ ١٠٠ ألف دولار لكل مؤسسة.

وقد نجحت هذه البرامج للتدريب التحويلي في توفير فرص عمل بديلة لما يقارب ١٥٠ ألف عاطل عن العمل. وتحقيق الأمن الاقتصادي لهم عن طريق توفير دخل شهري من خلال فرص العمل، إلا أن هذه العمليات التحويلية لم تكن لتتم بسهولة، لما كانت تتلقاه من مقاومة نفسية - وخاصة من عمال القطاع الزراعي - نابعة من الارتباط التقليدي للعمل بالبيئة الزراعية وبيئة العمل، وارتباطهم بالتربة والعائلة. بالإضافة إلى خوف الفرد العامل من التعرض لتدريب في بيئة مختلفة عن بيئته الزراعية تكون غير مألوفة مثل البيئة الصناعية. وقد تطلب إدخال العمال في البيئة الصناعية جهود من التعليم والتدريب ومن ثم انخراط وتآلف مع البيئة الجديدة.

الدراسة في الميدان

توجهت هذه الدراسة إلى أعضاء هيئة التدريس في أربع من كليات التربية في أربع جامعات سعودية توزعت في وسط المملكة وشرقها وغربها وجنوبها. وتم انتخاب عينة قصدية من هذا المجتمع، استطلعت آرائهم عبر استبانة حققت المواصفات السيكومترية اللازمة، صممها الباحث اعتمادًا على أدبيات التدريب التحويلي والتدريب التربوي. لغرض عرض مواصفات لبرنامج تدريبي تحويلي مقترح لإعداد معلمين مناسبين للتعليم العام في بعض التخصصات، من خريجي التعليم العالي العاطلين عن العمل.

النتائج والنموذج المقترح

على ضوء الدراسة النظرية عن التدريب التربوي والتدريب التحويلي، وفي ضوء الرؤية بين ما هو قائم في الواقع الفعلي وبين الرؤية المستقبلية طرح الباحث نموذجًا مقترحًا للتدريب التحويلي من أجل العمل على تأهيل الفائض من خريجي التعليم العالي في بعض التخصصات لسد العجز في الوظائف التعليمية المحتمل شغورها بالمدارس الحكومية والأهلية في التعليم العام بوزارة التربية والتعليم، وكذا العمل على تقليل نسب البطالة بين خريجي التعليم العالي تمشيًا مع خطط التنمية التي تؤكد الاهتمام بتنمية الموارد البشرية وتدريبها لإحلال الأطر العاملة السعودية محل غير السعودية.

ومن خلال مسح آراء أفراد عينة الدراسة حول برنامج التدريب التحويلي المقترح، ومن ثم تطبيق عدد من المعالجات الإحصائية على هذه الآراء أمكن للباحث تقديم نموذج مقترح للتدريب

التحويلي للغرض المشار إليه سابقًا. فيما يلي أبرز ملامحه:

أهداف البرنامج:

هناك عدد من الأهداف التي وافق على أهميتها أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية. وهذه الأهداف مرتبة تنازليًا وهي التالية:

- إعادة تأهيل الخريجين الجامعيين على مستوى عالٍ من الجودة.
- ربط الخطة التدريبية للبرنامج بتوجهات الخطط في مجال تنمية الموارد البشرية.
- المساهمة في سد الاحتياج من المعلمين في المدارس الحكومية والأهلية في بعض التخصصات التي يتزايد عليها الطلب في مقابل العرض.
- المساهمة في حل مشكلة البطالة الناجمة عن عدم التوفيق في اختيار التخصصات من قبل الطلاب.
- إكساب المتدربين مهارات التحول من تخصص إلى آخر.

أسس ومعايير البرنامج:

وافق أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية على مجموعة من الأسس والمعايير للبرنامج التحويلي المقترح، وهي- مرتبة تنازليًا - الأسس والمعايير التالية:

- التركيز على الجانب التطبيقي.
- التركيز على سلوكيات وأخلاقيات المهنة.
- إنشاء قاعدة بيانات لمعرفة التخصصات المطلوبة.
- توظيف تكنولوجيا المعلومات في أنشطة التدريب بالبرنامج التحويلي المقترح.

محتوى المادة العلمية للبرنامج:

وافق أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية على المحتويين التاليين للبرنامج مرتبين تنازليًا:

- إعداد المتدرب في المجال المهني التربوي.
- إعداد المتدرب في مجال التخصص الأكاديمي (الذي سيدرسه المتدرب).

أساليب تنفيذ البرنامج:

وافق أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية على عدد من أساليب تنفيذ البرنامج المقترحة، وهي - مرتبة تنازليًا - كما يلي:

- أسلوب التدريب الميداني أو التدريب العملي.
- أسلوب الورش التدريبية.
- أسلوب المناقشة والحوار.
- أسلوب الزيارات الميدانية.

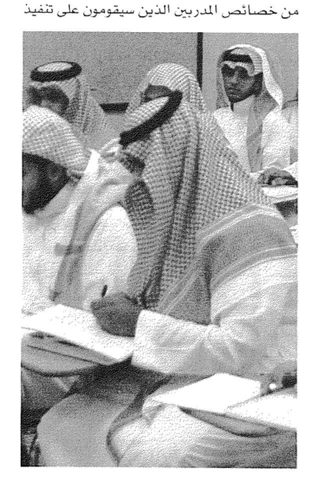
وسائل وتقنيات التدريب في البرنامج:

وافق أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية على عدد من الوسائل والتقنيات التدريبية المقترحة للبرنامج وكان من أهمها وأبرزها على الإطلاق:

- الوسائل التدريبية الحديثة (الحاسب الآلي وتقنياته).

خصائص المدربين القائمين على تنفيذ البرنامج:

وافق أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية على عدد من خصائص المدربين الذين سيقومون على تنفيذ



البرنامج المقترح وكان أهمها - تنازليًا - ما يلي:
- إجادة التعامل مع تقنيات الحاسب الآلي.
- التخصص العلمي في المجال الأكاديمي (التخصص).

خصائص المتدربين (المستفيدين) من البرنامج:

وافق أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية على أن أهم خصائص المتدربين في البرنامج التحويلي المقترح - مرتبة تنازليًا - هي الخصائص التالية:
- أن يكون سعودي الجنسية (تمشيًا مع سياسة السعودة للوظائف).
- أن يكون حاصلاً على درجة البكالوريوس.
- أن يكون تخصص المتدرب مناسبًا لإعادة تأهيله إلى تخصص آخر.
- أن يكون حسن السيرة والسلوك.

تمويل البرنامج:

أهم طريقتين لتمويل البرنامج المقترح اللتين وافق عليهما أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية هما الطريقتان التاليتان:
- التمويل عن طريق صندوق تنمية الموارد البشرية.
- التمويل عن طريق اعتماد ميزانية مخصصة من وزارة التربية والتعليم.

الجهات المسؤولة عن تقديم وإدارة البرنامج:

وافق أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية على أن تتم إدارة وتقديم البرنامج بواسطة (الترتيب تنازلي):
- التعاون بين كليات المعلمين والجامعات.
- كليات التربية بالجامعات فقط.

مدة تنفيذ البرنامج:

رأت الغالبية من أفراد عينة الدراسة أن تكون مدة تنفيذ البرنامج سنة دراسية واحدة، وقد تكون سنة ونصف أو سنتين (مع ملاحظة أن هناك فارق كبير بين المتوسط الحسابي لمدة الدراسة في سنة واحدة أو أكثر من سنة). لذلك يفضل أن تكون مدة تنفيذ برنامج التدريب التحويلي التي وافق عليها أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية هي سنة دراسية واحدة.

طريقة الدراسة في البرنامج:

وافق أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية على طريقة واحدة للدراسة وهي الدراسة عن طريق التفرغ الكلي فقط: وذلك لأن التدريب، فيما يتعلق بالجانب المهني تحديدًا، يحتاج إلى قدر من التدريب الميداني وورش العمل.

المهارات التي ينبغي أن يهتم بها البرنامج:

وافق أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية على أن أهم المهارات التي ينبغي أن يهتم بها البرنامج - مرتبة تنازليًا - هي التالية:
- مهارات استخدام التقنيات الحديثة في التعليم.
- مهارات إدارة الصف الدراسي.
- مهارات استراتيجيات التدريس.

تقويم البرنامج:

من أهم طرق التقويم التي ينبغي أن يتّبعها القائمون على برنامج التدريب التحويلي عند تنفيذه، والتي وافق عليها أفراد مجتمع الدراسة بدرجة عالية - مرتبة تنازليًا - ما يلي:
- أن يتم تقويم البرنامج بعد التنفيذ.
- أن يتم تقويم البرنامج من خلال اختبارات تقيس ما تعلمه المتدربون. ■

- عنوان الدراسة: نموذج مقترح لبرنامج التدريب التحويلي لتأهيل معلمين للعمل في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.
- الباحث: علي بن محمد زهيّد الغامدي.
- إشراف: أ.د. هاشم بكر محمد حريري، وكيل جامعة أم القرى، وأستاذ الإدارة التربوية والتخطيط بالجامعة.
- الدرجة العلمية: الدكتوراه في الإدارة التربوية والتخطيط.
- العام الدراسي: ١٤٢٥هـ.
- عرض: محمد فالح الجهني - قسم التربية - كلية المعلمين بالمدينة المنورة.



اختصاصي المكتبة..
«دينمو» المعرفة

نصار رمضان عمر- الإسكندرية

كان من المحبين للقراءة، أو من المفكرين والأدباء والعلماء، ثم أصبح من المؤهلين المتخصصين، وكان في بدايته يقوم بالمحافظة على ما لديه من عهدة، ثم أصبح اختصاصيًا في إدارة وتنظيم ما لديه من مقتنيات، والآن هو مستشار في تقديم المعارف والخبرات المختلفة لكل من يقصده. إنه دينمو الحياة. إنه صاحب مهنة المهن، ومستشار المتعلمين من طلبة العلم والعلماء. إنه اختصاصي المكتبة. ترى ما حكايته؟ وما دوره في الحياة؟ ولماذا هو دينمو الحياة؟

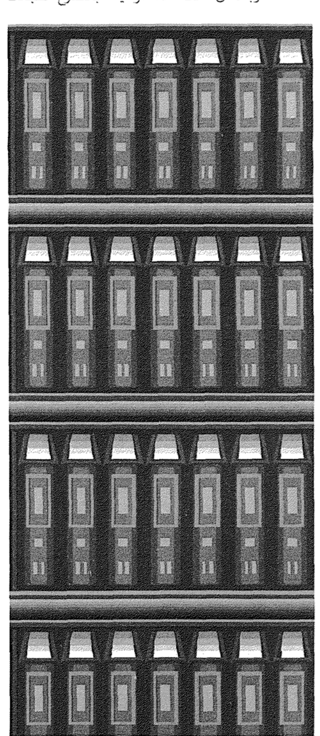
بداية ترتبط مهام اختصاصي المكتبة بالمكتبة التي يعمل بها. والمكتبات على أنواع عدة، منها المكتبات القومية، والعامة، والمدرسية، والجامعية، والمتخصصة، والخاصة، وكل نوع من هذه المكتبات تقدم خدماتها لفئة معينة من المستفيدين، ولا يستثنى منها سوى المكتبات العامة، فهي مكتبات الشعب وجامعته، فهي تفتح أبوابها أمام الجميع بلا تفرقة بينهم لجنس أو لدين أو لعمر أو لجانب اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي، فهي تهب العلم حرًا لكل من يقصدها، ولذلك فخدماتها تتسع لتشمل كافة الخدمات المكتبية التي تركز عليها الأنواع الأخرى من المكتبات، ولذلك سوف نتتبع تاريخ وتطور اختصاصي المكتبة من خلال هذه النوعية من المكتبات.

وبادئ ذي بدء فقد ارتبطت المهام التي يقوم بها اختصاصيو المكتبة العامة بالخدمات المكتبية العامة، ولذلك أشار الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات والمعلومات IFLA إلى أن المقصود من الخدمة المكتبية العامة وظائف المكتبة العامة، أو المحصلة النهائية لهذه الوظائف، وأن المقصود من مصطلح وظائف ما تقوم به المكتبة العامة فعلاً من أعمال وأنشطة تلبية لرغبات المترددين عليها.

ولقد تطورت وظائف اختصاصي المكتبة على مر العصور مع تطور المكتبات وخدماتها. ففي العصور القديمة كانت المكتبات جزءًا من دور العبادة، مثلها في ذلك كالمدارس والمستشفيات، ولقد تمثلت طبقة العلماء في الكهنة ورجال الدين، وكان هؤلاء يحتفظون بإنتاجهم الفكري من كتب وأبحاث ودراسات في المعابد التي يعملون بها، وقاموا بتدوين هذا الإنتاج بكتابات لا يستطيع أفراد الشعب قراءتها، ومن ثم لا يستطيع أحدهم معرفة أسرارهم العلمية فينافسهم الزعامة والسيطرة على الناس، ففي مصر القديمة- على سبيل المثال- كانت الكتابة الهيروغليفية أولى الكتابات التي ابتكرها كهنة مصر العلماء ودونوا بها كتاباتهم المختلفة، وبالمثل كانت حضارات الصين والهند وبلاد الرافدين، وفي هذه الأثناء لم يتم تعيين مسؤول للمكتبة، فقد كان هؤلاء العلماء يحتفظون

بإنتاجهم الفكري بالمعابد بالصورة التي تتراءى لهم، ولكل منهم مكان خاص. ومع تزايد الإنتاج الفكري بدأ يتطوع أحدهم بتنظيم مقتنيات المكتبة بصورة معينة من أجل المحافظة عليها من التلف أو الفقد. وفي نفس الوقت لم تكن المكتبة مفتوحة أمام عامة الشعب، بل اقتصرت خدماتها على فئة العلماء فقط.

وبعد أن كانت هذه الوظيفة بالتطوع أصبحت



بالتعيين. ولقد كان التركيز في البداية على اختيار أمين المكتبة من العلماء أو المفكرين أو الأدباء أو المحبين للكتب والقراءة. ففي مكتبة الإسكندرية القديمة وقع الاختيار على كاليماخوس الذي كان يعمل معلمًا إلى جانب شهرته في مجال الشعر والأدب. وعندما تولى العمل في إدارة مكتبة الإسكندرية وجد أن مقتنيات المكتبة في نمو متزايد. نتيجة حرص الملوك البطالمة على جمع التراث اليوناني والبشري من كل مكان بهذه المكتبة. حتى إن السفن التي كانت تأتي إلى ميناء الإسكندرية كان يتم تفتيشها وتفتيش من عليها بحثًا عن الكتب لتزويد المكتبة لها. لذلك فكر كاليماخوس في عمل سجل يضم كافة هذه المقتنيات، ووصف كل كتاب بعنوانه واسم مؤلفه وموضوعه وفقرات من بدايته ونهايته، وذلك من أجل حصر المقتنيات، وتسهيل تعرف العلماء وصغار العلماء من طلبة العلم المترددين على المكتبة على مقتنياتها. وعندما مات كاليماخوس ولم يكن قد انتهى من هذا العمل استكمله تلاميذه أبولونيوس وأرستاخوس.

ولقد استمرت الفئة المسيطرة على إدارة المكتبات من العلماء والأدباء ومحبي القراءة نظرًا لارتباطهم كثيرًا بالمكتبات من أجل القراءة والاطلاع وإعداد الأبحاث والدراسات المختلفة، إلى جانب تشجيع الحكام لهم على مواصلة البحث العلمي. ففي العصر الإسلامي ظهر الكثير من المكتبات العامة، وكان من أبرزها بيت الحكمة في بغداد التي أقامها الخليفة المأمون، وبيت الحكمة في القاهرة التي أقامها الحاكم بأمر الله. ولقد حرص الخلفاء على جمع تراث الإنسانية بمكتباتهم، كما شجعوا الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، حتى إن المأمون كان يمنح كل من يقوم بترجمة أي كتاب إلى اللغة العربية وزن ورقة ذهبًا.

هذا، ولقد استمرت وظيفة المكتبي الأساسية تقوم على الجمع والحفظ، أي جمع مقتنيات المكتبة وحفظها، حتى إن المكتبات الفرنسية- على سبيل المثال- كانت تربط الكتب بالسلاسل خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين تأكيدًا للمحافظة عليها من أية أخطار تهددها، بخاصة تعرضها للسرقة، وكان من يريد القراءة

يأخذ الكتاب بسلاسله ويقرؤه ثم يعيده للخزانة كما هو. وحرص أمين المكتبة في هذه الفترة على أن تكون الكتب بعيدة (قدر المستطاع) عن أيدي الناس. حتى يتمكن فيما بعد من تسليمها عهدة لمن يأتي بعده من أمناء المكتبة. دون أن تكون الكتب قد مزقت. أو أصابها التلف من كثرة الاستخدام. أو فقدت بسبب السرقة. ولقد كان أمين المكتبة معذورًا في ذلك. حيث كانت الكتب غالية الثمن وصعبة المنال. ولا يمكن تعويضها. وكانت المكتبة لا يوجد بها سوى نسخة واحدة من كل كتاب. وكانت عبارة عن مخطوطات يتم نسخها باليد. فلم تكن الطباعة قد اخترعت بعد.

ومع تركيز أمناء المكتبات في هذه الفترة على المحافظة على الكتب وتقديمها على حذر للمستفيدين. كان لا يهتم الكثير منهم بتنظيم مقتنيات مكتباتهم لتسهيل الاستفادة منها. ومن كان ينظم مكتبته فإنه كان ينظمها بطريقته الخاصة. نظرًا لعدم وجود قواعد وأسس لتنظيم المكتبات آنذاك، وفي نفس الوقت كان أمين المكتبة لا يحرص على بذل أي جهد لتشجيع الناس على استخدام الكتب والقراءة، بل كان يضع العراقيل أمامهم، حتى إن بعض المكتبات الأوروبية جعلت ارتياد المكتبة في أيام معينة، ومنها من اشترطت ألا يقل سن المستفيد عن ٢١ عامًا، وأن يكون الغرض من ارتياد المكتبة هو الاطلاع فقط، مع عدم جواز القراءة بغرض اجتياز امتحان معين! ولذلك كانت الخدمة المكتبية العامة في هذه الفترة وقفًا على المفكرين فقط، والذين لديهم معرفة بالكتب، أي الذين يستطيعون تحديد ما يرغبون في قراءته دون مساعدة كبيرة من أمين المكتبة.

ومع بداية عصر النهضة في أوروبا بدأ أول نداء للاهتمام بالمكتبات العامة على يد «مارثن لوثر»، الذي اعتبرها ضرورية للتعليم، نظرًا لزيادة أعداد المدارس وزيادة الاهتمام بمحو الأمية، وظهور حركات الإصلاح المختلفة، ونداءات الحرية والتقدم والنهضة الثقافية والفكرية. وبذلك تغيرت وظيفة أمين المكتبة من مجرد جمع وحفظ مواد المكتبية، إلى تشجيع استخدامها بلا قيود أو عقبات. ولذلك ابتكر المكتبيون عمليات فنية مساعدة للمستفيدين على استخدام المواد المكتبية وتشجيعهم على ارتيادها. وإرشادهم إلى المواد المناسبة لهم. ومن ثم تحول أمين المكتبة من مجرد حارس لها إلى مشجع للتردد على المكتبة والاستفادة منها.

ومع تطور المكتبات العامة. وتعدد وظائف العاملين بها، استلزم الأمر تغيير طريقة اختيار العاملين بالمكتبات، فلم يعد العالم أو المفكر أو المحب للقراءة قادرًا على استيعاب متطلبات المستفيدين. وتنظيم المكتبة بطريقة مناسبة لتسهيل استخدام موادها. ولذلك بدأت مرحلة تأهيل العاملين بالمكتبات، وتخريج أجيال جديدة من مدارس وأقسام وكليات ركزت دراساتها على المكتبات وطريقة تنظيمها وخدماتها. وفي نفس الوقت نشطت أبحاث المكتبات والقراءة وخدمات المستفيدين، ومواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة.

لقد كانت بداية الدعوة لإنشاء معاهد متخصصة في المكتبات في «ميونخ» بألمانيا سنة ١٨٢٩م لتوفير العناصر المناسبة لتقديم الخدمات المكتبية المناسبة، وبدأ أساتذة الجامعات في هذه الفترة في الاهتمام بالمهنة الوليدة، حيث تم تكثيف الدعوة لتدريب المكتبيين في ألمانيا منذ عام ١٨٨٧م، بخاصة بعد أن وضع أمين مكتبة إحدى الجامعات الألمانية برنامجًا دراسيًا جامعيًا لمدة ثلاث سنوات في علم المكتبات عام ١٨٧٤م، كما قامت جامعة

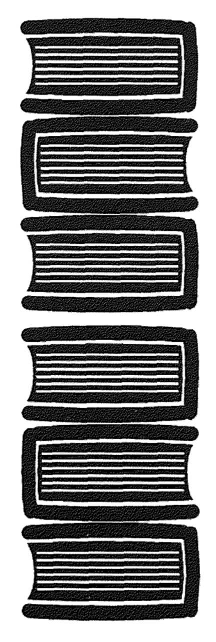
> ثم جاء عام ١٨٨٧م ليتوج هذه الجهود بظهور أول دراسة رسمية لتدريس المكتبات بجامعة كولومبيا بنيويورك بفضل جهود «ملفيل ديوي» عالم المكتبات الشهير .والذي قال يوم افتتاح الدراسة الرسمية للمكتبات : «جاء الوقت أخيرًا لنقول بأن المكتبي يحتل مهنة»

جوتنجن بإنشاء كرسيًا للأستاذية في علم المكتبات عام ١٨٨٦م. وفي الولايات المتحدة كان قد نجح رجال المكتبات الأوائل في إنشاء الجمعية الأمريكية للمكتبات «ALA» عام ١٨٧٦م والتي تعد أقدم مؤسسة مهنية في تخصص المكتبات على مستوى العالم. ثم جاء عام ١٨٨٧م ليتوج هذه الجهود بظهور أول دراسة رسمية لتدريس المكتبات بجامعة كولومبيا بنيويورك بفضل جهود «ملفيل ديوي» عالم المكتبات الشهير، صاحب أشهر تصنيف لأوعية المكتبات التي عرف باسمه (تصنيف ديوي العشري)، والذي قال يوم افتتاح الدراسة الرسمية للمكتبات: «جاء الوقت أخيرًا لنقول بأن المكتبي يحتل مهنة».

وبعد أن كانت المكتبات تقتصر خدماتها على الكبار جاء عام ١٨٩٠م ببدء أمناء المكتبات في فتح مكتباتهم أمام الأطفال بجانب الكبار. واهتموا بتزويد مكتباتهم بالمواد المناسبة لهم. حتى أصبحت في أوائل القرن العشرين الكتب التي تعار للأطفال في الكثير من المكتبات تمثل ثلث مجموع الكتب التي تعار للكبار! وبعد أن كانت كتب الأطفال تمثل رفًا بين كتب الكبار. أصبحت تمثل ركنًا بالمكتبة أو قسمًا خاصًا بهم، بل منفصلاً في الكثير من الأحيان. ليضم بجانب المواد المكتبية وسائل الترفيه المختلفة من ألعاب ورسم وموسيقى. ومن ثم يصبح للأطفال مطلق الحرية في قسمهم الخاص. ولا يعترض عليهم الكبار لارتفاع أصواتهم أو كثرة حركاتهم. كما تم اختيار من يعمل بهذا القسم إلى جانب تخصصه في المكتبات أن يكون متخصصًا في كيفية التعامل مع الأطفال، وعلم نفس الطفولة.

وإذا انتقلنا إلى العالم العربي نجد أن البداية الأولى لتأهيل العاملين بالمكتبات كانت من مصر، ففي منتصف القرن العشرين تم إنشاء معهد الوثائق والمكتبات بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليًا)، والذي تحول إلى قسم المكتبات بكلية الآداب بعد ذلك، ثم أنشئت العديد من أقسام المكتبات في جامعات مصر المختلفة، وبذلك أصبح خريجو هذه الأقسام قادرين ومؤهلين لتنظيم وإدارة المكتبات وتقديم الخدمات المكتبية بصورة مناسبة، ثم أخذت الجامعات العربية في إنشاء أقسام دراسات المكتبات منذ أواخر سبعينيات القرن العشرين، حتى أصبحت دراسة المكتبات واحدة من أبرز الدراسات بمعظم الدول العربية.

وفي الحلقة الدراسية التي عقدت ببيروت عام ١٩٥٩م تحددت وظائف المكتبات العامة، وتطورت بناء عليها وظيفة أمين المكتبة من تنظيم المواد المكتبية وإرشاد القراء إليها، إلى الكثير من الوظائف، كالمساهمة في حملات محو الأمية وتعليم الأطفال والكبار. وكذلك تقديم الخدمات المرجعية المختلفة. واستخدام المواد السمعية والبصرية في مساعدة الأميين. وعدم اقتصار مقتنيات المكتبات على الكتب. وتنويعها لتشمل أشكال المواد المكتبية الأخرى. كما بدأت مدارس وأقسام المكتبات في العالم في تدريب خريجيها على القيام بهذه



الوظائف المختلفة، حتى يصبحوا على دراية كافية بهذه الوظائف والخدمات.

وجاء عام ١٩٧١م ليعلن بدء تقديم الخدمات المكتبية للفئات الخاصة من فاقدي السمع أو البصر والمرضى ونـزلاء السجون والمستشفيات وسكان المناطق النائية، وذلك تحقيقًا للمساواة بين الجميع، فالمعرفة والقراءة حق للجميع. ولذلك بدأت المكتبات في اقتناء المواد المكتبية الخاصة بالفئات الخاصة مثل الكتب الناطقة، والكتب المكتوبة بطريقة برايل. كما تم توفير العاملين المؤهلين للتعامل مع هذه الفئات، وتقديم الخدمات المكتبية لهم. وبدأت المكتبات المتنقلة والمحمولة تصل بالخدمات المكتبية للمناطق النائية، إلى جانب إقامة المكتبات بالمستشفيات والسجون لتوفير خدمات القراءة والاطلاع للنزلاء، مع التركيز على المواد التي ترفع من معنوياتهم، وتحثهم على القيم والأخلاق النبيلة، والمشاركة في بناء وإصلاح المجتمع.

وفي العام التالي ظهر إعلان اليونسكو للمكتبات العامة الذي حدد معالمها المختلفة، والتي منها دور العاملين بها. ثم جاء عام ١٩٧٣م بمعايير المكتبات العامة التي وضعها الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات «FILA»، والتي حددت المهام المختلفة لأمين المكتبة، وعدلت بعد ذلك عام ١٩٧٧م بإدخال الكثير من التعديلات عليها. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل ظهرت عدة تعليمات وخطوط إرشادية حول المكتبات العامة ووظائف العاملين بها عام ١٩٨٦م، وذلك لمواكبة التطورات التي تطرأ على تقنيات المعلومات والمكتبات، كظهور الحاسب الآلي واستخدامه بالمكتبات.

كما تعد هذه الخطوط الإرشادية بديلاً عن المعايير التي وجد من الصعب تطبيقها في كل مكان، نظرًا لاختلاف إمكانيات المكتبات من دولة إلى أخرى.

ومع ظهور شبكة الإنترنت واستخدامها بالمكتبات، طرأت تطورات عديدة على المكتبات العامة، حيث تعددت أقسامها، وكثر العاملون بها، وتم تقسيم العمل بينهم. كما ظهرت العديد من الوظائف الجديدة، كاختصاصي المعلومات، واختصاصي الموضوعات، واختصاصي قسم الأطفال، إلى غير ذلك من الوظائف والمهام المكتبية.

وبذلك بدأ يختفي أمين المكتبة الشامل الذي يقوم بجميع المهام المكتبية في معظم المكتبات العامة، بخاصة الكبيرة منها. وبدأ يظهر اختصاصي التزويد، واختصاصي الإعداد الفني للمواد المكتبية، واختصاصي خدمات الإعارة والاطلاع الداخلي، واختصاصي قسم الأطفال، واختصاصي قسم الشباب، واختصاصي الفئات الخاصة، واختصاصي قسم الأوعية غير المطبوعة، واختصاصي المعلومات والإنترنت، والاختصاصي الموضوعي.

هذا هو اختصاصي المكتبة، الذي استطاع أن يحول مهنته من مجرد الجمع والحفظ إلى تقديم الاستشارات المختلفة للمترددين على المكتبة. إنه الجندي المجهول خلف جهود العلماء والباحثين. إنه الذي جعل للمكتبة دورًا وقيمة، إنه بحق يستحق أن ينعت بأنه «دينمو المعرفة».■

المصادر

١- عبدالستار الحلوجي، لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩١.

٢- محمد فتحي عبدالهادي، دراسات في الإعداد المهني والببليوجرافيا والمعلومات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٠.

٣- أحمد علي تاج، تخطيط الخدمة المكتبية العامة بمحافظة الشرقية، إشراف: محمد فتحي عبدالهادي. القاهرة: أ.تاج، ١٩٩٠. (أطروحة دكتوراه). جامعة القاهرة - كلية الآداب، قسم المكتبات. ص٣١-٣٥.

٤- حشمت قاسم، مدخل لدراسة المكتبات والمعلومات، القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٠.

٥- سعد الهجرسي، المكتبات والمعلومات بالمدارس والكليات، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣.

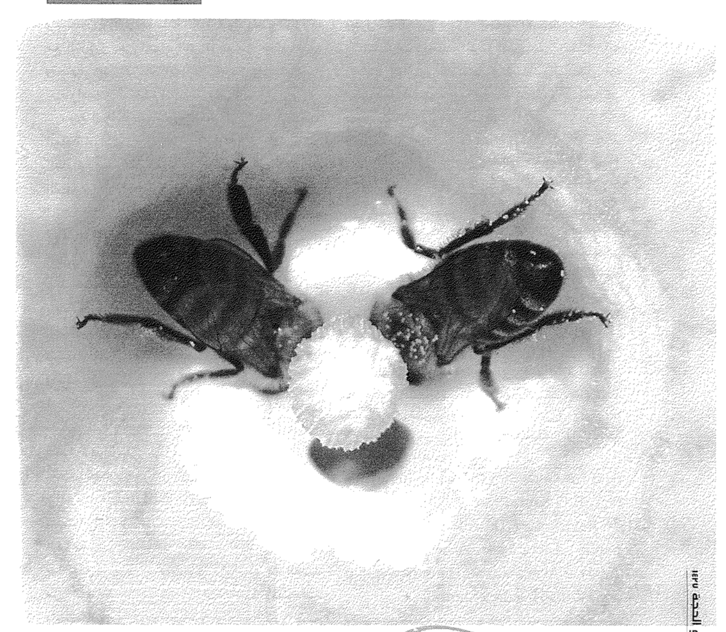
6- IFLA.Gudelines for public libraries.- N.Y: K.G Saur, 1986.

7- Revision of IFLA's Guidelines for public Libraries.- Accessed (May. 2005).- Available at: http://www.ifla.org/IV/ifla61/sed&94.htm

في عالم النحل

حفلة قتل جماعي تنتهي بتتويج الملكة

ربى محمد ديب - فلسطين



يمتص النحل من أزهار بعض النباتات عناصر سكرية ليصنعها جسمه ويخرجها عسلاً سائلاً يضعه في ثقوب مهيأة صنعها من الشمع تسمى «النخاريب»، ثم يسترها بغلاف رقيق من الشمع.

ويعد النحل من الحشرات الاجتماعية التي تعيش في مجموعات تتكون كل منها من الملكة والشغالات والذكور. والملكة لا تختلف كثيرًا عن بقية النحل عند خروجها من البيضة. ولكن بإطعامها الغذاء الملكي المصنع في الغدد اللعابية لبقية النحل يكبر حجمها بسرعة خيالية. وتبدأ بوضع بيضة كل دقيقة على مدار اليوم. ونظرًا لغذائها الخاص فهي تستمر في التبييض لمدة تصل إلى خمس سنوات.

بالإضافة إلى صناعة العسل يقوم النحل بتحويل جزء من رحيق الأزهار الذي يمتصه من النباتات إلى شمع يفرزه من خلال خلايا خاصة في الجزء الأسفل من بطونه. ويستعمل هذا الشمع لبناء الخلايا النحلية.

والعسل عادة يوجد في الأقراص الشمعية المكونة من خلايا سداسية الشكل صنعها النحل بدقة متناهية. وللحصول على العسل من هذه الخلايا الشمعية يستعمل عادة جهاز الطرد المركزي أو طريقة العصر لنحصل على عسل صاف نقي. وأكثر بلدان العالم إنتاجًا للعسل حاليًا هي تشيلي وأستراليا وجزر الهند الغربية وبعض الأقطار الأوروبية والإفريقية.

وتعود معرفة الإنسان للعسل إلى ما قبل التاريخ، بل ربما عرفه منذ أن وجد على سطح الأرض. وأقدم الكتابات التي تحدثنا عن العسل تعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. فقد وجد العسل منقوشًا على بعض الآثار الفرعونية كما وجدت مقادير من العسل في مقابر فرعونية. لم تفسد وإنما تغير لونها فقط إلى لون مسود. كما عثر على ملاعق في برميل عليها آثار العسل من أيام الفراعنة أيضًا. وعثر كذلك على جثة طفل مغمورة في إناء مملوء بالعسل وذلك في هرم من أهرام الفراعنة بمصر، وهذا يدل على ما في العسل من أسرار عجيبة جعلت جثة هذا الطفل خلال ٤٥٠٠ سنة لا تتعفن ولا تعطب! كما يروى أن جثة الإسكندر الأكبر أرسلت إلى مقدونيا وهي مغمورة بالعسل، وكان الرومانيون واليونانيون يستعملون العسل لحفظ اللحوم.

يقول كريس موريسون، رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك، بعد أن يستعرض وظائف الملكة والعاملات في خلية النحل: «لا بد أن يكون هناك خالق أرشدها إلى كل تلك الأعمال العظيمة التي تقوم بها بإتقان بديع».

وفي حياة النحل أسرار عجيبة اكتشف الإنسان في العصر الحديث بعضًا منها، ومازال هناك الكثير من تلك الأسرار التي أودعها الله في ذلك الكائن

الحي الذي أوحي إليه لم تكتشف بعد. ومن تلك الأسرار والعجائب في هذه المملكة العظيمة:

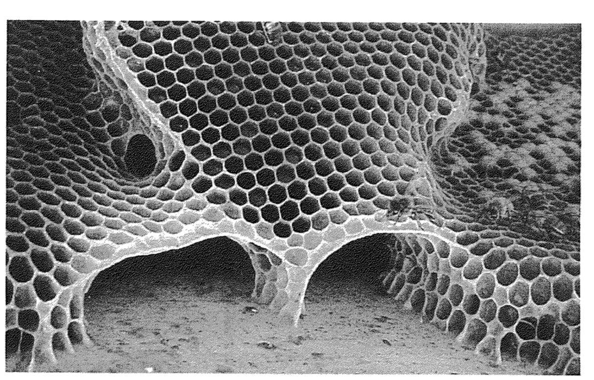
- **الملكة لا تحكم خلية النحل:** تقول مجلة «Nature»: «رغم أن الملكة هي أهم فرد في مجتمع النحل، إلا أنها لا تحكم خلية النحل على الإطلاق، غير أنها تنتج هرمونات تحدد مختلف نواحي سلوك النحل.. فكيف تتحكم هرمونات الملكة بسلوك الآخرين؟ إن العاملات وهن يقمن بتنظيف جسد الملكة يحملن هذه الهرمونات ويوزعنها بسرعة على باقي أفراد الخلية من النحل، ويتم ذلك خلال تبادل الطعام فمًا لفم. أما عمل الملكة الحقيقي فهو إنتاج البويضات، فهي الأنثى الوحيدة المكتملة جنسيًا، أما العاملات فلم تكتمل الأعضاء الجنسية لديهن. ولا تقوم الملكة برعاية أبنائها، ولكنها تعتمد على العاملات اللاتي يحضن صغار النحل ويطعمهن الطعام». إذن العاملات هن اللواتي يحكمن خلية النحل، وهن اللواتي يقررن متى وأين يجمعن رحيق الأزهار، وهن من يقرر متى تستبدل ملكتهن، ومن يحدد متى تهاجر الملكة في حشد كبير لتشكيل خلية جديدة، فلا خلاف بين العاملات ولا صراع!

- **ذكور النحل ليسوا كسالى:** يقول الدكتور حسان شمسي باشا: «نظر الإنسان دومًا إلى ذكور النحل نظرة خاطئة، فكان يظن أن هؤلاء الذكور كسالى لا يحبون العمل، فوظيفة ذكر النحل في حياته كلها هو تلقيح الملكة، ولا يستطيع سوى عدد قليل من مئات الذكور إنجاز مهمتهم في الحياة، ألا وهي تلقيح الملكة، وتتسبب عملية التزاوج هذه في موت الذكر الذي يقوم بتلك المهمة. والحقيقة أنه لو لم يكن هناك ذكور لما أمكن حدوث الإخصاب، ولأدى ذلك إلى موت الخلية!»

وتشير الأدلة العلمية الحديثة إلى أن خلقة ذكر النحل تجعله غير قادر على القيام بما تقوم به العاملات، فليس في أرجله سلال يستطيع جمع رحيق الأزهار بها، ولسانه قصير لا يقوى معه على امتصاص رحيق الأزهار، إلى درجة يعجز معها حتى عن تغذية نفسه، بل إنه يستجدي الطعام من زميلاته العاملات!

فالكسل ليس من طباع ذكر النحل، ولكنه لا يقوى على القيام بما تستطيع العاملات فعله، ولكن الله تعالى أناط به عملاً هامًا متى أداه مات.

- **قتل العذارى:** عندما تموت الملكة تبدأ شغالات الشمع بناء عدد من الخلايا الملكية، وهي ذات شكل مميز شبيه بإصبع القفاز، وتقوم الشغالات بتربية عدة يرقات ملكية في آن واحد بتلقيمها الغذاء الملكي. وما إن يتم فقس أول بيضة عن ملكة، حتى تبدأ حملة قتل جماعية تستهدف جميع عذارى



الملكات التي لم تنته من نموها بعد! فالتشريعات في مملكة النحل تقضي بألا يبقى في المملكة الواحدة سوى ملكة واحدة فقط.

- **زفاف ملكي:** أول ما تقوم به الملكة الجديدة ضمن استعدادها لرحلة الزفاف، هو قتل منافساتها من الملكات. وإذا تصادف أن خرجت ملكتان في آن واحد، فإنه يحدث بينهما نزال ينتهي بموت إحداهما! وبعد أسبوع من الاستعداد والتجهيز، تبدأ مراسم الزفاف الملكي، فتغادر الملكة الخلية وتحلق فوقها من جهات عديدة، كي لا تخطئ طريق الرجوع بعد الانتهاء من عملية التلقيح. ثم تقوم ببث عطرها الملكي الجذاب المثير، وترسل أنغامها الرنانة المغرية، وتبدأ الطيران، وتلحق بها الذكور بعزيمة ونشاط. وكلما أوشك أحدهم على اللحاق بها، زادت سرعتها وارتفعت في الفضاء.

ويتساقط الذكور واحدًا تلو الآخر حين يعجزون عن اللحاق بها. ولا يبقى معها إلا قلة منهم. وهنا تنطلق بأقصى سرعة تستطيعها، وترتفع لأعلى مسافة يمكنها بلوغها، ويظفر بها أقوى الذكور بنية وأجلدها على تحمل المشاق ليتم تلقيحها وتنتهي مراسم الزفاف الملكي بعد ١٥-٣٥ دقيقة من بدئها.

وتعود الملكة العروس جارة خلفها تركة عريسها الفقيد، الدالة على نجاح الزفاف، إذ ينفصل عضو التذكير، ومعه جزء من أحشاء الذكر فور الانتهاء من التلقيح. وينزف ذكر النحل حتى الموت، بينما تبادر الوصيفات إلى تنظيف الملكة مما علق بها، وتعم الفرحة أرجاء المملكة، وتبدأ العاملات بتجهيز عيون شمعية جديدة استعدادًا لوضع البويضات فيها. ويقدر العلماء أن الملكة تضع حوالي ٢٠٠-٢٥٠ ألف بويضة في الموسم الواحد، وتترك وراءها قرابة مليون بويضة قبل أن تخطفها يد المنون!

ولكن ما الحكمة من هذه الرحلة الخطرة التي تقوم بها الملكة؟ ولماذا يستلزم الزفاف وجود ٢٠٠ ذكر؟

يقول د.حسان شمسي باشا: «الحقيقة أن أحد الذكور المئتين سيكون أبًا لجميع نحل الخلية التي ستظهر خلال سنوات أربع أو خمس قادمة، فلو كان الذكر ضعيفًا أو ذا صفات وراثية غير جيدة، لأدى ذلك لانقراض المملكة خلال شهورها الأولى». وقد يتساءل البعض: ألا يمكن حصول التلقيح دون موت الذكر البطل؟ والواقع أن ترك عضو التذكير وبعض أحشائه دليل على حدوث التلقيح. فإن خرجت الملكة إلى رحلة الزفاف، ولم تجد الوصيفات هذه الأمارة الواضحة تيقنت من فشل المهمة، وبادرت بالتجهيز لزفاف ملكي جديد!

> يقدر العلماء أن الملكة تضع حوالي ٢٠٠-٢٥٠ ألف بويضة في الموسم الواحد، وتترك وراءها قرابة مليون بويضة قبل أن تخطفها يد المنون

- **وظائف وليست وظيفة:** تتباين المهام التي تنجزها النحلة الشغالة منذ ولادتها وحتى موتها، فكلما زاد عمرها وشاخت حدث فيها تحولات فيزيولوجية دقيقة تتوافق مع العمل الذي يتوجب عليها أداؤه. فبينما تكرس الشغالة النصف الثاني من حياتها لجمع الرحيق وحبوب الطلع، تعمل الشغالة في الأسابيع الثلاثة الأولى من حياتها ضمن الخلية. فخلال اليومين الأول والثاني التاليين لخروج النحلة الكاملة، تقوم الشغالة الفتية بتنظيف خلايا الحضنة بدقة متناهية، فتخصص كليًا للقيام بأعمال النظافة. وبحلول اليوم الثالث، تبدأ الشغالة مهمة جديدة هي تغذية الحضنة، فعندها يحدث تطور ملحوظ في الغدد المغذية التي تفرز الغذاء الملكي المخصص لتغذية جميع اليرقات الفتية واليرقات الملكية. وعندما يحل اليوم العاشر، تتدهور غددها المغذية وتضمر في الوقت الذي تصبح فيه الغدد الشمعية على أتم الاستعداد لأداء وظيفتها. وبدءًا من اليوم الحادي عشر تتجه الشغالات نحو مهنة جديدة، هي مهنة البناء، فتصنع الشمع وتبني الإطارات وتسد النخاريب التي تخزن العسل.

وهناك وظائف أخرى للشغالات في هذه الفترة، منها الحراسة، حيث تراقب بعض الشغالات فتحة الخلية وتمنع كل دخيل، ويقوم بعضها بتوفير التهوية، وتحافظ على درجة حرارة قريبة من ٣٥ درجة مئوية خلال الصيف. وعندما يحل اليوم الحادي والعشرون تكون النحلة الشغالة قد أنجزت جميع المهمات التي أوكلت إليها في الخلية. وعند ذلك تصبح على استعداد لإنجاز أعمال أخرى خارج الخلية، حيث تقوم بعمليات جمع الرحيق وغبار الطلع.

عيون النحل:

للنحل نوعان من العيون:

- **العيون المركبة:** وهما اثنتان تقعان على جانبي رأس النحلة، وتتألف كل واحدة منهما من بضعة آلاف من الوحدات البصرية، وتكون سداسية الأضلاع. وتستخدم العيون المركبة في الرؤية لمسافات بعيدة عندما تكون النحلة خارج الخلية. ولها القدرة على تمييز ذات الألوان التي تميزها عين الإنسان باستثناء اللون الأحمر. إضافة إلى كونها حساسة للأشعة فوق البنفسجية. وتضم العين المركبة في الذكر ضعف عدد الوحدات البصرية التي تؤلف عين الشغالة. ولذلك يلاحظ أن عيني الذكر ضخمتان جدًا. وهذا ما يتيح للذكر إمكانية متابعة الملكة خلال رحلة طيران الزفاف الملكي.

- **العيون البسيطة:** وعددها ثلاث، تحتل أعلى الرأس، وتستخدمها النحلة في الرؤية القريبة والإضاءة الخافتة داخل الخلية. فليس لدى النحل نظارات كما يستخدمها الإنسان للبعيد والقريب، ولكن الله خلق فيها نوعين من العيون التي تستخدمها حسب الحاجة.

النحل يرقص:

ترقص العاملات فوق خلية النحل لتخبر زميلاتها بمكان الأزهار. فالزاوية بين مركز الشكل الذي تتخذه في دوراتها فوق الخلية وبين الخط العمودي هي نفسها الزاوية التي تقع بين الشمس وبين المكان الذي توجد فيه الأزهار، وتعلم العاملات من هذه الزاوية الطريق الذي يجب أن تتجه به لتصل إلى مكان الطعام. فإذا كان الطعام على مسافة ٣٠٠ قدم من خلية النحل أو أقل، فإن النحلة تقوم برقص دائري، أما إذا كانت المسافة أبعد من ذلك فإنها تتخذ شكل رقم ٨ (رقم ثمانية بالإنجليزية).

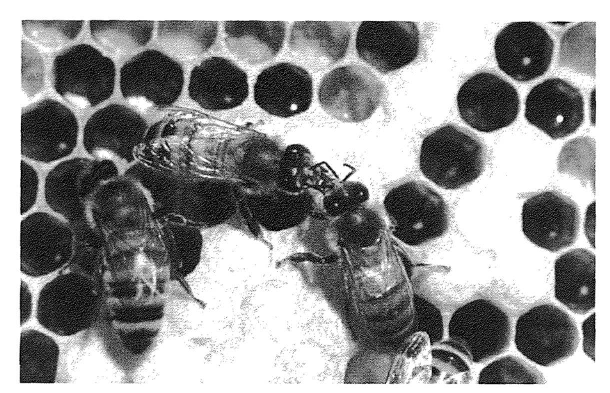
يقول الكاتب الفرنسي جان لوي داريفول: «إن النحل يسلك في طيرانه نفس الطرق المعروفة، ويتجنب بعناية فائقة التحليق فوق المسطحات المائية الواسعة كالبحار والبحيرات. كما يتحاشى اجتياز الجبال».

معجزة الشفاء

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الشفاء في ثلاث: شربة عسل وشرطة محجم وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي». وقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري: «أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي عرب بطنه (أي فسد هضمه واعتلت معدته) فقال رسول الله: اسقه عسلاً. فذهب ثم رجع وقال: لم يغن عنه شيئًا. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسقه عسلاً. فذهب الرجل ثم رجع وقال: لم يغن عنه شيئًا. فقال له رسول الله: اسقه عسلاً. فذهب الرجل ثم رجع وقال: لم يغن عنه شيئًا. فقال له رسول الله في الرابعة: اسقه عسلاً. صدق الله وكذب بطنه. فذهب الرجل فسقاه عسلاً فبرئ.

ففي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم

ترقص العاملات فوق خلية النحل لتخبر زميلاتها بمكان الأزهار. فالزاوية بين مركز الشكل الذي تتخذه في دوراتها فوق الخلية وبين الخط العمودي هي نفسها الزاوية التي تقع بين الشمس وبين المكان الذي توجد فيه الأزهار

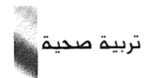


المختلفة حول فوائد العسل وقدراته العلاجية عظيم الأثر لنا نحن المسلمين للتأمل والتفكر بأهمية العسل والبحث عن أسرار هذه المعجزة الدوائية العظيمة. فالعسل، بالإضافة إلى السكريات التي يحتوي عليها مثل الفركتوز والكلوكوز، يحتوي أيضًا على كثير من المعادن منها المغنسيوم والبوتاسيوم والكالسيوم وكلوريد الصوديوم وكبريتات الحديد والفسفور. يقول الدكتور هارون يحيى: «إن صفاء العسل يعتمد على تغير نسبة رحيق الزهور وحبوب اللقاح التي يحتوي عليها. فالعسل يحتوي على فيتامينات: ب١، ب٢، ب٣، ب٥، ب٦ وفيتامين ج، بالإضافة إلى النحاس واليود، والحديد، وقليل من القصدير، ويحتوي أيضًا على بعض الهرمونات».

والعسل مثلما جاء في القرآن الكريم ﴿فيه شفاء للناس﴾ لأنه يتميز بقدرته على الشفاء من الأمراض. وقد قام طبيب روماني بإجراء تجربة على مرضى مصابين بأمراض في العين بشكل خاص، وعمل على معالجتهم بواسطة العسل، ومن بين ٢٠٩٤ مريضًا شفي ٢٠٠٢ منهم بهذه الطريقة، أي نسبة ٩٥٪. وقد قام الأطباء الرومانيون بمعالجة بعض الأمراض، منها أمراض جلدية ونسائية بواسطة حبوب اللقاح وشمع عسل النحل، وكانت نتائج هذه العلاجات جيدة. وللعسل مميزات كثيرة أخرى منها: أنه سهل الامتصاص وذلك بسبب خاصية تغير السكر الموجود فيه (فركتوز إلى كلوكوز). وبالرغم من احتوائه على نسبة كبيرة من الحوامض إلا أنه يُمتص بسهولة حتى من قبل المعدة الحساسة. وهو يساعد في سهولة عمل الأمعاء والكلية.

وللعسل قابلية الذوبان في الماء الدافئ، وفي مدة ٧ دقائق يذوب في الدم. ولاحتوائه على السكر الطبيعي فهو يسهل عمل الدماغ. ويوفر القسم الأكبر من الطاقة التي يحتاج إليها الدم في عملية تكوينه. ومن ناحية أخرى يساعد في عملية تنقية الدم وفي عملية دوران الدم بسهولة. ويساهم في عدم تصلب الشرايين. والعسل لا يسمح بوجود البكتيريا داخله. وقد أثبتت التجارب التي أجريت أن للعسل قابلية كبيرة على قتل الجراثيم والبكتيريا.

أما حليب النحل فهو مادة تصنع من قبل النحلة العاملة، وفيه نجد السكر والبروتين والدهن والكثير من الفيتامينات. فالجسم المُنهك الذي يكون في حالة فقدان للقوة، وعندما تكون أنسجته مدمرة بسبب الأمراض أو بسبب الكبر يعطى من هذه المادة لتقويته. كل ذلك يجعل من الواضح أن النحل خُلق ليستفيد الإنسان من إنتاجه أكثر من أن يفيد هو نفسه! ■



مع بعض الأدوية

الخبز والجبن والجريب فروت أغذية ضارة بالصحة !

محيي الدين لبنية- المدينة المنورة

تتصف بعض الأغذية بأنها تعزز الفعالية العلاجية للأدوية أو تقللها. كما قد يعيق تناول بعض الأغذية حدوث الأعراض الجانبية الناتجة عن استعمال بعض الأدوية. فمثلاً يساعد وجود الطعام في المعدة - عند تناول المركبات غير «ستيروئيدية» مضادة للالتهاب مثل أقراص «بروفين» و«فولتارين» و«أندوسيد» وكذلك عقار «الأسبرين» ومشتقاته - على منع حدوث أضرار وتلف في الجدار المبطن للمعدة. لأن استعمالها الطويل قد يؤدي إلى حدوث القرحة المعدية. ويتعارض تناول الأغذية المحتوية على مركب «تيرامين Tyramine» مع الأدوية النفسية المستعملة في علاج انفصام الشخصية، لأنها قد تؤدي إلى الشكوى من ارتفاع في ضغط الدم وصداع وغيرها. ويؤدي فرط استهلاك الأغذية المحتوية على نسب مرتفعة من الألياف الغذائية مثل خبز النخالة إلى إعاقة امتصاص الكثير من الأدوية في الأمعاء فيقل تركيزها في الدم. وتضعف الأغذية الغنية بفيتامين «ج» التأثير العلاجي لعقار «وارفرين Warfrin» المضاد لتخثر الدم نتيجة تفاعله معه في الجهاز الهضمي!

تتنوع تأثيرات بعض المكونات الغذائية في طعام الإنسان على معدل امتصاص الأدوية التي يستعملها عن طريق جهازه الهضمي نتيجة احتوائها على:

- مركبات خلابية لبعض العناصر المعدنية مثل الكالسيوم. فهي تتحد معها لتكون مركبات معقدة غير قابلة للهضم مثل «التانين» و«حمض الفيتك» و«حمض الأوكساليك».
- مركبات تمتص على سطوحها الكبيرة بعض العناصر الغذائية كالألياف الغذائية. وخاصة الموجودة منها في نخالة القمح.
- مركبات تعادل جزئيًا الحموضة الزائدة لبعض الأدوية وتخفف تأثيراتها على الغشاء الرقيق المبطن للجهاز الهضمي.
- مركبات تقلل فعالية بعض الأدوية.
- مركبات تساعد على امتصاص بعض المستحضرات الدوائية.
- مركبات يؤدي تأثيرها المسهل للأمعاء إلى الإقلال من كمية ما يمتص نتيجة سرعة مرورها خلالها.

الألياف الغذائية

حظيت الألياف الغذائية باهتمام متزايد في تغذية الإنسان. ولا سيما بعد اكتشاف أدوارها الوقائية ضد حدوث العديد من الأمراض الشائعة في الوقت الحاضر. وهي ذات تركيب معقد جدًا وليس لها دور حيوي في عمليات الأيض الغذائي داخل خلايا الجسم. لكن لها تأثيرات مفيدة للجهاز الهضمي وما يجري داخله. وعرفت فوائدها الوقائية ضد حدوث أمراض في الأمعاء، وكذلك ضد العلل الصحية في القلب والدورة الدموية، وضد داء السكر وارتفاع كولسترول الدم عن طريق إعاقتها امتصاص مركبات كالكولسترول، والسكر، والمواد الضارة في الأمعاء. من ناحية أخرى تعيق الألياف الغذائية امتصاص الأدوية التي يستعملها

المريض عن طريق الفم.

وينتشر استعمال كميات إضافية من نخالة القمح في صناعة نوع من الخبز والشابورة والبسكويت وغيره بدعوى فائدتها لمرضى السكر ولاستعمالها في برامج إنقاص الوزن. وهي تحتوي على نسبة مرتفعة من الألياف الغذائية تتركب رئيسًا من مركبات «سليلوز» و«هيمي سليلوز» و«لجنين» الموجودة رئيسًا في جذر الخلايا النباتية. وهي غير قابلة للتحلل داخل الجهاز الهضمي للإنسان لكن تستطيع معدة (كرش) الحيوانات المجترة تحليل بعضها وهضمها بواسطة أحياء دقيقة معينة موجودة فيها للاستفادة منها. ويؤدي ارتفاع تركيز حمض «الفيتك» في النخالة إلى تداخلهما في الأمعاء أثناء عملية امتصاص عناصر الحديد والكالسيوم. والزنك. والفسفور وغيرها من العناصر التي يحتاج إليها جسم الإنسان. لكن يمكن معادلة تأثير حمض «الفيتك» في إعاقة امتصاص العناصر المعدنية بواسطة مركب «فوسفات الكالسيوم» بعد موافقة التشريعات الغذائية على ذلك. ويعتقد بأن للنخالة دورًا (بما تحتويه من نسبة مرتفعة من الألياف) بمعدل عملية امتصاص عناصر غذائية أخرى كالكولسترول والدهون. حيث تمتص على سطح الأمعاء وتخرج من فضلات الطعام.

كما تعيق النخالة امتصاص الكثير من الأدوية كمعظم الأدوية الخافضة لسكر الدم وارتفاع ضغط الدم مما يقلل من فعاليتها العلاجية. لذا ينصح الأطباء بتناول المرضى معظم أدويتهم قبل وقت كاف من تناولهم الطعام. خاصة عند احتوائه نسبة مرتفعة من الخبز والأغذية الأخرى التي تعيق امتصاص الأدوية.

أظهرت دراسات علمية حديثة تأثير شرب عصير ثمار جريب فروت في تقليل الفعالية العلاجية للأدوية المستخدمة في علاج بعض الأمراض

جبن تشيدر

تحتوي الكثير من أنواع الجبن على مركب «ترامين» وهو عبارة عن أمين الحمض الأميني «تيروزين». وتختلف كمياته بشكل كبير في أنواع الجبن الكثيرة المعروفة. ويحتوي ٣٠جرام من جبن من نوع تشيدر على ٢٠ملجم من هذا المركب. ويقوم «تيرامين» بتنبيه الجهاز العصبي الإرادي، وقد يسبب ارتفاعًا في ضغط الدم. ويوجد هذا المركب طبيعيًا في بعض الأغذية. ويتكسر بسرعة كبيرة في أنسجة الجسم بواسطة مركبات آحادي أمين «أو كسيديز Monmamine oxidases (M.A.O) الموجودة في الخلايا. وتقوم الأدوية التي تستعمل في علاج الاكتئاب النفسي بتثبيط نشاط المركبات «M.A.O». وعندما يستعملها المريض يؤدي تناول كميات كبيرة من الجبن إلى وجود مركب «تيرامين» غير متكسر في الخلايا قد يؤدي إلى حدوث تفاعلات داخل الجسم تكون على شكل صداع وغثيان شديد ودوار وارتفاع في ضغط الدم. وفي حالات أسوأ يؤدي إلى نزيف بالدماغ أو فشل قلبي.

ويجب على المرضى الذين يستعملون أدوية علاج الاكتئاب النفسي التزام جانب الحذر من تناول الأغذية والمشروبات والأدوية المحتوية على أمينات.

الجريب فروت

أظهرت دراسات علمية حديثة تأثير شرب عصير ثمار جريب فروت في تقليل الفعالية العلاجية للأدوية المستخدمة في علاج بعض الأمراض (انظر إلى الجدول رقم١). وشاع الاعتقاد بين البعض حول تعارض تناول الفواكه ذات المذاق المر مثل ثمار الجريب فروت أو عصيرها مع استعمال بعض الأدوية لأخطارها على صحة الإنسان. والحقيقة أن ثمار الجريب فروت وعصيرها تحتوي على مركبات «فلافونيد bioflavonoid». وهي من مضادات الأكسدة الحيوية في الخلايا ذات السمعة الجيدة. وهي تتداخل مع عمل النظام الإنزيمي المسمى «CYP3A4» الموجود في الأمعاء

الدقيقة للإنسان. وقيل إن هذا التفاعل يعيق حدوث امتصاص طبيعي لبعض الأدوية المأخوذة فهو يقلل بشكل غير مباشر الكمية التي تدخل منها إلى الدم. وتتأثر الكثير من الأدوية بحجم ما يشرب المريض من عصير الجريب فروت معها. وهناك ضرورة القيام بتقييم علمي دقيق للتفاعلات بين الأدوية وعصير الجريب فروت قبل منع تناولهما مع بعضهما. وتشمل الأدوية التي قيل إن استعمالها يتأثر بحصول المريض على عصير الجريب فروت معها على عقار «صادات الكالسيوم calcium channel blochers» المستعمل في علاج بعض أمراض في القلب «والأوعية الدموية. وبعض الأدوية المثبطة للمناعة الطبيعية في جسم المرضى التي تعطى لهم بعد زراعة الأعضاء. وربما بعض الأدوية التي تخفض تركيز الكولسترول بالدم.

غذائيًا تحتوي ثمار الجريب فروت وعصيرها الطازج على كميات مرتفعة من الألياف الغذائية وعنصر البوتاسيوم وفيتامين «ج». وتفيد هذه المكونات الغذائية في الوقاية من حدوث أمراض في القلب والأوعية الدموية وبعض أنواع السرطان.

وأشارت دراسة علمية إلى تأثير مركب مثبط «سيتوكروم ب450 Cytochrome p 450» الموجود في عصير ثمار الجريب فروت على فعالية الأدوية التي تحدث أيضًا في خلايا الجسم بواسطة المركب «Cy p3a4». فمثلاً يتحول العقار «لوسارتن Losartan» المستخدم في علاج ارتفاع ضغط الدم إلى مركب أيضي فعال اسمه «E3174» بواسطة مستقبلاته. وأكدت نتائجها تأثير شرب عصير الجريب فروت في تقليل فعالية العقار لوسارتن بعد إعطاء ٩ أشخاص متطوعين جرعة مقدارها ٥٠ملجم من هذا المركب مع أو بدون عصير الجريب فروت (٢٠٠ملل) قبل ساعة ثم قبل تناول هذا الدواء مباشرة.

وحدثت زيادة ملحوظة في متوسط وقت عدم ظهور فعاليته الدوائية وقصر وقت وصول منحنى تركيز الأعلى في الدم إلى ٢١٪. كما زاد عصير الجريب فروت من الوقت الباقي للعقار «E3174» نحو ١٠٪، وأطال نصف حياته ١٤٪ وزاد معنويًا نسبة هذا العقار. وهذا يعني

(جدول رقم١) الأدوية المستخدمة في علاج بعض الاضطرابات الصحية التي تقل فعاليتها العلاجية عند تناول المرضى عصير ثمار الجريب فروت.

الحالة المرضية	الأدوية المستخدمة في علاجها
الجزع Anxiety	Xanax, Busper, Halcion
الاكتئاب النفسي Depression	Luvox, Zoloft
الحساسية Allergies	Allegra
اضطرابات ضربات القلب Abnormal heart rhythm	Cordarone, quinidine
أمراض في القلب، النشبة، والجلطات الدموية Heart disease/ stroke/ blood clots	Coumadin
مرض الصرع Epilepsy	Tegretol
السرطان	Cyclophosphamide, etoposide, ifosfamide, tamoxifen, vinblastine, vincristine
السعال	Dextromethorphan (found in many (over-the- counter cold medicines
مرض الإيدز HIV	Agenerase, Crixivan, Viracept, Norvir, Fortovase
تضخم البروستات Prostate enlargment	Proscar
أمراض في القلب وارتفاع ضغط الدم Heart disease/ High blood preassure	Coreg, Cardizem, Plendil, caradene, Adalat, Procardia, Nimotop, Sular, Covera, Calan, Verelan
الضعف الجنسي للرجال Erectile dysfunction	Viagra, Cialis
الربو القصبي Asthma/ Emphaysema	Theophylline
ارتفاع كولسترول الدم	Liptor, Lescol, Mevacor, Zocor
الألم Pain	Alfenta, Duragesic, Actiq, Surenta
حدوث إصابة إنتانية Infection	Biaxian, Sporanox, erthromycin, troleandomycin

نقص تحول عقار «لوسارتن إلى ي٣١٧٤» نتيجة لإعطائهما معًا في العلاج.

وخلاصة القول إن شرب عصير الجريب فروت أثناء استعمال العقار «لوسارتن» يقلل فعاليته العلاجية.

مستحضرات الفيتامينات

يفيد الحصول على فيتامين «ج» في المساعدة على امتصاص الحديد الموجود في الأغذية أو في مستحضراته الصيدلانية عند وصولها إلى الأمعاء ثم تخزينه في الكبد. كما يسهل امتصاص عنصر الكالسيوم في الأمعاء. ويؤدي تناول المستحضرات الصيدلانية لفيتامين «د» دون استشارة الطبيب إلى فرط امتصاص الكالسيوم الغذائي داخل الأمعاء.



مركب «التانين»

يوجد مركب حمض التنيك «التانين» في بعض النباتات مثل أوراق الشاي وثمار بعض الفواكه كالبلح قبل نضجه والكاكي وبنسبة كبيرة جدًا في قشور الرمان وبنسبة أقل في حبات ثماره وعصيره، ويتصف هذا المركب بتكوينه مركبات معقدة مع بعض العناصر المعدنية داخل الأمعاء يحتاجها جسم الإنسان مثل الحديد والزنك. ويؤدي تناول كميات كبيرة منه إلى الإقلال مما يمتص من هذه المعادن في الجسم.

مركبات «الأوكسالات»

يؤدي استعمال حمية غذائية ذات محتوى منخفض من الكالسيوم إلى زيادة معدل امتصاص «الأوكسالات» وإفرازها في البول. وهو أحد الأسباب الرئيسة للإصابة بالحصى البولية. لذا يفضل الإقلال من تناول الأغذية الغنية «بالأوكسالات» كالسبانخ والرشاد والبقدونس والسلق والملفوف والبنجر وبذور البقول والباذنجان والفلفل الأخضر والعنب والبامياء والكوسا والفراولة والتوت واليوسفي والمكسرات والكاكي والشوكولاته وجنين القمح وأوراق الشاي في الحمية الغذائية منخفضة الكالسيوم.

مركبات حموضة البول

قد يعطى المريض بالحصى البولية من نوع «أوكسالات» الكالسيوم مركبات تجعل بوله قلوي التأثير (رقم حموضة PH أعلى من ٧,٢) مثل «بيكربونات الصوديوم» أو «السترات» التي تسهل ذوبان حمض البول.

لكن ذلك يزيد فرص ترسيب «أوكسالات الكالسيوم» و«الفوسفات» على شكل حصى أو رمل في أحد أجزاء الجهاز البولي.

ويفيد للوقاية من ترسيب الحصى البولية المحتوية على مركب «سيستئين» وجوب علاج الاضطرابات الأيضية في الجسم المؤدية إلى وجوده في البول ورفع حموضة البول «PH» لزيادة ذوبانه فيه. ويفيد في هذه الحالة حصول المريض على المستحضرات الصيدلانية لفيتامين

مستحضرات دوائية مثل «زينكال Xenical» تعيق تحلل الدهون داخل الأمعاء الدقيقة عن طريق تثبيطها عمل إنزيم «ليبيز» المتخصص في تحليل جزيئات الدهون إلى مكوناتها من الأحماض الدهنية و«الجليسرول» قبل امتصاصها. ويستعمله بعض البدناء في برامج إنقاص أوزانهم.

شرب الغول

الغول (الكحول) له تأثيرات سامة على الغشاء المخاطي للأمعاء. ويسبب أيضًا حدوث قصور في إفراز البنكرياس للإنزيمات الهاضمة التي تأخذ طريقها للأمعاء للمساعدة في هضم الطعام. ويؤدي الإدمان على شرب المسكرات التي حرمها الله إلى نقص معدل امتصاص فيتامين ب١ «الثيامين» وحمض «الفوليك» و«فيتامين ب١٢» داخل الأمعاء. كما يسبب الغول زيادة طرح عنصري الماغنسيوم والزنك في البول ويقلل تركيز فيتامين «ب١٢» في مصل الدم. وقد يصل تأثير النقص الشديد لفيتامين «ب١» إلى حدوث حالة فقر دم خبيث.



«ج» بكميات كبيرة (حوالي ٥جم كل ٢٤ساعة). وإذا لم تنجح هذه الطريقة في العلاج يعطى مركبات أكثر فعالية لكن لها تأثيرات صحية جانبية أشد مثل العقار «مركابتو بروبيوجليسين mercaptopropionglycine» بجرعة لا تقل عن ٧-١٠ملجم لكل كيلوجرام من وزن جسمه كل يوم، ولا تزيد عن ٢٠-٥٠ملجم منه وجعل بول المريض قلوي التأثير (أعلى من ٧,٢) بحصوله على مزيج مركب «السترات» وشرب مياه معدنية قلوية التأثير (حوالي لترين كل يوم).

دهون الطعام

تمتص نواتج تحلل الدهون داخل الأمعاء عن طريق «الليمف Lymph System» بما تحتويه من الفيتامينات الذائبة فيها وهي أ، د، ك، ي. وتظهر أعراض نقصها في الجسم عند امتناع الشخص عن تناول الدهون أو حصوله على

المراجع

1- Passomr, R. and Eastwood, M. A. (1991). Human Nutrition and Dietetics, Churchill Livingstone, London, England.
2- Krause, M.V. and Mahan, L.K. (1984). Food, Nutrtion, and Diet therapy. ps. W.B. Saunders Co, London, England.
3- Harris, R.S. and Harmas, E. (1977). Nutritional Evaluation of food processing. The AVI, Publishing Co Westport, Commeticut, U.S.A.
4- Karch, A. American Journal of Nursing, December 2004.
5- تعارض دوائي بين شرب عصير الجريب فروت وعقار لوسرتان. نشرة مركز معلومات الأدوية والسموم، المجلد20، رقم6، نوفمبر- ديسمبر، 2001.

اللقاء الوطني السادس للحوار الفكري

التعليم العام والعالي والفني يخضع للتشخيص وتكتب له وصفة العلاج

خلافًا لما سبقه من لقاءات نظّمها مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني يُعدّ اللقاء السادس الذي عقد في مركز الأمير عبدالإله الحضاري بمنطقة الجوف خلال ثلاثة أيام (٧-٩/١١/١٤٢٧هـ) تحت عنوان «التعليم.. الواقع وسبل التطوير» خطوة واسعة ونقلة نوعية في التعاطي مع القضايا الوطنية. إذ استطاع مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في فترة قياسية الخروج من حوارات فكرية مجردة إلى حوارت تتعلق بوزارات وجهات حكومية بغية تشخيص الخلل والسعي إلى الإصلاح.



مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني دخل مرحلة جديدة مع هذا اللقاء وذلك بإشراك كبار مسؤولي التعليم في هذا اللقاء بصفتهم الرسمية، (وزارة التربية والتعليم، وزارة التعليم العالي، المؤسسة العامة للتعليم الفني). وقد حققت تلك الجهات التعليمية أسبقية على كافة المؤسسات الوطنية في استيعابها للانتقادات والرؤى والملاحظات التي تناوب على طرحها أكثر من ١٠٠ مشارك ومشاركة مثلوا مختلف التوجهات والتخصصات.

وعلى نحو مشابه لما دار في جلسة افتتاح اللقاء السابق استعرض أمين عام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني الأستاذ فيصل بن معمر إنجازات المركز ولقاءاته السابقة، كما تطرق إلى اللقاءات التحضيرية الثلاثة عشر التي عقدت بمختلف مناطق المملكة وشارك فيها أكثر من ٩٠٠ مشارك ومشاركة، والدورات التدريبية المصاحبة لها، موضحًا أن هذه اللقاءات أثمرت عن وضع تصورات مبدئية لحقل التعليم مثّلت أسسًا للحوار.

رئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري الشيخ صالح الحصين تناول في جلسة الافتتاح موضوع اللقاء مبينًا

أهميته لكل أبناء وبنات الوطن، ولكل بيت وأسرة. كما رأى أن خطوات تطوير التعليم في المملكة تسير بشكل منظم ومدروس ومتدرج، حيث إن أي تطوير في هذا الحقل ينعكس على خطط التنمية.

وتحدث الشيخ الحصين عن أن هناك تقابلاً وتعاملاً بين مؤدي الخدمة وبين متلقي الخدمة، وأن هذه الخدمة فيها نصائح مشتركة تحكمها المشاركة والدعم، ولا تحكمها المنافسة أو الندية والمعارضة. والمصالح فيها واحدة تتمثل في تطوير التعليم وتنميته ليحقق الأهداف المطلوبة منه، ولا يتوقع أن تكون الجلسة للمحاسبة أو الاستجواب من ناحية، ولا للتبرير والدفاع من ناحية أخرى.

التعليم العام

على نحو خاص استأثر مدخل «التعليم العام» بأكبر عدد من المحاور، هي: السياسات والأهداف التعليمية، المناهج الدراسية والأنشطة الطلابية، المعلم وطرق التدريس، المباني والتقنيات ووسائل التعليم. وقد خصص لكل محور منها جلسة خاصة به، إلا أن كثيرًا من المشاركين والمشاركات لم يلتزموا بحدود المحور! كما أن بعضهم عجز عن طرح أفكاره بوضوح وعن التخلص من ديباجة المديح لعدد من الجهات، ما دفع منظمي اللقاء إلى المطالبة بالدخول في صلب الموضوع دون استنفاد الوقت بالمقدمات.

ولم يمنع الهدوء النسبي الذي طبع أولى جلسات اللقاء ولا سعة شريحة المنتسبين إلى التعليم العام (من المشاركين والمشاركات) من الانتقاد المتكرر لسياسة التعليم في المملكة. حيث كان هذا المحور (سياسة التعليم) أكثر المحاور ترددًا على مدى الجلسات الأربع.

وحركت بعض النقاط الجدل بين المشاركين والمشاركات، ومن تلك النقاط: دمج المعاهد العلمية الدينية ومدارس تحفيظ القرآن، وفتح أبواب المدارس العالمية للسعوديين، وعلاقة التنوع المذهبي بالمناهج.

ولم يخل الحوار من طرح التجارب الشخصية الدراسية في محور «المعلم وطرق التدريس».

ومن الملاحظ أن جلسات التعليم العام سجّلت انتقادات واسعة لوزارة التربية والتعليم ومطالبات متنوعة للنهوض بالتعليم يمكن حصرها بالآتي:

- التنسيق بين المؤسسات التعليمية وتوحيد الرؤية المستقبلية التي تنطلق منها جميع الخطط. وإعداد استراتيجية شاملة للرؤية التعليمية للدولة خلال الخطة العشرية القادمة.
- تشجيع الاستثمار في القطاع الخاص، وتسهيل القروض والتراخيص مع ربطها باحتياجات سوق العمل.
- إشراك المجتمع في وضع سياسة التعليم في المملكة وعدم قصرها على رؤى المسؤولين.
- توفير الإمكانات المادية والمعنوية للتعليم.
- تجديد سياسة التعليم في المملكة بعد أن مضى عليها أربعون عامًا. وإعادة النظر في بنودها وأهدافها بربطها بمرحلة زمنية محددة.
- الاهتمام بالتفكير البنّاء والمسؤولية الاجتماعية والاقتصادية في برامج إعداد المعلمين.
- إعداد برامج تطويرية للمعلمين تطبق بصفة دورية.
- إسقاط التلقين من المناهج التعليمية، وتحسين القدرات النوعية وبناء قدرات التحصيل وتنمية المعرفة.
- تكفل وزارة التربية والتعليم بإيجاد مركز يتولى تشخيص الواقع للخروج بتصوارات واضحة عن التعليم.
- جعل التعليم قيمة اقتصادية وربطه بالتنمية الوطنية والاستفادة منه لسد احتياجات سوق العمل.
- الاستفادة من الدراسات والأبحاث الخاصة بالتعليم.
- الاهتمام بتأهيل المديرين والمشرفين التربويين وعدم الاقتصار على البنية التحتية المتمثلة في المعلمين.
- إعادة هيكلة التعليم ومراجعة السياسات التعليمية وإعادة النظر في الأهداف.
- تمكين المناطق التعليمية (أو المدارس) من إعداد خططها الخاصة وفقًا لاحتياجاتها.
- إشراك القطاع الخاص في تجهيز معامل ومختبرات المدارس.
- دمج بعض المناهج ببعضها الآخر.
- عدم إغفال النشاط في بناء المناهج وقصرها على الجانب المعرفي.
- إظهار التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية في المناهج الدراسية.
- إضافة مادة التربية البدنية في مدارس تعليم البنات.
- استخدام التقنية في التعليم.
- تمديد اليوم الدراسي والتخلص من كثرة الإجازات.
- معالجة مشكلة المباني المدرسية المستأجرة، وظاهرة تكدس الطلاب والطالبات في الفصول.
- إحداث المقاربة بين مناهج المرحلة الثانوية ومناهج الجامعات.

وقد أبدى مسؤولو وزارة التربية والتعليم انفتاحًا على

المقترحات واعترافًا بوجود القصور في عدد من الجوانب، حيث أوضح وزير التربية والتعليم الدكتور عبدالله العبيد أن قضية التعليم هي مسؤولية الجميع: البيت، والمدرسة، والوزارة، ورجال الأعمال، ورجال الإعلام.. ورأى ضرورة ارتقاء الجميع إلى مستوى مسؤوليات التعليم، وحاجة وزارة التربية والتعليم إلى تطوير نفسها.

وفيما يخص طول اليوم الدراسي أشار الدكتور العبيد أن الدراسات أظهرت أن اليوم الدراسي في المملكة يقع في المستوى المتوسط عالميًا، وأن توجه الوزارة القادم هو تقليص الإجازة الكبرى وإتاحة الفرصة لمزيد من الإجازات خلال الفصلين، وأن يكون التقييم بالاختبارات المفاجئة والشهرية.

أما فيما يتعلق بالمباني المستأجرة فقد كشف الدكتور العبيد جانبًا من الإشكالات التي تواجه الوزارة مع البلديات فيما يخص الملكية.

الأمير خالد بن عبدالله نائب وزير التربية والتعليم أكد أن وزارة التربية والتعليم ستتخلص من المباني المستأجرة نهائيًا عام ١٤٣٢هـ. كما أكد أن المجلس الأعلى للتعليم سيخدم ما يحقق سياسات التعليم لتعليم البنات. مشيرًا إلى الخلط الذي ظهر على بعض المداخلات بين سياسات التعليم والاستراتيجيات. أما ما تردد في المداخلات من فشل سياسات التعليم في المملكة فقد أرجعها سمو الأمير خالد إلى عدة عناصر في العملية التعليمية، ما يستدعي مراجعة كافة الظروف التي يعمل من خلالها التعليم لضمان إنتاج يحقق أعلى مستوى من الطموح.

من جهته أوضح الدكتور سعيد المليص نائب وزير التربية والتعليم لتعليم البنات أن الوزارة ترحب بالنقد البنّاء.. ورأى أن سياسة التعليم في المملكة متميزة منذ زمن بعيد متمنيًا من المشاركين والمشاركات تجاوز قراءة سياسة التعليم في المملكة إلى دراستها.

التعليم العالي

في ثلاث جلسات توزعت على ثلاثة محاور: السياسات والأنظمة والصلاحيات، خطط وبرامج الجودة والاعتماد الأكاديمي، سياسات القبول والمواءمة مع احتياجات التنمية والبحث العلمي – جاءت معظم مداخلات المشاركين والمشاركات في هذا المدخل مؤيدة لتطوير التعليم



العالي، وأظهرت بعض الانتقادات ثغرات في خطط التعليم العالي المستقبلية سواء في استيعاب الطلاب والطالبات أو في تطوير النظام الإداري، أو في مسايرة التقدم العلمي العالمي. ويمكن إدراج رؤى المشاركين والمشاركات في تحسين بيئة التعليم العالي بالآتي:

- تطبيق السنة التحضيرية على الطلاب.
- إعادة نظام الانتخابات للمناصب القيادية في الجامعات.
- تحقيق مطالب ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العالي وإلغاء العمادات المساندة.
- توسيع صلاحيات مديري الجامعات والعمداء ورؤساء الأقسام لتمكينهم من إحداث التطور المطلوب، بحيث لا يتم الرجوع لوزارة التعليم العالي في كل الأمور.
- تمكين المرأة من العمل القيادي التربوي، ومن المشاركة في التخطيط للمناهج الجامعية.
- إنشاء كليات تعنى بالتنظيم الجامعي.
- استدراك نقص الخريجين في العلوم التقنية والهندسية والطبية وفي مجال البترول وتحلية مياه البحار والطاقة الشمسية.
- تطبيق نظام إدارة الجودة في الجامعات، بحيث يكون تكامليًا بين الجامعات. والتخفيف من الطلبات الروتينية في تبادل الخبرات بين الجامعات.
- العودة إلى نظام الساعات (الذي سبق إلغاؤه) لكونه يعطي للطلاب غير المفرغين فرصة الدراسة، كما يتيح دراسة المواد الحرة والاختيارية.
- فصل زيادة المرتب (المادي) عن المرتبة العلمية، بحيث يسير المرتب في تصاعده في حين تكون الترقيات عبر البحوث العلمية.
- الاستفادة من الخبرات الأجنبية، بحيث يتضمن كل قسم من الأجانب ما يعادل ٢٥٪ من مجموع أعضاء هيئة التدريس.
- عدم حصر برامج الدراسات العليا على المدن الكبيرة للتخفيف من الأعباء الملقاة على من هم خارجها من راغبي مواصلة دراساتهم العليا.
- التدقيق في نظام التعاقد (من خارج المملكة)، ومنع التعاقد الخارجي مع الحاصلين على المؤهل الدراسي بالانتساب.
- أهمية أن يدرس الطالب ثلاث لغات أثناء دراسته الجامعية، هي: العربية اللغة الأم، والإنجليزية اللغة

الدولية، ولغة التكنولوجيا للاستفادة من خدماتها.
- منع التمييز بين الطلاب (والطالبات) في القبول الجامعي لأي اعتبارات عنصرية أو طائفية.
- المساواة بين الجامعات الحكومية والأهلية في المعونات التي تقدمها وزارة التعليم العالي.
- إعاد النظر في الهوية الوطنية وتضمينها في أهداف التعليم.
- العناية بتوفير المكافآت للطلاب والطالبات.
- أن تفتح جامعة الملك فهد للبترول والمعادن أبوابها للطالبات.
- الاهتمام بالبحث العلمي ووضع ميزانية خاصة له.
- معالجة ظاهرة شراء الشهادات العليا (الأكاديمية) من خارج المملكة.
- تعريب دراسة الطب والعلوم والهندسة في التعليم العالي.
- إيجاد آلية واضحة لتقييم عضو هيئة التدريس، واتخاذ إجراءات صارمة وقوية توقف بعض المتهاونين عن أداء واجبهم في الجامعة.
- تعريف الطالب الجامعي بحقوقه وواجباته خلال فترة الدراسة الجامعية، والسماح بإنشاء اتحادات طلابية.
- تخصيص جزء من ميزانية الإدارة الجامعية للقيادة النسائية.
- التخلص من القيود البيوقراطية في إقامة المؤتمرات العلمية.
- مراجعة إجراءات تعيين عضو هيئة التدريس السعودي (النظامية والزمانية).
- انفتاح وزارة التعليم العالي على الإعلام والتخلص من المواقف السلبية في التعامل معه.
- منع اختلاط الجنسين في كليات الطب، ومراعاة الجوانب الشرعية للابتعاث الخارجي للطلبة والطالبات.
- استعياب الطلاب (والطالبات) السعوديين الذين يدرسون في الجامعات المصرية والأردنية وغيرها.

وزير التعليم العالي الدكتور خالد العنقري عقّب على كل ما أثاره المشاركون والمشاركات بالتأكيد على وجود الخطط الاستراتيجية لتنمية التعليم العالي والارتقاء بمعايير الجودة، وعلى جدية الجهود التي تبذل للرقي بالجامعات السعودية.

ونبه الدكتور العنقري إلى أن مشكلات التعليم العالي منتشرة في جميع بلدان العالم كمشكلات القبول، والمواءمة بين مخرجات التعليم وحاجة المجتمع، والتمويل، والجودة..

وأشار العنقري إلى أن الجامعات السعودية جربت فيها الانتخابات من قبل، وهو نظام له إيجابياته وسلبياته، كما أن نظام التعيين له إيجابياته وسلبياته. موضحًا أن وزارة التعليم العالي يمكن أن تستفيد من نظام الاختيار المقنن في الجامعات الأوروبية والأمريكية الذي تتولاه لجنة خاصة تقوم بفحص المرشحين بناء على معايير موضوعية. كما أشار إلى أن هناك دراسات لإعادة نظام الساعات.

التعليم الفني

قد يكون التعليم الفني أقل مسارات التعليم نصيبًا من الاهتمام الإعلامي لمسببات كثيرة منها النظرة الاجتماعية الدونية والاعتقاد الخاطئ الذي ربط بين التعليم الفني وبين التسرب من التعليم العام. لذا يمكن اعتبار ما دار في مدخل التعليم الفني (آخر أيام اللقاء) عبر المحورين: التعليم الفني.. السياسات والخطط التعليمية، التعليم الفني..المواءمة والكفاءة والعلاقة مع القطاع الخاص – إعادة لاعتبار شريحة فاعلة في التنمية الوطنية.

ولعل الملاحظ على مدخل التعليم الفني غياب الاختلافات الأيديولوجية، وانتظام أصوات المشاركين والمشاركات في الدعوة إلى العصرنة والنهوض بالتعليم الفني عبر الوسائل التالية:
- إدخال التعليم الفني في تعليم الطالبات بإلحاقه بمنهج الاقتصاد المنزلي.
- القيام بحمله إعلامية تبين الدخل المادي الذي سيُحصل عليه من هذه المهنة.
- حث ديوان الخدمة المدنية والقطاع الخاص على توفير وظائف لخريجي مراكز التعليم الفني.
- تغيير معيار النسبة المئوية لقبول الطلاب في الكليات والمعاهد التقنية والفنية، واعتماد المهارة اليدوية وما أشبهها.
- التخلص من الضعف المعرفي والمهاري الظاهر في مخرجات التعليم الفني، التي تسبب فيها الميل للجانب الترفيهي وضعف التأسيس.
- إخضاع مخرجات مؤسسات التعليم الفني لمعايير الجودة، وإشراك القطاعات الصناعية في إعداد وتقييم البرامج والاستفادة من الجمعيات العلمية.
- إدراج الجانب السلوكي ضمن معايير القبول، ووضع بطاقة لتحسين السلوك خلال مدة الدراسة.
- الاهتمام بالنواحي الفكرية والسياسية لدى المتعلمين وإعادة النظر في مناهج التاريخ والجغرافيا واللغة الإنجليزية.
- الاهتمام بالتدريب بعد التخرج.
- إدخال مناهج التعليم الفني في مراحل التعليم الأولى والمتوسط

والثانوي.

- تحسين الصورة الشائعة لدى المجتمع عن التعليم المهني .
- دراسة مدى نجاح تجربة فصل التعليم الفني عن التعليم العالي.
- توجيه سياسة القبول في الكليات التقنية بما يخدم سوق العمل وخطط التنمية.
- إشراك القطاع الخاص للمشاركة في محتوى برامج تدريبية تعد وفق احتياجات سوق العمل، ليتحول دور المؤسسة إلى جهة مشرفة وممولة لتحقيق أعلى فاعلية من التدريب.
- التوسع في التدريب والدورات القصيرة ومساعدة الخريجين لبدء العمل.
- تخصيص خط إنتاج للمعاقين. بحيث تقسم مهام العمل إلى أجزاء بسيطة يمكن للمعاق التدرب عليها وإتقانها.
- إعطاء المعاهد النسوية نفس القدر من الاهتمام الذي تحظى به معاهد البنين. والخروج من النمطية السائدة في تدريب المرأة.
- إعداد نظام يسمح بتغيير مهارات المتدرب وتخصصه السابق، وتطبيق نظام التعليم مدى الحياة.
- تقديم دورات قصيرة للتدريب على الأعمال الفنية التي لا تحتاج لمهارة كبيرة.
- إعداد المباني المناسبة والمجهزة تجهيزًا مناسبًا.
- إعداد اختبارات قياس مهنية.

على أثر ما طرحه المشاركون والمشاركات من وسائل للنهوض بالتعليم الفني أوضح محافظ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني الدكتور علي الغفيص أن جميع المداخلات في هذا اللقاء واللقاءات التحضيرية تمثل رؤى وأفكارًا قيمة أخذت المؤسسة ببعضها، وبعضها الآخر يحتاج إلى بحث ودراسة. وأشار الغفيص إلى أن المؤسسة تستفيد من التجارب العالمية ومن الدراسات الخاصة في مجال التعليم المهني.

وأوضح الغفيص أن هناك استراتيجية شاملة للتدريب الفني والمهني أقرها مجلس الشورى، وأن المؤسسة أعدت استراتيجيتها الخاصة المنبثقة عن الاستراتيجية الشاملة. وأبرزها ضرورة بناء شراكات مع القطاع الخاص والقطاعات التدريبية في دول متقدمة لها تجارب ثرية في هذا المجال. ورأى الدكتور خالد أبا الخيل مدير الشؤون المالية والإدارية أن المؤسسة تحتاج إلى صلاحية أكبر في اللوائح حتى تستطيع تقديم معايير نوعية للجودة. أما الدكتور حمد العقلا نائب محافظ المؤسسة فقد أشار إلى موضوع الثقافة الإعلامية المهنية وإلى تنسيق المؤسسة مع كل الأطراف في هذا المجال مذكرًا بالنجاح الذي حققته الحملة الإعلامية للمؤسسة في السنة الماضية، والتي جاءت تحت عنوان «العمل».

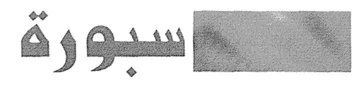
البيان الختامي

أكد المشاركون والمشاركات في البيان الختامي للقاء الوطني السادس للحوار الفكري ضرورة مراجعة واقع التعليم، وتبني استراتيجية وطنية مشتركة لتطوير التعليم العام والعالي والفني (بجميع مكوناته وعناصره) ترتكز على التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمتغيرات المحلية والعالمية، وتتضمن مراجعة لسياسة التعليم. مع الاستمرار في مراجعة المناهج والمقررات الدراسية وتطويرها، والارتقاء بالمستوى الوظيفي للمعلمين والمعلمات وأعضاء هيئة التدريس، وتوفير المباني والتجهيزات التقنية، وتفعيل برامج التقويم واعتماد الجودة (وبالذات تقويم أداء مؤسسات التعليم ومخرجاته من قبل جهات مستقلة)، والارتقاء بالبحث العلمي، وإسناد مهمة تنفيذ بعض برامج التعليم الجامعي والفني والتقني إلى القطاع الخاص والأهلي، والإفادة من التجارب العالمية المتميزة في هذا المجال.

ونظرًا لتقارب وجهات النظر بين المشاركين والمشاركات من جهة وبين مسؤولي التعليم من جهة أخرى في كثير من القضايا المطروحة، وثقة من المشاركين والمشاركات بقدرة المؤسسات التعليمية (علميًا ومهنيًا) على تطوير التعليم وإصلاحه - فقد ارتأوا مناسبة تسليم وثائق هذا اللقاء واللقاءات التحضيرية إلى مسؤولي وزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي، والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، ثقة منهم بقدرة هذه الجهات على دراسة هذه النتائج والإفادة منها. وتشمل هذه الوثائق: الرصد العلمي لما طرح في جميع اللقاءات، والتوصيات المقدمة من المشاركين، والدراسات والمداخلات المكتوبة، والتسجيل الصوتي والمرئي لمضامين الحوار والندوات وورش العمل.

وفي إشارة كريمة لحرص الدولة على رعاية الحوارات البنّاءة تشرّف أعضاء الهيئة الرئاسية بمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني والمشاركون والمشاركات بالسلام على خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام في الديوان الملكي يحفظه الله، وتسليمهما ملخص نتائج اللقاء الوطني السادس للحوار الفكري■

- إنه هو !!
- الأعشاب ليست آمنة
- العكاز الوحيد



إنه هو !!

أحمد سعد الزهراني - مركز الحجرة

«تربية»

حين كنت صغيرًا كانت أمي التي لا تجيد القراءة والكتابة تخوفني حين لا أتناول العشاء قائلة: «سيأتي الحصين (الثعلب) ويعس بطنك وإذا وجده فارغًا سيأكلك».

كبرت وحاولت أن أقنع صغاري بأساليب التربية الحديثة بأن يتناولوا وجبة العشاء ولكن دون جدوى. لذا ألجأ غالبًا إلى قصة «الحصين».

«سأم»

في صباح العيد لم أشاهد جارنا الطاعن في السن.

انفلت من بين زحام العيد والمعايدين واتجهت للسلام عليه ومعايدته.

وجدته على فراشه قد هده المرض. وما أكثر أمراض الشيخوخة!

مازحته قائلاً: ما رأيك في الزواج بعروس جديدة؟

رد علي بعد تأمل: الحور العين.. الحور العين.. حينها أيقنت بأنه سئم الحياة وتكاليفها وينتظر حسن الختام.

«جريمة الشعر»

تصفح صديقي المعلم الجريدة وفجأة توقف مبتسمًا بحسرة أمام الصفحة الثقافية صائحًا: إنه هو!

تركته يسترسل ليقول: هل قرأت هذه القصيدة الجميلة؟ قلت له: نعم. إنها لشاعر مبدع قرأت له كثيرًا.

تنهد قائلاً: طالما وبخته وعاقبته بالوقوف على رجل واحدة مع رفع يديه ووجهه إلى الحائط..

أتعرف لماذا؟!

لأن دفاتره وكتبه كانت مسودة يملؤها بهذيان طفولي يسميه شعرًا.. يا إلهي كم جنيت على ذلك الطفل الشاعر! ليته يسامحني.

لم أعلق على كلام صديقي إلا بقراءة القصيدة بصوت عال وهو يهيم طربًا مع أبياتها!

«أجمل موضوع»

قبل أكثر من عقد من الزمن وفي سنوات العمل الأولى دخلت إلى الصف الأول المتوسط وطلبت من الطلاب كتابة موضوع في التعبير عن «الأم».

في الحصة الموالية طلبت من الطلاب قراءة الموضوع.. قرؤوا إلا هو قال: صححه فقط يا أستاذ... أنا لن أقرأ. حاولت معه تارة مشجعًا وتارة مهددًا ولكنه كان عنيدًا. قرأت موضوعه فوجدته رسالة حب باكية تموج بلواعج الحنين والعتاب إلى امرأة لا يعرفها هذا الصغير. كنت أقرأ موضوعه الرائع بصمت وأنظر إليه لأشاهد في عينيه أنهارًا من الأسئلة... تركته وخرجت.

بعد فترة من الزمن (ربما شهر) استدعاني أحد الزملاء وناولني قائمة بأسماء طلاب وقال أرجو أن تكون سرية.

قلت: وماذا أفعل بها؟!

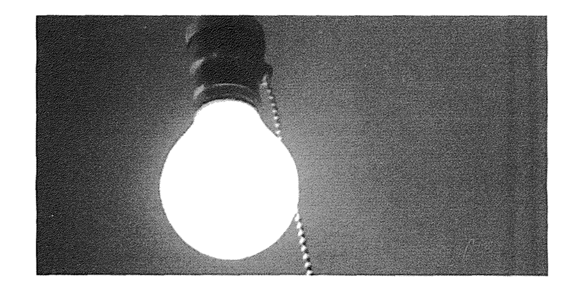
قال: هذه أسماء الطلاب الذين يعيشون في الدار الاجتماعية (الملجأ).

خرجت من عنده غاضبًا وأنا أردد: هذا خطؤكم أنتم.. أنتم.. لقد كان ذلك الصغير صاحب الموضوع الرائع في مقدمة القائمة! ■

المعلم القدوة

إبراهيم سليمان الوشمي - بريدة

جاء المعلم، نورُه	يسعى فيأخذُ بالألبابِ
يلقي ويشرحُ درسه	متوخيًا عينَ الصواب
يحنو على طلابِه	متجنبًا سُبلَ العقاب
وتراه دومًا باسمًا	عند السؤالِ أو الجوابِ
يُمضي سحابةَ يومه	بين الدفاترِ والكتاب
إن المعلم قدوةٌ	في الناس مرفوع الجناب
والنشء يذكر فضلَه	حتى يُوارى في التراب
يا ربّ بارك سعيه	ذلّل له كلّ الصعاب
حتى يُنشّئ جيلنا	متحصّنًا من كلِّ عاب



الأعشاب ليست آمنة

عبدالله فهد الحمدان - الرياض

درج لدى عامة الناس أن الأعشاب في مجملها آمنة بنسبة تزيد على ١٠٠٪، وأنها لا تضر على الإطلاق. فإذا قيل أعشاب تسرب الاطمئنان التام، لذلك وبهذه الطريقة يروج التجار بضائعهم ليتمكنوا من خداع الناس. وهذا الاعتقاد غير صحيح، وقد سمعنا الكثير من حالات الفشل الكلوي وتليف الكبد بسبب استخدام خلطات عشبية مجهولة المكونات أو المصدر أو حتى المفعول الحقيقي. وكذلك نسمع عن زيادة سيولة الدم أو فقر الدم أو مشكلات في القلب أو في الدم عمومًا كضغط الدم (نزولاً أو ارتفاعًا)، وزيادة سكر الدم وغيرها كثير (حمانا الله وإياكم من كل سوء). لذا ينبغي التأكد قبل الاستعمال من أمان هذه الأعشاب عن طريق سؤال أهل الخبرة والتجربة، وذلك لتجنب العديد من الأمراض التي نحن في غنى عنها، لأن البعض قد يبحث عن أعشاب معينة ليعالج بها مشكلات صحية ما فيؤدي إلى ظهور مشكلات صحية أخرى!. ومن أسباب هذا الاعتقاد الجهل بماهية الأعشاب ومقارنتها بالخضراوات التي تؤكل في أي وقت «كالخس والجرجير والكراث»، الغزو التسويقي للمنتجات على أنها طبيعية لإغراء المستهلك بالنتائج السريعة والآمنة للوصول إلى ما في الجيب . وليس صحيحًا «أن كل طبيعي آمن» وكذلك ضعف الرقابة من الجهات المسؤلة، مما جعل الناس يتأكدون من عدم خطورة مثل هذه الأعشاب، بجانب أنها تباع في كل مكان وسنلقي هنا نظرة سريعة ومختصرة على بعض الأعشاب:

- عشبة الإيفدرا: وهذه العشبة توجد فقط في منتجات محسوبة الكميات بدقة، ولا تستخدم كأعشاب تباع في أي مكان، وذلك لخطورتها وهي تستخدم بشكل أساسي في تخفيف الوزن لتقليل الشهية للطعام وتحفيز إزالة الدهون. لكن أخطارها كبيرة وخاصة إذا استخدمت بشكل غير صحيح فقد تؤدي إلى مشكلات صحية خطيرة لا يحمد عقباها، كما حدث في بعض الدول. وقد كانت هذه العشبة تباع في صيدلياتنا في المملكة العربية السعودية إلا أنه بعد أن تنبهت لها وزارة الصحة عن طريق ما حدث في بعض الدول الأخرى، حذرت منها في بعض الصحف، وتم إيقافها من الدول المصنعة عن طريق منظمات حكومية أدركت هذه المخاطر على الإنسان، واستبدلوا بمنتجاتهم التي كانت تحتوي على هذه العشبة مكونات أخرى أقل خطرًا مع وجود بعض المشكلات بسبب طبيعة هذه الأعشاب التنبيهية للمخ.

- مدرات البول: يوجد منها أعشاب معروفة تباع كأعشاب ويوجد منها ما تم وضعه في منتجات محسوبة الجرعة في أشكال صيدلانية معروفة مثل الأقراص والكبسولات، وتدخل بشكل أساسي في علاج عدة أمراض: مثل الفشل القلبي، والاستسقاء،



وارتفاع ضغط الدم. ويستخدمها عامة الناس دون رقيب وبمسميات مختلفة لتخفيف الوزن عن طريق إدار البول الذي يؤدي إلى تقليل دهون الجسم. وقد ينتج عن هذه الطريقة فقدان الجسم لمعادن مهمة جدًا مقرها الدهون التي أدرت على شكل بول. فيؤدي ذلك في النهاية إلى سوء التغذية. وهذه المدرات تؤثر غالبًا في الدهون المفيدة للجسم. فليست كل الدهون غير مرغوب فيها. فالدهون المفيدة هي التي تذوب فيها المعادن التي يستفيد منها الجسم. وفقدان بعض هذه المعادن قد يتسبب في أزمات قلبية خطيرة.

- العرقسوس: يوجد منه أعشاب معروفة تباع في الأسواق. ويوجد منها ما تم وضعه في منتجات محسوبة الجرعة في أشكال صيدلانية معروفة مثل الأقراص والكبسولات. ويستخدم العرقسوس لتنظيف القولون. ولقرح الجهاز الهضمي وغيرها. وهذه العشبة تقلل من الإحساس بالعطش، بمعنى أنها تمنح الشعور بالارتواء، لكن استخدامها بشكل متكرر لأكثر من سبعة أيام متتالية قد يؤدي إلى زيادة ضغط الدم بشكل ملحوظ. وهذا خطر على الصحة بلا شك، فضلاً عن خطره لمرضى ارتفاع ضغط الدم.

- بعض أنواع أعشاب الجنسنج: يوجد منها ما تم وضعه في منتجات محسوبة الجرعة في أشكال صيدلانية معروفة مثل الأقراص والكبسولات. وخاصة ما يستخدم لزيادة الوزن. فقد ثبت احتواؤه على مواد خطيرة جدًا قد تسبب السرطان. (حمانا الله وإياكم).

وهناك أعشاب أخرى كثيرة يمكن أن تضاف إلى هذه القائمة (الموجزة جدًا) والمقصود هنا هو أن الأعشاب ليست آمنة في مجملها. وفي الوقت نفسه ليست ضارة في مجملها. فهي سلاح ذو حدين. فعند استخدامها لابد من الحذر واستشارة الطبيب والصيدلي. وعلى المريض (المستهدف المسكين) ألا يركض خلف الإعلانات البراقة المغرية الخداعة التي ستفقده ما في جيبه. وقد تفقده جزءًا من صحته. ■

خطرات

صالحة النعمي - أبها

إن من مستلزمات قضية التربية المبنية على النهوض بخصائص الإنسان في عالم ينادي باتساق مرادات مؤسسات المجتمع (وعلى رأسها المدرسة المؤسسة المتخصصة في تربية الأجيال) أن يكتنف تنظيماتها، ابتداء من البنية التحتية مرورًا بالطرق والأساليب، التآزر والتناسق، وأن يصحب عوامل التقدم المادي (المقترن بالروحي) اهتمام بالعناصر البشرية القائدة نقية الطوية، سليمة الفكر والمعتقد، ذات الوعي بأبعاد الماضي والحاضر ومتطلبات عصر التقدم العلمي والتقني، الذي يفرض العناية بقدرات الإنسان، واحتضان ذوي المواهب والإبداعات فتصبح قضية التربية ممحصة خالصة منتجة حقًا.

لا زلنا نعير عمليات التنظير في قطاع التربية اهتماماتنا فنعقد اللقاءات والاجتماعات، ونلقي المحاضرات حول فلسفة التربية وأصولها وطرائقها، فتفرز تلك أفرادًا يتسربلون ركامات المعرفة العصية على التنفيذ في ميادين الحياة العملية للانفصال المسبق بين النظرية والتطبيق! فمن غير المنطقي والعقلاني أن يولي أحدنا اهتمامه شخصًا يلقي محاضرة أو عظة حول فلسفته في الحياة حتى يعرف كيف يعامل زوجته وأولاده وجيرانه وأصدقاءه وأعداءه والعاملين في إمرته.

من حسنات التربية العصرية أن التربويين المعاصرين الواعين يتحاشون توجيه ملاحظات قاسية إلى التلاميذ. يقول أحد أولياء الأمور: على دفتر ابني قرأت أخيرًا الملاحظة الآتية: «لديه طرق إبداعية في استخدام الوسائل البصرية». ولما استوضح الإدارة سمع «أنه ينسخ واجباته ببراعة عن جاره في الصف»!

لا يزال الولاء للأساليب الروتينية يسكن بؤرة الشعور لدى الكثير منا، إذ إن التغيير إلى الأفضل بحاجة لخطوات قوية من الدافعية الداخلية والخارجية، ترتكز على نوع القناعات المحفزة. حينها لن ندفع الحصان إلى النهر فقط بل سنجعله حتمًا أكثر إقبالاً على الشرب منه. ■

أنوار الحج

طلعت سعد الشيخ – تبوك

ما للخواطر والقلوب تثورُ؟! ... والأرضُ من فَرْط الجلال تمورُ؟!

تهفُو لبيت الله أفئدةُ الورَى ... بل تستجيرُ من الجَوَى فتزورُ

لقد استبدَّ الشوقُ واستَعر الجوى ... وتوقَّدت للمؤمنين صدور

سيروا عبادَ الله نحو رحابهِ ... فيها الأمانُ بل الرضا والنور

سيروا إلى البيت العتيق إلى الحمى ... فهناك أفواجُ السلام تدور

طوفوا بأرجاء المكارم والتُّقى ... واسعوا إلى روض الصّفاءِ وسِيروا

فهناك في خير البيوت هدايةٌ ... إنّ الهداية رحمةٌ وسرور

هذا أنينُ التائبين يَسُوقهم ... يدْعون من هو للذّنوب غفور

قد طلَّقوا الدنيا ثلاثًا وابتغوا ... عفوَ العظيم، ومن سواه يُجير؟!

تركوا متاعهُمُ بغير هوادةٍ ... إنّ المتاع تعلّةٌ وغرور

لا فرق بين غنيِّهم وفقيرهم ... فالكلُّ للعفوِ العظيم فقير

محت السماحةُ كل فرقٍ بينهم ... وأزال كيدَ الحاقدين شعور

عمّ التراحم واستقر ودادهم ... فالبرّ فيهم بالصلاح طَهور

أنساهمُ عظَمُ الجلال همومَهم ... فغدوا طيورًا كالحمام تَطير

عرفاتُ أرّقه البكاء وقد رأى ... ندمَ البغاة وكلهم محسور

هذا - لعَمري - كالقيامة موقفًا ... فيه التَّقيُّ مكرَّم منصور

نورٌ على نور تعاظم قَدْرُه ... عبِقٌ بخير فضائل منثور

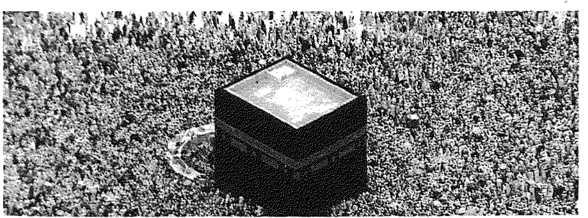
هذي رياضُ العفو منجاةُ الورى ... من رامها فيما رجا مأجور

والبِشر قد عَمر القلوب فأشرقت ... وعلا وجوهَ الطائفين سرور

ربّاه أمِّن كل من رام التُّقى ... فقليلُ فضلك للعباد كثير

واغفر لمن صان الأمانةَ والهدى ... وسَمَت لديه من الصلاح أمور

وأرِ النفوسَ كرامةً فعيونها ... ترنو لعزٍّ ما له تغيير



هل نعطي التجربة حقها؟

عبدالله سليمان الطليان - الخرج

عندما يقع بصرنا على أحد معالم حضارة سابقة (خاصة في مجال البناء) يتبادر إلى ذهننا المدى الذي وصلت إليه تلك الحضارة من تقدم ورقي حتى وقفت آثارها شامخة تدل على أن الإنسان كانت لديه عزيمة وإصرار نحو التحدي وحب الاكتشاف والتجربة التي تفاعلت مع الزمن وأوصلتنا في الوقت الحاضر إلى ما نراه من تطور في كافة المجالات.

وإذا بحثنا عن العامل المساعد والمكمل للاكتشاف والذي أبرز تلك الحضارة لوجدنا أنفسنا نشير إلى المراكز التعليمية المختلفة التي في بعض منها كان هناك أبحاث ودراسات وتجارب تتم بصورة فردية أو جماعية وبحسب الإمكانات المتاحة في ذلك الزمن. الشيء الذي يجب أن نركز عليه ونوليه اهتمامنا هو أن التجربة كانت عنصرًا أساسيًا في تحقيق الهدف. فلم يكن هناك تركيز على الجانب النظري وحده بل أعطي الجانب التطبيقي الاهتمام المطلوب الذي مكن من تحقيق بعض الاختراعات والمكتشفات. وكل ذلك تم عن طريق التجربة والمشاهدة. فهل التجربة في وقتنا الحاضر وفي واقعنا التعليمي تعطى حقها من الاهتمام وبالشكل الأمثل؟ يقول جون ديوي «إن التجربة تصقل وتعمق كل أشكال التعليم».

لو أخذنا التجارب في مراحل التعليم لوجدناها تقتصر على أمور بسيطة لا تخرج عن إطار المعمل الدراسي وهي وإن كانت تتم وفق نظرية معرفية إلا أنها لم تعد تعطى للطلاب في الدول المتقدمة. هذا فيما يخص التعليم العادي أما إذا انتقلنا إلى التعليم الجامعي (الذي هو بحق من يصقل شخصية الطالب شبه المكتملة في الإدراك والقدرة على قيادة العمل) فإن التجربة الميدانية تقتصر على جوانب بسيطة متمثلة في النواحي الطبية والزراعية، أما عدا ذلك فإن الأمر يتم في حيز ضيق تقليدي وقشري لا يخدم الواقع ولا المستقبل.

ويمكن ملاحظة أن الكثير من الطلاب يجد صعوبة في التأقلم مع العمل الذي يسند إليه بعد التخرج من الجامعة لأن هناك اختلافًا واضحًا بين ما تعلمه وطبيعة العمل. ولأن المؤسسات والشركات الأهلية تلاحق التطوير المستمر لإنجاز أعمالها ترفض (أحيانًا) توظيف بعض الخريجين الجامعيين كما أنه لا يمكنها أن تعطي الطلاب دورة تدريبية تكلفها مبالغ مالية هي في حاجة لها. وهذا يشمل أيضًا القطاع الحكومي. فما هو الحل؟ يكمن الحل في فتح المراكز الصيفية التي لا ينكر أحد فائدتها (رغم ما ينقصها من غياب الجانب التطوعي والتعليم التعاوني) ودفع الطلاب في المراحل الجامعية الذين هم على وشك التخرج للانخراط في برنامج تدريبي (وبحسب التخصص) في إحدى الشركات أو المؤسسات أو الجهات الحكومية لتقوم بإعطاء فكرة موسعة عن طبيعة العمل ومتطلباته لمدة محددة مع التركيز على الطلاب المتفوقين والمتميزين من أجل أن يكون ذلك حافزًا يدفع الطلبة نحو الجد والمثابرة. ■



سبورة

تدريس الروابط الأسرية

عبدالعظيم عبدالغني المظفر - البصرة

يولد الطفل على الفطرة، وينشأ وقد تبلورت في نفسه كثير من المؤثرات التي تطبع شخصيته وخلقه وميوله على نحو خاص، ولكن أقوى هذه المؤثرات أثرًا وأدومها بقاء، إنما يأتيه من جو الأسرة التي درج فيها. وعلى أن أثر الأسرة قد ضعف في العصر الحاضر، إذ ساعدت الظروف الاجتماعية والسياسية والحضارية على أن تفقد الأسرة كثيرًا من خصائصها. فعلى سبيل المثال كانت الأسرة قديمًا هي الوحدة الإنتاجية الاستهلاكية. ولما كان النظام الاقتصادي في الوقت الحاضر يسير على نظام تقسيم العمل والتخصص الضيق، فقد انتقل كثير من مسؤوليات الأسرة إلى أناس تخصصوا فيها كصناعة الخبز والغزل والنسيج. وهنا ننتهي إلى أن الطفل الحديث خسر كثيرًا من فرص التعليم والتربية التي كان مصدرها الأسرة.

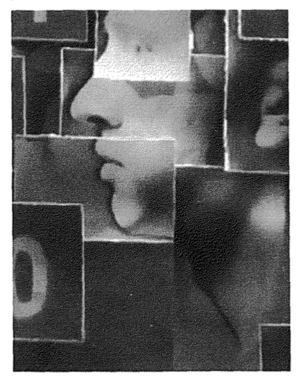
ومع هذا فما زال للمنزل دوره في التربية وأثره في التوجيه. ومن ذلك أن اعتماد الطفل على أبويه في السنوات الأولى من حياته اعتمادًا كليًا يجعله يتأثر بهما عن طريق المحاكاة والتقليد ليتلاءم مع نسيج الأسرة. ولما كان جهاز الطفل العصبي مرنًا في هذه السنة فإنه يكون شديد التأثر بمن حوله يقلدهم في الكثير من أمورهم، وتنطبع نفسه بما انطبعت عليه نفوسهم حتى يصبح «الابن سر أبيه»! يأخذ الطفل طريقة مشيته ولهجته من المنزل، ولا يقف الأمر عند حد الألفاظ بل يمتد إلى ما وراء الألفاظ من المعاني والمدلولات والعواطف. وقد دلت التجارب على أن الولد يرث نصف صفاته العقلية من أبويه، ويرث ربع صفاته من الجيل الأول للأجداد وثمن صفاته من الجيل الثاني للأجداد وهكذا. كذلك نجد أن لمستوى الأسرة المالي «الذي يحدد خط الفقر في المجتمع» أثرًا في تربية الطفل من حيث توفر حاجياته الضرورية أو معيشته. وفي ذلك نعزو كثيرًا من حالات الأطفال الذين انحرفوا إلى السرقة إلى عدم إشباع نزعة التملك لديهم.

ومن الناحية العقلية نجد أن عادات الملاحظة والانتباه والتفريق بين الأشياء كلها متوقفة على التدرج الذي قام به الأبوان لحماس الطفل وعقله.

ومن الناحية الخلقية يمتص الطفل الاتجاه الخلقي العام الذي يحيا فيه، ويتبلور على ذلك سلوكه. وهو يستمد من المنزل معايير الحكم الأخلاقي على الأشياء.

ومن الناحية الاجتماعية تتكون في نفس الطفل عواطف الولاء للوطن عن طريق شعوره بالولاء للأسرة، ويأخذ الطفل نظرته للحياة من المنزل سواء أكانت تشاؤمًا أم تفاؤلاً.

أما النظام الذي يعامل به الطفل فإننا نجد أن النظام الحازم الشديد يؤدي إلى الخوف والرهبة وضعف الشخصية. أما النظام الرخو فيؤدي إلى الاستبداد والشراسة. وأخطر نوع من الأنظمة هو النظام المتذبذب بين اللين والشدة، لأنه يحرم الطفل من تشرب القياسات الخلقية، والطفل عندها يقوم



بالسلوك ولا يدري أيكون نصيبه العقاب أم الثواب!

نخلص من هذا إلى ضرورة تدريس الروابط الأسرية في المرحلة الثانوية «التوجيهي» لأن مرحلة التوجيهي هي مرحلة الإعداد للدخول للجامعة أو الكلية. وفي بعض الأحيان يبدأ الشاب بالبحث عن زوج المستقبل بعد هذه المرحلة بفترة ليست بالبعيدة. لذلك يجب أن يعرف بإمعان كيف يختار؟ وكيف يعامل فتاته بعد الزواج؟ وما الشروط الواجب اتباعها لكي يكون زوجًا ناجحًا؟ ويجب أن تكون الفتاة قد درست نفس هذه الروابط لتكون مهيأة بدرجة عالية. لأنه لا أحد يضمن أن يتوجه زوجا المستقبل لاحقًا إلى قراءة الكتب والمجلات التي تبحث في مثل هذه الموضوعات. وربما كانت ظروفهما الاقتصادية لا تسمح لهما بذلك. وكذلك حتى وقتهما. وما المرحلة الدراسية التي تسبق الجامعة إلا مرحلة إعداد ولا يشترط أن يدخل الشاب إلى الجامعة. ولكنه بالضرورة سيدخل معترك الحياة. لذلك لابد من استثمار مرحلة الدراسة الثانوية بتعريف الروابط الأسرية بشكلها المفصل ومراحل الحياة الأسرية ابتداء من الخطوبة حتى إنجاب الأطفال وطرق تربيتهم واعتبارهم كائنًا حيًا يحمل لوحًا حساسًا يطبع فيه ما يشاهد من مظاهر المحبة والوئام أو مظاهر العنف والانتقام. ■

بوادر فشل مشروع «الإشراف المباشر»

يوسف إبراهيم القعيط - الرياض

حتى نستطيع التنبؤ بمصير مشروع ما، هل هو أقرب إلى النجاح أم إلى الفشل، علينا ابتداء أن نعرف الدوافع التي فرضت هذا المشروع وأخرجته إلى أرض الواقع. وبنظرة سريعة إلى دوافع مشروع «الإشراف المباشر» يبرز ما يشير إلى ضعف الثقة في كفاءة مدير المدرسة، وعدم تجاوب الجهات العليا معه (كما ذُكر في آلية تطبيق المشروع) وهذا الأمر يدرج ضمن مشكلة اهتزاز الثقة بمدير المدرسة وبقدرته على التواصل بما يتوافق مع الأنظمة واللوائح على الأقل، مما يعني أن هناك ثغرات إدارية في عمله تحتاج إلى من يتتبعها ليسدها ويكملها.

من هنا نستطيع أن نلمح بوادر فشل المشروع وصعوبة نجاحه، لأن المتأمل لا يكاد يجد دوافع أخرى للمشروع غير ما ذكر. وعندما تكون الدوافع محل خلاف فإن الرحلة لن تذهب بعيدًا!!

كان من المفروض لتلافي السلبيات التي من أجلها أقر المشروع أن يتم العمل على رفع كفاءة مديري المدارس بتكثيف الدورات. وكما أن هناك ملازم قاض لسنة أو سنتين يكون هناك ملازم مدير لستة أشهر.

وقد كانت الزيارات الإشرافية بشكلها القديم كافية لاكتشاف الأخطاء وجوانب القصور وليس هناك حاجة لوضع آلية توحي بسحب الثقة والاتهام المبطن بعدم القدرة على تحمل المسؤولية.

هناك تثاقل ملحوظ في تطبيق الإشراف المباشر وسوف يستمر هذا التثاقل حتى بعد التطبيق. وإن كنا نريد علاج المشكلة فيجب ألا نهمل هذه الإشارة المهمة ونبحث عن أسبابها ونعمل على إزالتها. فوضع الرأس في الرمال لن يحل مشكلة ولن يلغي وضعًا قائمًا يفرض نفسه.

هناك من ينادي بسرعة بدء المشروع ومن ثم حصر الأخطاء والسلبيات فيه والعمل على تلافيها.. وهذا يمكن إذا كان الأساس متينًا والدوافع متفق عليها، أما في هذا المشروع الذي نحن بصدده فلا الدوافع متفق عليها وقد بني على شفا جرف هار! ■

سبورة

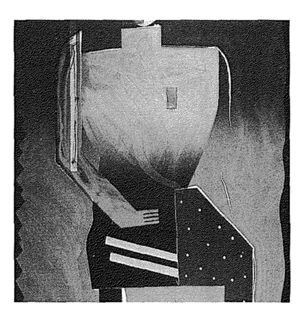
العكاز الوحيد

قصة: عبدالعزيز سعد الخراشي - أشيقر

كعادتي كل يوم وبعد تناول وجبة الإفطار أخذت مكاني في المقعد الأمامي لأحدى سيارات الأجرة نظرًا لتعطل سيارتي هذا اليوم.

كنت في طريقي إلى عملي بالمدرسة وسيارة الأجرة مليئة بالركاب، أدار السائق مؤشر الراديو إلى أن توقف على إحدى المحطات الإذاعية وهي تصدح بأغنية للموسيقار الراحل فريد الأطرش «خليها على الله». ثم قام السائق بإشعال سيجارة وبدأ ينفث دخانها بين الركاب غير عابئ بشعورهم. تضايقت كثيرًا أولاً من دخان سيجارته وثانيًا من صوت المذياع الصاخب، كان السائق يتمايل دون اكتراث لشعور من معه! وبين الحين والآخر تقف السيارة لينزل أحد الركاب ثم تستأنف لحظة ما.. فجأة ظهر طفل صغير لا يتجاوز السنة العاشرة من عمره وراح يجري بكل قوه محاولاً اجتياز الشارع إلى الرصيف الآخر، ووسط هذا الجو الصاخب في السيارة حدث ما لم يكن في الحسبان إذ إن مقدمة السيارة صدمته وألقته أرضًا يتخبط في دمائه. تمكن السائق بعد ذلك من إيقاف السيارة من هول الصدمة المفاجئة.. ونزلت ونزل من معي من الركاب وركضت مسرعًا نحو الطفل لانتشله من رقدته وإذا بالصدمة قد أثرت به والدماء تنزف من أنفه بغزارة. ناديت بعض الركاب، حاولنا نقله إلى أقرب مستشفى بعد اتصالنا بالهلال الأحمر.. ولكن مرت لحظات حاسمة وإذا بصوت أجش من خلفي.. ينادي علي.. يا علي.. التفت مسرعًا لأرى المنادي فإذا هو شيخ كفيف البصر يسير وعكازته بيده وراح ينادي أكثر من مرة.. فرددت عليه وسألته هل هذا ابنك؟ فقال: وهو يرتجف نعم، هل حصل شيء؟ لقد سمعت فرامل سيارة ولم تتحرك بعد ذلك. ثم أخذ يتحسس الطريق يمنيًا وشمالاً كمن يسوق قطيعًا من الغنم، وذلك ليصل إلينا فعاجلته وذهبت إليه بعد أن وضعت ابنه في السيارة.. كان قلبه لا يزال ينبض بالحياة فأمسكت بيد والده قائلاً: بسيطة يا والدي إن شاء الله، فصرخ صرخة أزعجت الجميع ونفذت إلى قلبي كالسهم، وصاح يقول: أحضروا لي ابني أنظر إليه بقلبي مادمت محرومًا من نور عيني. إنه ابني الوحيد، إنه عكازي الذي اعتمد عليه.

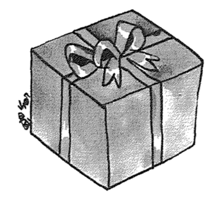
ولكن ابنه لم يرد ورأيت حول عينيه الكفيفتين نوعًا من الحزن ونزلت دمعة على خده المتجعد.. «وما أقسى بكاء الكبار» في وقتها كان السائق يجلس قريبًا منا وقد تأثر تأثرًا بليغًا من هول ما جرى. أخذنا الطفل إلى المستشفى القريب منا.. وسرنا بالسيارة المشؤومة بعد أن أجلسنا الوالد الكفيف بجانب ابنه المصاب.. ولكن.. كانت إرادة الله أقوى من الجميع، حيث فارق الطفل الحياة قبل وصولنا للمستشفى، وسمعنا والده يردد بينه وبين نفسه كأسطوانة مشروخة «وبشر الصابرين»، «إنا لله وإنا إليه راجعون»، أحمدك يا رب.. يا رب لا أسألك رد القضاء بل أسألك اللطف.. والعوض.. والصبر وأدار ظهره.. وسار عبر الرصيف المحاذي للمستشفى على أن يعود لاستلام جثة ابنه ■



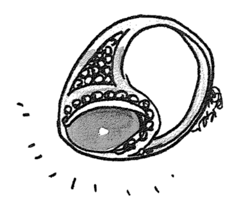
سبورة



■ فهد الطياش :
صلاح الدين ينتظرني
وسأصل به للعالمية!



■ أمي لا «تعزمي» أبلة هدى!



■ تحويل المعادن الخسيسة
إلى نفيسة ممكن

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته.
حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو : د.فهد الطياش أستاذ الإعلام بجامعة الملك سعود.



فهد الطياش :

صلاح الدين ينتظرني وسأصل به للعالمية!

الفشل بوابة النجاح

استطاعت مجلة المعرفة فتح صناديق الفشل المغلقة لدى شخصيات معروفة بالنجاح. فمحتوى هذه الصناديق لا يظهر عادة إلا في مناسبات استعراض النجاح من أجل الاتكاء عليه كشاهد على استحقاق ذلك النجاح. وكما هو معروف فنحن نعيش باستمرار في سباق نحو تحقيق النجاح ولكن لا نجد من يدعونا للجلوس على كرسي الاعتراف بالفشل مثلما يفعل بنا في هذه الزاوية. ولأن مجلة «المعرفة» لها أهداف تربوية وظفت هذه الزاوية لتعليم الغير النجاح من خلال اعتراف الناجحين بالفشل فحكمة المجلة التربوية تربوية، «من الفشل يولد النجاح». وها هو الدور قد جاء علي لأعترف أمامكم بأن هذه النماذج من الفشل التي سأقدمها لكم في هذه العجالة القصيرة هي غيض من فيض . لذا سأطرح عليكم نماذج من الفشل المفضي للنجاح، وسأبدأ محطات الفشل من مرحلة الثانوية العامة.

المحطة الأولى، العلمي والأدبي

بعد الانتقال من الصف الأول الثانوي يكون الطالب أمام مفترق طرق إما المسار العلمي أو المسار الأدبي فاخترت الأدبي. وعندما ذهبت للفصل لم أجد سوى بعض الطلاب الراسبين من العام الماضي أما زملائي فكانوا يتباهون أمامي بأنهم في العلمي وذهبت بإصرار لمدير مدرسة اليمامة الثانوية آنذاك عبدالرحمن الثاقب -شفاه الله - لألتحق بالعلمي

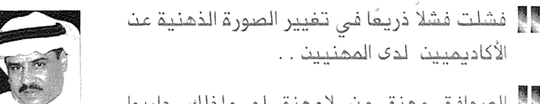
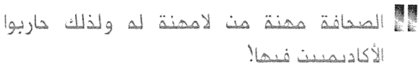


- لا يزال مسلسل الفصل التعسفي بين العلمي و الأدبي مستمرًا في مدارسنا!

- كنت أبحث عن كل من له ملامح أوروبية في شوارع الرياض لأتحدث معه!

- الإعلام الأكاديمي في الجامعات السعودية يصيب العامل فيه بالحزن لأن الإعلامي منا يعرف معنى الصورة الذهنية السلبية عن الجامعة ويعرف كيف يتعامل معها ولكنه مبعد ومكبل بمزيد من الصور السلبية الإدارية المزمنة!

- فشلت في إقناع الجالية اليمنية في أمريكا باستأجار ساعلت إذاعية .

فشلت فشلاً ذريعًا في تغيير الصورة الذهنية عن الأكاديميين لدى المهنيين..

الصحافة مهنة من لامهنة له ولذلك حاربوا الأكاديميين فيها!


فهد الطياش

مع زملائي فأعطاني فرصة التجربة. وعندما ذهبت للفصل في اليوم التالي وجدت بداية هجرة عكسية نحو الأدبي فما كان مني إلا العودة معهم بسبب اعتقادي أنه يجب على الطالب في القسم العلمي حفظ كتاب «اللوغارتمات». ففشلت في أول تجربة اتخاذ قرار مصيري بسبب تقليد الزملاء وليس بسبب الرغبة في التخصص. طبعًا قاد مسيرة التوجه إلى العلمي أحد الزملاء الذي لم يكن يفرق بين العلاقة العكسية أو الطردية في الرياضيات وغيرها. فعندما سأله الأستاذ عن ذلك في مسألة قال إنها علاقة متينة فقال له الأستاذ: العلاقات المتينة تجدها في الأدبي. وتذكرت ذلك عندما قال الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - تعلمت طيلة حياتي الدراسية الجذر التكعيبي ولم أستخدمه يومًا في حياتي فلماذا أجبرت على دراسته؟ وبالرغم من كل ذلك، لا يزال مسلسل الفصل التعسفي بين العلمي والأدبي مستمرا في مدارسنا ويقودنا هذا للبحث في علاقات متينة وفق قاعدة الجذر التكعيبي لطبيعة خريجي مدارسنا الثانوية. أراد معالي الدكتور غازي القصيبي فك لغز تلك المعادلة بالمطالبة بإلغاء الفصل بين العلمي والأدبي والسماح بعودة الطلبة النازحين في شكل خريج يعرف شيئًا من الأدب وشيئًا من العلم لتتضح الميول الحقيقية للطالب في الجامعة. ولكن قامت قيامة «جماعة مكانك سر» الإدارية فظل الحال على ما هو عليه وعلى المتضرر اللجوء للقضاء. فمتى سيلجاء المجتمع للقضاء على هذا الفصل التعسفي الذي يخرج أنصاف أدباء وأنصاف علماء.

المحطة الثانية: مع السيد ماكلين

بعد التخرج اتجهت بإصرار ومباشرة لقسم الإعلام، القسم الوليد في الجامعات السعودية وربما العربية آنذاك. استقبلنا عميد الكلية الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري مهنئًا على هذا الاختيار. وكان القسم يضم نخبة من الأساتذة منهم الدكتور أحمد خالد البدلي والدكتور أسعد عبده والدكتور محمد الشعفي وكروان الإذاعة المصرية محمد فتحي وبابا شارو د.أنور خورشيد ود. حسن رجب وأ.فائق فهيم وغيرهم. أدركت من اليوم الأول الحاجة لإتقان اللغة الانجليزية فكنت أبحث عن كل من له ملامح أوروبية في شوارع الرياض لأتحدث معه. وبالمصادفة كنت مع زملائي (د.سعد الدايل والأستاذ أحمد حكيم من كلية المعلمين والأستاذ سعد الخميس من جامعة الملك سعود) في رحلة لموقع «هيت» القريب من الرياض وكان الزملاء يستمتعون بالسباحة وكنت لا أجيدها (فشل آخر بالرغم من الحث على تعليم السباحة) ولذلك قمت وانشغلت بإعداد وجبة الغداء. وفي أثناء الانتظار لمحت خواجة وزوجته عند الموقع فانطلقت نحوهم كالعادة لممارسة هوايتي الجديدة لتعلم اللغة الإنجليزية. دعوتهم بإصرار لتناول الغداء معنا فشكراني وأعجب الخواجة برغبتي في تعلم اللغة وكان اسمه ماكلين فقال أنا أعمل في المعهد البريطاني وسأنتظرك غدًا. ولم يكن المعهد بعيدًا عن



كلية الآداب بالملز. وهكذا بدأت أتعلم اللغة من أهلها في المعهد البريطاني وكان بالمجان لمن يبدي الجدية. وطلب مني بعض الزملاء التوسط لهم لدى الإنجليز لكي يلتحقوا بالمعهد ففشلت في إقناع إدارة المعهد بهم لأنهم كانوا ضحايا منهج الحصة الواحدة. والآن أصبح الأمر أكثر صعوبة فلا الطالب يستطيع أن يطور قدراته بالمحادثة عن طريق ملاحقة الخواجات في شوارع الداخل والخارج كما أن معاهدنا ومعاهدهم أصبحت تجارية والسفر لديارهم جعل من أولادنا ضحايا للصورة الذهنية السلبية التي رسموها عنا ولم نصححها بالسلوك الحقيقي لنا.

المحطة الثالثة: في ديترويت

انتقلت من مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا بعد حصولي على الماجستير من كلية الفنون الإبداعية من أجل التحضير لدرجة الدكتوراه والتركيز على الجالية العربية الأمريكية. وفي هذه المرحلة كان زميلي حمد اليامي يجمع بيانات رسالته للماجستير عن الجالية اليمنية فنزلت معه للمساعدة وكونت صداقات مع أبناء الجالية اليمنية. وعندما قطعت شوطًا في الدكتوراه أسست مع بعض الزملاء الأكاديمية الإعلامية للعرب الأمريكيين ومنهم عبدالفتاح المصري المشرف على إنتاج قناة (إم بي سي) في بيروت وفي هذه الأثناء أردت مساعدة بعض أبناء الجالية اليمنية لاستئجار ساعة إذاعية في محطة ديترويت العرقية لا أنها الأرخص ولا تتطلب مهارات إنتاجية مثل التليفزيون وبعد ساعة من النقاش والإقناع كانت النتيجة هي قولهم: «نشتي تالافيزيون». وهكذا فشلت في إقناع الجالية اليمنية بالإذاعة ففشلت هي الأخرى في الاستحواذ على بقية الوسائل الإعلامية الأخرى مافعلت الجالية اللبنانية. كما فشلت في استمرار تماسك الأكاديمية بعد عودتي للمملكة.

المحطة الرابعة: العودة إلى الجامعة

بعد حصولي على الدكتوراه من ديترويت - ميشيغان، عدت للعمل أستاذًا مساعدًا في قسم الإعلام بجامعة الملك سعود. وبعد فترة قصيرة اجتمعت إرادة زملائي في القسم وصوتوا لي لأتولى رئاسة القسم. وتقدمت بعدة مشاريع منها ندوة الإعلام والاقتصاد التي لم تعقد إلى الآن وبالرغم من إقرارها ومرور أكثر من ثلاث عشرة سنة. وكذلك اقترحت إدخال شعبة جديدة في القسم باسم الإعلام الإلكتروني ولم تر النور هي الأخرى إلى الآن. بل لم نحافظ على مكتسبات القسم مثل شعبة المسرح التي أغلقت بحجج واهية. وأعتقد أن هذه الحجج ستسقط وستفتح الشعبة مرة أخرى. الإعلام الأكاديمي في الجامعات السعودية يصيب العامل فيه بالحزن لأن الإعلامي منا يعرف معنى الصورة الذهنية السلبية عن الجامعة ويعرف كيف يتعامل معها ولكنه مبعد ومكبل بمزيد من الصور السلبية الإدارية المزمنة. ولعل أبرزها الجدل الواسع في المجتمع ووسائل الإعلام السعودية حول تصنيف الجامعات السعودية. فالكل يدافع ويبرر دون توظيف لإمكانيات أساتذة الإعلام من المختصين في إدارة

فهد الطياش

متى نستطيع الوقوف أمام البنوك لنطالب بأموالنا الحقيقية التي خسرتها البنوك في دراما الخبرات الفاشلة ! ؟

فشلت في تسمية أبنائي واحدًا تلو الاخر بسبب تسلط «أم العيال» !

أزمات الصورة الذهنية.

المحطة الخامسة : العمل في لندن

بعد سنوات قصيرة في العمل في الجامعة تم ترشيحي لصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن سلمان بن عبدالعزيز - رحمه الله- للعمل في لندن وفي وظيفة نائب رئيس تحرير صحيفة الشرق الأوسط مع الأستاذ عثمان العمير الذي تعلمت منه مهنيًا الكثير. وبالرغم من النجاحات المتلاحقة لي في الشركة السعودية للأبحاث والنشر إلا أنني فشلت فشلاً ذريعا في تغيير الصورة الذهنية عن الأكاديميين لدى المهنيين. فالأكاديمي مقولب في صورة منظر خارج الواقع العملي، و لكن الصورة بدأت تتغير عندما هاجم الأكاديميون الممارسين ووصفوا الصحافة بأنها مهنة من لا مهنة له. وهكذا بدأت معركة خاسرة للطرفين والمجتمع. وما لم يكن هناك معايير لقبول الآخر وفتح الأبواب المهنية للاستفادة من الأكاديميين ستستمر معركة التصنيف.

المحطة السادسة: مع مصطفى العقاد فشل مؤقت

تعرفت في لندن وبشكل دقيق إبان رئاستي لتحرير مجلة المجلة على الأستاذ مصطفى العقاد وتذكرنا تلك الأمنية التي كان الأمير أحمد بن سلمان بن عبدالعزيز - يرحمه الله - يرغب في تحقيقها وتتمثل في دعم وتشجيع إنتاج فيلم عن صلاح الدين الأيوبي ليجسد فيه روح التسامح الإسلامي والجوانب الإنسانية الغائبة عن صورة المسلمين في المجتمع الغربي. وكنت أيضًا أحلم أن أجسد ما أملك من مهارات في كتابة السيناريو مبنية على ما تعلمت في كلية الفنون الإبداعية وتجربتي مع مايكل هيج الذي يقود ورشة عمل ناجحة في الولايات المتحدة وشاركت فيها في ديترويت وتجاربي التطبيقية مع طلابي في الجامعة. فاتفقت معه على الشروع في الفكرة ولكن يد الغدر والإرهاب سبقت إليه ففقدنا عملاقًا عربيًا نجح في تصحيح ما استطاع من تشويه لصورة العربي في السينما الأمريكية. وحين أتذكر تلك المواقف معه أتساءل الآن هل هذا التوقف فشل مني أم هي لحظة نجاح مؤجلة؟ ولذلك سأخوض التجربة مرة أخرى وبنفس التوجه العالمي لقناعتي أن هناك شخصية سعودية ستنقل هذا العمل المؤجل إلى نجاح عالمي.

المحطة السابعة : مأزق الأسهم

تعلمت مثل الكثير من زملائي في العمل الصحفي أن نتعامل مع سوقنا الاقتصادية من واقع ما يمثله من ثقل ونجاح ونمو مطرد. ولكن هذه الصورة الجيدة لم تحمينا من السقوط مع غيرنا صرعى في سوق الأسهم. بل والأدهى والأمر أننا وقعنا في فخ الترويج الإعلامي الكاذب لصناديق الأسهم في البنوك والتي اعتقدنا أنها تدار باحتراف ومهنية عاليتين. واكتشفنا أنها تدار بطريقة بدائية لم تصمد أمام خبرات الهوامير. وهكذا فشلت فشلاً إفلاسيا في سوق الأسهم مثل غيري عندما اختلت الرؤية أمام أعيننا وبدأنا تطبيق مبدأ التصديق الخادع الذي نزرعه في برامج الدراما ليعيش فيها المشاهد على أنها تجسد الحقيقة ولنقول لأنفسنا فيما بعد إنها تمثيل في تمثيل. فهل يا ترى نستطيع الوقوف أمام البنوك لنطالب بأموالنا الحقيقية التي خسرتها البنوك في دراما الخبرات الفاشلة. لا أدري ماذا بوسعنا أن نفعل طالما استمتعنا بالحبكة الدرامية لسقوط سوق الأسهم فالخسارة

ليست تمثيلاً في تمثيل.

المحطة الشخصية

لن أفتح ملفات الفشل الشخصية بسهولة لأن العقل الباطن لا يزال يحرسها بشدة ويقف لي بالمرصاد. ولكن هناك تجربة استئساد حاولت فيها لعب دور الرجل الشرقي في الحصول على الحد الأدنى من السيطرة على حقوقي من المرأة. وعقدت العزم على أن أتولى تسمية أبنائي دون تدخل من أحد إلى أن جاء من هو أكبر سنًا مني وأطول خبرة فقال: دعك من هذا التخلف المتحضر ودع الأمر لربان السفينة في الأسرة.

وقلت له من ذاك يا هداك الله؟ فقال لي: أم العيال. فإن اقترفت خطيئة التسمية لابن من أبنائك فستعيرك بأي فشل يصيبه أو أي حماقة يرتكبها لأنك جنيت عليه باسم صار له منه نصيب، وإن تركت الأمر لها سعدت وأسعدتك. فقلت لعل تجربة خطيئة التسمية خير برهان. فاخترت اسم «لبيد» كاسم غريب من معلقات الجاهلية لأخوض به تجربة الاقتراب من هذه المنطقة المحرمة على الأزواج، فجاء



الجواب: أنت لا تملك القول الفصل في هذا الأمر. فأنا من حمل به وسيسهر على راحته ومتابعته، وأنا من أوصاه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنني أحق بصحبته ثلاث مرات ثم أتيت أنت في مرتبة رابعة. لذلك فقولي هو الفصل في هذا الأمر. والابن الأول سيكون فيصلاً بيني وبينك في موضوع أسماء الأبناء. وهكذا فشلت في تسمية أبنائي واحدًا تلو الآخر ولكني نجحت بامتياز في تسجيلهم مبكرًا في سجلات المواليد. واستفدت هذه التجربة أيضًا من الممثل الكوميدي العالمي بل كوسبي الذي يوظف علم النفس بشكل فعال في أعماله. فهو يقول: الرجل سيد المنزل ولكن لا أدرى متى فقدت سيادتي، ولا كيف فقدتها، وأصبحت أسأل نفسي هل أنا فعلاً ملكتها يومًا من الأيام؟

الخاتمة: سؤال الفشل والنجاح

هل النجاح والفشل وجهان لعملة واحدة؟

نعم، إنها عملة الحياة

ولكن عن أي نجاح نبحث ومن أي فشل نهرب؟

بالنظر مثلاً إلى رجل كانت فلسفته في الحياة هي النجاح في جمع الثروة والغنى دون أي اعتبارات للمحطة الأخرى بعد الحياة نجد أنه فشل فشلاً لن تقوم له قيامة من هذه العثرة، فبعد أن استمتع بموال النجاح والمديح والنفاق وجد نفسه ضيفًا في المقبرة فأتى من يقول له أهلاً بك في عالم الفشل: هنا لا يوجد أي مبرر لأن تكون أغنى رجل في المقبرة، فلا سوق هنا للمتاجرة. إذًا رحلة هذا الرجل رحلة فشل أم نجاح؟ طبعًا ليست هذه المقبرة الوحيدة التي دخلها هذا الرجل، فقد دخل من قبلها مقبرة المنافقين ومقبرة التاريخ ومقبرة الإفلاس العاطفي والإنساني. لذا فإن النجاح الحقيقي كما أرشدنا رسول الهدى عليه الصلاة والسلام: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

حكمة علنا نتعلمها ونطبقها قبل أن نصبح مثل تاجر المقبرة.

فهد الطياش

الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى .. نسمع.. نتكلم و..نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.



أمي لا «تعزمي» أبلة هدى!

إيمان الكرود - الدمام

يا حفيظ ! هذا ما جرى على لساني وأنا أقرأ خبرًا غريبًا في الجريدة يقول إن أبًا صينيًا أراد أن يعاقب ابنه لعدم أدائه الواجب فابتكر عقابًا فريدًا من نوعه، أضمن أن الابن لن ينساه أبدًا. وذلك بأن أجبره على السير عاريًا في شارع عام. أما الخبر الأغرب فهو عن أم وأب. من الصين كذلك. أرادا أيضًا أن يعاقبا ابنهما الذي لم يقم بعمل الواجب فوضعاه داخل حقيبة لمدة ساعتين حتى مات مختنقًا.

هل الواجب المدرسي من الأهمية أن يدمر معنويات طفل ويرسل آخر إلى الآخرة؟

الدراسات تشير إلى أن أهم عامل من عوامل النجاح في المدرسة هو اهتمام الأهالي وتعاونهم ولكن إذا كانوا يقولون إن من الحب ما قتل فإن من اهتمام الآباء ما قتل أيضًا وإذا كانت عواقب الإهمال وخيمة فإن عواقب الاهتمام المفرط أنكى وأسوأ مصيرًا.

جاءتني طالبة الثالث المتوسط وجهها مجلل بالدموع أنفها أحمر كأنه هو الآخر يشاركها في البكاء.

«أرجوك يا أبلة أعيدي لي الامتحان»

«لا أستطيع»

«أرجوك. أنت لا تعرفين والداي. إنهما يحاسباني حساب الملكين».

أتساءل في نفسي منكر ونكير؟! هنا في الدنيا؟

«ولكن ألم تذاكري».

«ذاكرت جيدًا يا أبلة. والله ذاكرت».

«مادمت بذلت جهدك فلا أحد يملك الحق لأن يعاقبك».

«أخبريهما هذا الكلام».

في الفصل أسأل مها:

«لماذا لم تحضري كتاب القراءة؟»

«ماما نسيت أن تضعه في الحقيبة».

«ماما؟! وما دخل ماما في الموضوع؟»

«ماما هي التي تضع الدروس في حقيبتي كل يوم».

في مجلس الأمهات:

«يا أم منى. منى ثقتها بنفسها متدنية جدًا. تحجم عن الإجابة خوفًا من أن تكون خطأ. حساسة لأقصى حد».

«يا أبلة إيمان لا أدري ماذا أفعل. صدقيني أنا حولت بيتي إلى مدرسة أخرى. حالما تأتي منى من المدرسة وحتى قبل أن تخلع مريولها. أفتح حقيبتها لنبدأ معًا دورة مدرسية أخرى. فأذاكر معها مجددًا كل ما أخذته في المدرسة. ونحل معًا الواجبات. يا أبلة إيمان ابنتي ليس عندها وقت لتلعب أو تلهو. إذ لا تنتهي من الدروس إلا مع نهاية اليوم. فتتوجه مباشرة إلى السرير».

«.......................».

«أبلة إيمان أخبريني ما الحل. لا يوجد أكثر مما

أفعله مع ابنتي».

«.................................».

الآن عرفت السر. عرفت لماذا يبدو على التلميذة الصغيرة الملل الشديد في الصف. فهذه الأم التي أرادت عن حسن نية أن ترفع مستوى ابنتها قضت، من حيث لا تعلم، على كل رغبة في التعلم داخل نفس الصغيرة. نخطئ كثيرًا عندما نظن أننا بتدخلنا السافر في حياة أبنائنا الدراسية وبفرض خياراتنا عليهم نسير بهم إلى شاطئ الأمان. إذ أؤمن بأن أهم دروس الحياة نتعلمها خارج أسوار المدرسة. وإذا كانت الدراسة مهمة فاللعب مهم أيضًا. وإذا كان الكتاب المدرسي ضروريًا فإن القصة الخيالية البسيطة تزرع في الطفل ما لا تزرعه عشرة مناهج. ولكن المشكلة أننا حصرنا مفهوم الاهتمام بالأبناء في زاوية ضيقة جدًا لا تتجاوز الأكل واللبس وحل الواجبات واجترار الدروس. وبدلاً من أن نغرس فيهم صفات مثل حب البحث والمطالعة والاعتماد على النفس زرعنا فيهم الاتكالية والاعتماد على الغير. ونسينا أن الاهتمام أنواع وأشكال. وأن تعويد الطفل القراءة ومشاهدة البرامج المفيدة والرحلات العائلية وتعليمه أدب النقاش والأخلاقيات الراقية هي الرصيد الحقيقي الذي يدخره الأهالي لأبنائهم.

أذهب بعيدًا إلى سنوات طفولتي. ألهو في الساحة مع التلميذات الصغيرات. نلعب جميعنا لعبة «الغميمة».

«إيمان قولي والله».

«والله»

«قولي والله مرة ثانية»

«و الله»

«قولي والله إن أمك ما تدرسك»

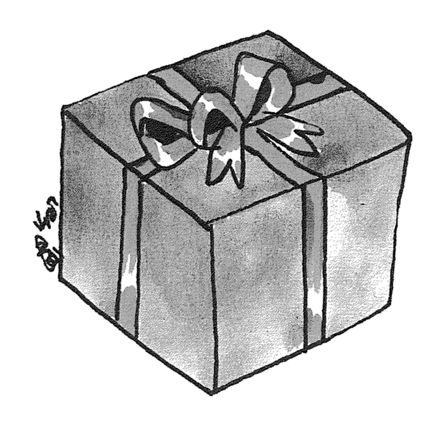
في الفصل

«إيمان يا حظك!»

«لماذا؟»

«والدتك مدرسة. يعني تدرسك جميع المواد في البيت».

صحيح أنا أنسب كثيرًا من نجاحاتي في الحياة، بعد الله طبعًا، إلى والدتي إلا أنها لم تدرسني حرفًا



واحدًا. منذ البداية حرصت والدتي ألا أكون معها في نفس المدرسة. في الصباح أركب معها السيارة لتنزلني في مدرستي الابتدائية وتذهب هي لمدرستها الابتدائية الأخرى.

«أمي أريد أن أدرس في مدرستك».

«لا هنا أفضل لك».

«لماذا؟»

«حتى تعتمدي على نفسك».

أعتبر أمي رائدة مدرسة طليعية في التربية. علمتني منذ البداية الاعتماد على النفس. زرعت في داخلي بذرة الطموح. هذه البذرة التي نمت إلى نبتة تدفعني في جميع سنوات دراستي لتقوم بدلاً منها بكل الجهد. منذ البداية تعلمت أني أنا وحدي المستفيدة أو الخاسرة من ثمرة جهدي. التفوق لم يكن أبدًا خيارًا بل كان حالة طبيعية وتحصيل حاصل. أرجع من المدرسة أبدل ملابسي لأقوم بعمل واجباتي. ثم ألهو بقية اليوم وأقرأ كما يحلو لي. ولكن أمي كانت

دائمًا تراقبني من بعيد بدون أن أشعر. أعلم جيدًا أنها ستتدخل فورًا لو رأت مني خطأ ما أو تدهورًا في مستواي الدراسي.

في الصف الثاني الابتدائي أقف مع الطالبات في الطابور. اليوم هو اليوم الكبير. يوم توزيع جوائز التفوق على المتفوقات. اليوم تأخذ كل متفوقة ثمرة جهدها. جاءت المديرة لتوزع الجوائز. المديرة الآن تتلو أسماء المتفوقات. أشرئب بعنقي أقف على أطراف أصابعي قلبي يخفق بشدة أرهف سمعي يخيل لي في تلك اللحظة أن حواسي جميعًا كانت تترقب معي. المديرة تتلو الأسماء. الأولى علا أحمد. الثانية........ لا أسمع اسمي. يخيل لي أن هناك خطأ ما. تهرع إلي معلمتي في الصف الأول الابتدائي.

«إيمان لماذا لا تقفين مع المتفوقات».

«لم ينادوا اسمي يا أبلة»

«معقول!»

أعود إلى البيت مترعة بالحزن. تخيلوا طفلة مترعة بالحزن. في عينيها دمعة وعلى فمها سؤال. ألست أنا الأخرى متفوقة؟

أنتظر عودة أمي من المدرسة لأقول لها بكل حزني الطفولي البريء:

«أمي لا تعزمين أبلة هدى عندنا في البيت».

«لماذا؟»

«خلاص ما صرت أحبها».

«لكن لماذا؟»

«اليوم كرمت المتفوقات في الطابور إلا أنا».

بعد يومين تناديني معلمتي في الفصل.

«إيمان. سأطلعك على سر. لأنك الطالبة المثالية أحضرنا لك هدية جميلة جدًا. ولأنها أجمل من هدايا جميع الطالبات قررنا أن نعطيها لك في الفصل حتى لا تشعر باقي الطالبات بالغيرة منك».

أنتظر ساعات الدوام المدرسي لتنتهي. أسرع إلى البيت. أتأمل الهدية. ما أجملها من هدية. مغلفة بغلاف جميل لامع. علبة كبيرة فوقها علبة صغيرة. يعني هديتين. لقد اختصتني المدرسة بهديتين من دون البنات. أسرع إلى أمي لأريها الهدية.

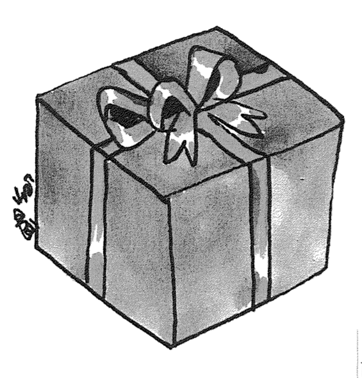
«أمي. خلاص اعزمي أبلة هدى. رجعت أحبها».

كنت في المرحلة الثانوية عندما عرفت لأول مرة أن أمي هي التي أرسلت لي الهدية وليس المدرسة. أمي التي لم يهن عليها أن ترى دموع ابنتها الصغيرة. ذهبت في اليوم التالي إلى المدرسة لتستفسر عما حدث. أخبروها أنني حصلت على العلامات النهائية في جميع المواد ماعدا الرسم. ربما لم تعجب معلمة الرسم النخلتين اللتين رسمتهما أو الجبلين اللذين يطلان على الوادي وتتوسطهما الشمس وقررت أن تنقص مني عشرين درجة! نعم عشرين درجة كانت كفيلة بعد أن أضيفت إلى مجموعي النهائي أن تهوي بي إلى أسفل سافلين وأن تنسف كل تفوقي. لم يكن هناك حينها من يفكر في نفسية الطالبات كما هو الحال اليوم. كيف كادت مادة ثانوية تنسف باقي المواد الأكاديمية لست أدري؟ اشترت لي أمي هدية وطلبت من المعلمة أن تقدم لي الهدية كما لو كانت من المدرسة. لا أدري لو لم تفعل أمي ما فعلت ماذا سيكون حالي؟ ربما كنت سأنتقل إلى المرحلة التالية وقد فقدت إيماني بجدوى التفوق والاجتهاد.

تعيد علي أم الطالبة السؤال:

«أبلة إيمان لم تجيبيني. ماذا أفعل؟»

«اسألي أمي».



الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: د.رمضان عيد الصباغ أستاذ الإدارة التربوية والتربية المقارنة المشارك ـ جامعة عين شمس بالقاهرة.



رمضان عيد الصباغ :

أغبى جهاز إلكتروني هو الكمبيوتر!

❖ احتار التعليم العربي بين الانضواء تحت لواء الفرنكفونية وتقليد النموذج الأمريكي شكلاً لا مضموناً، فضاعت فكرة قيام التعليم العربي على أرضية مشتركة لمشروع ثقافي عربي خالص.

رغم غياب رؤية عربية للتعليم العربي مشتركة بين كافة الأقطار العربية، إلا أنه لدى العرب رؤية مشتركة حول ضرورة التغيير في الحقل التربوي. وهذا يعني أن لديهم (إرادة) للتغيير، لكن المشكلة في هذه القضية أنه ليس لدى العرب في المقابل (إدارة) جيدة لإحداث التغيير التربوي المنشود.. (إرادة) التغيير لا تغني عن (إدارة) التغيير، والأمر لا ينقص من قيمة (إرادة) التغيير على كل حال.

❖ من كون الجامعة رمزًا للسيادة الوطنية إلى تكافؤ الفرص التعليمية إلى تلبية مطالب سوق العمل.. تاهت توجهات الجامعات العربية.

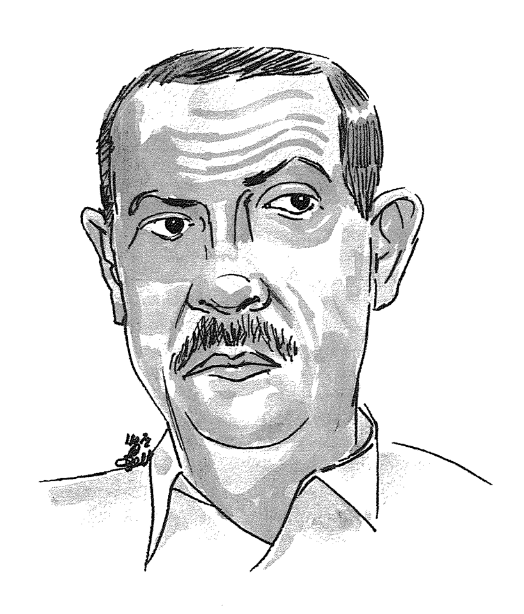
هذا ليس توهاناً، فلكل عصر توجهاته ولكل مرحلة متطلباتها. ما يجب على الجامعات العربية أن تعمل على تحقيقه دائمًا، هو أن تواكب التغيير من حولها، وفي نفس الوقت أن تكون هي نفسها المكان الأمثل للتخطيط للتغيير ومواكبة العصر.. وإلا فما حاجة المجتمع إلى مؤسسات تسمى الجامعات؟!

❖ «تدريس العلوم الطبيعية باللغة العربية في الجامعات العربية، هو (سنة واجبة) و(فريضة غائبة) في نفس الوقت» (د.أحمد شوقي).

تعبير طريف وبليغ! نحن ننسى - أو نتناسى - كثيرًا أن اللغة وعاء الثقافة، فأي ثقافة تصنع خارج إطار اللغة هي ثقافة تسيح يمنة ويسرة وفي كل الاتجاهات، ولن تستقر ثقافة وتنمو وتنتج حضارتها المميزة بدون لغتها ووعائها الأصيل.

❖ «إذا كان الشاب في أمريكا، والطفل في اليابان، يتعلم كل منهما كيف يفكر ويبتكر ويخترع، فإنك لست أقل منهما نصيبًا من الارادة والذكاء. لكن ما ينقصك حقًا هو القراءة العلمية» (الكاتب عماد الشافعي مخاطبًا الشباب العربي).

نحن لسنا في عوز بهذا القدر إلى القراءة العلمية، فالمادة العلمية موجودة، وهي تقرأ، ولكن نحن بحاجة إلى



- هذا السؤال أعجز العرب والعجم!!
- (إرادة) التغيير لا تغني عن (إدارة) التغيير .
- ما زال العرب يبكون على الأطلال منذ العصر الجاهلي .
- حب الزعامة قيمة كامنة دومًا في الذهنية العربية .
- المخيلة هي السمة المميزة للعرب لكنهم لم يوظفوها إلا في الشعر!!

قراءة أنفسنا قراءة واعية. بالمعنى العميق للقراءة، قراءة تستمد أصولها من ثقافتنا العربية الإسلامية.

❖ «أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل هي المشاركة في صنعه من خلال التربية» (فاروق فلية وأحمد الزكي مؤلفا كتاب الدراسات المستقبلية – منظور تربوي).

أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل أن نعمل دومًا على تحقيق هدف مفاده أن نجعل المستقبل المأمول واقعًا معاشًا بطريقة مباشرة. فالحاضر الذي نعيشه ليس إلا المستقبل الذي كنا نتحدث عنه قبل أيام.

❖ «عن أي شيء يبحث الطفل العربي في قصص الخيال العلمي؟» (عنوان دراسة أعدها الدكتور عبدالرزاق جعفر أستاذ الأدب في جامعة القاهرة).

في رأيي أن المخيلة العربية هي السمة المميزة للعرب منذ القدم. لكنهم لم يوظفوها للإبداع اللهم إلا الإبداع الأدبي وفي مجال الشعر تحديدًا.. لا تنس أن الإبداع قائم على المخيلة. لعل الطفل العربي يبحث عن آفاق للإبداع في مقابل التقليد الذي تجبره عليه بعض المقررات والمناهج وطرق التدريس الشائعة في مؤسساتنا التعليمية.

❖ تنبأ طه حسين بتحوّل العقل العربي، وبعد أكثر من ثلاثة أرباع القرن لم يتحقق شيء.

في يقيني أن طه حسين حاول وضع نموذج لتحول العقل العربي استعاره بحذافيره من النموذج الغربي. لن يحدث تحول إيجابي في العقلية العربية إلا وفق نموذج يستنبت في أرضيتها الفكرية وتربتها العربية الإسلامية.

❖ «لماذا تأخر العرب فيما تقدم غيرهم؟!».. سؤال أعجز العرب.

وأعجز العجم كذلك! وهو سؤال ذو شجون كما نقول دائمًا... السؤال الذي يليه.

❖ المشروع القومي العربي تحول من حلم سعى العرب إلى تحقيقه في القرن العشرين إلى طلل يبكون عليه في القرن الحادي والعشرين.

ما زال العرب يبكون على الأطلال منذ العصر الجاهلي! الحلم العربي رؤية مغيّبة في الأساس وليست غاية واضحة.

❖ كل من يكتب التاريخ العربي المعاصر لابد أن يحدد موقفه من عبدالناصر في البداية.

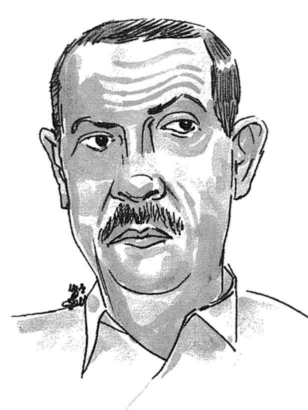
حب الزعامة قيمة كامنة دومًا في الذهنية العربية. وعبدالناصر آخر من نشّط هذه القيمة في القرن العشرين وفي التاريخ العربي المعاصر. لاحظ أنني أتكلم عن الزعامة ولا أتكلم عن القيادة. والعرب في تاريخهم المعاصر كانوا ومازالوا بحاجة إلى قيمة القيادة في مقابل قيمة الزعامة القديمة رغم هيامهم بالأخيرة. فكر إدارة النظم في عالم اليوم قائم على قيمة القيادة كتأثر إيجابي وكإنتاجية وكعملية فعالة وكظاهرة مجتمعية. أما الزعامات المرتبطة بالأشخاص، بغض النظر عن كفاءتهم، فقد أصبحت شيئًا من التاريخ.

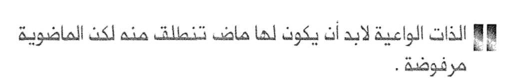
❖ «بنية النظام السياسي عند العرب لم تتغير منذ عصر الفراعنة حتى اليوم» (د. محيي الدين صبحي).

نعم هي تقريبًا كما ذكر القائل. قلت لك قبل قليل أن العرب يؤمنون بوجود الزعامات ويمنحونها قيمة كبيرة، وكثير منهم لا يعرف معنى القيادات، رغم استعمالنا من بين أمم الأرض لتعبير (القائد الملهم)!

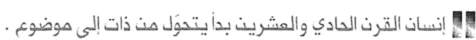
❖ العالم العربي ريفي التفكير والتنظيم والدبلوماسية.. رغم ادعائه التحضر.

كأن العبارة تجعل الريف مقابلاً ومعكوسًا للتحضّر وهذا ليس صحيحًا جملة وتفصيلاً. الريف المصري كان أساس النهضة المصرية في بدايات القرن العشرين حتى منتصفه. كثير من أعلام الثقافة العربية الذين تخاطفتهم الدول الغربية ومنحتهم جنسياتها هم من أصول ريفية عربية، لعل من أكثرهم شهرة فاروق الباز وأحمد زويل وغيرهما.




كثير من أعلام الثقافة العربية الذين تخاطفتهم الدول الغربية هم من أصول ريفية .


رمضان الصباغ


الذات الواعية لابد أن يكون لها ماض تنطلق منه لكن الماضوية مرفوضة .

إنسان القرن الحادي والعشرين بدأ يتحوَل من ذات إلى موضوع .

الحكومة إدارة راقية للمجتمع وليست زعامة وسلطة سياسية .

❖ **«الإصلاح الذي يفرض من الخارج.. إرهاب!!» (فاروق حسني - وزير الثقافة المصري).**

هون عليك فالحكمة ضالة المؤمن جاءت من الخارج أم من الداخل، وهذه العبارة تحتوي على حكم مسبق. أنا لا أنسى قولي قبل قليل بضرورة استنبات نموذج التغيير في تربته المحلية ولكن هذا لا يعني رفض كل ما هو قادم جملة وتفصيلاً. أنا أعرف أن ما دعا السيد الوزير إلى مثل هذا القول هو ما ارتبط بمفهوم الإصلاح أعقاب ١١ سبتمبر وهو المقولة الإرهابية حقًا «من ليس معنا فهو ضدنا» وأظنك والقارئ تعرفان القائل.

❖ **«فاتنا عصر الصناعة وعصر الذرة وعصر الفضاء، واليوم يقفز عصر المعلومات بسرعة، ومعظم العرب ينظر.. ولا يرى» (د.فاروق الباز).**

الحقيقة العلمية تقول إن العين مجرد عاكس لما هو خارج رؤوسنا ويتساوى في حدود الحاسة الطبيعية أرقى البشر وأدناهم، ولكننا بالبصيرة والرؤية نرى الوجود كما نريد أن نراه وبقدر ما نملك من رقي ثقافي وحضاري. متى تمكن العرب من تكوين رؤية نافذة وبصيرة سليمة فسيكون بمقدورهم اختزال العصور الأربعة وغيرها واستيعابها. فعلاً الرؤية Vision ما نحتاج إليه اليوم كعرب. في سؤالك الأول تطرقنا إلى أنه لا توجد لدى العرب رؤية مشتركة اللهم إلا رؤيتهم بضرورة التغيير في الحقل التربوي.

❖ **استيعاب العرب لثورة المعلومات يفوق بمراحل استيعابهم للثورة الصناعية» (د. محمد الجوادي).**

ولكن هل وعينا أن هناك ثورة مرافقة أهم وهي ثورة الاتصال؟ نحن تأثرنا سلبًا بثورة الاتصال، فالمعلومات التي تشير العبارة إلى استيعابها جاءتنا من خلال مفرزات ثورة الاتصال ولم نذهب نحن إليها. في رأيي أننا ما زلنا مستهلكين فقط.

❖ **«حلم مجتمع المعرفة العربي إما التحقق أو الهاوية!!» (عنوان مقالة).**

من لا يتقدم يتقادم! نعلي دائمًا من شأن الاستقرار، رغم أن الحقيقة الصارخة تقول إن كل شيء يتغير إلا قانون التغير نفسه، والله سبحانه وتعالى هو مغير الأحوال الذي لا يتغير كما نعتقد جميعًا. نعم نحن لسنا في محل الاختيار. إما أن نكون مجتمع معرفة أو لا (نكون).

❖ **«قبل أن نتأمل مستقبل الثقافة العربية يجب أن نعرف مدى وعي هذه الثقافة بقضية المستقبل» (د.جابر عصفور).**

الفعل الإنساني هو فعل مستقبلي بالضرورة، ولكن ما يعطيه قيمة هو الوعي بالذات وبالماضي وما به من خبرات والصورة الواضحة للمستقبل المنشود. لا تنس أن الماضي كان مستقبلاً منشودًا في ماض سبقه. الذات الواعية لابد أن يكون لها ماض تنطلق منه وهذا لا يعني أن نعود إلى ما كنا عليه مطلقًا، فالماضوية مرفوضة تمامًا.

❖ **«بالرغم من كل ما تعانيه الحالة العربية من أزمات سياسية واقتصادية، فإن الفكر العربي يعيش إحدى مراحل ازدهاره النادرة» (د. محمد الرميحي).**

لعل ذلك يكون صحيحًا. بليت الشماعات السياسية والاقتصادية التي نعلق عليها الإخفاقات العربية. القضية في الفكر العربي المعاصر نفسه، فهو لا يعي ماضيه ولا

البساطة تعني الوضوح . والوضوح هو العلم بعينه .

الثقافة العلمية ثقافة إنسانية بالضرورة!

لو لم تنج نمور آسيا من شرك الاقتصاد فبانتظارها شرك آخر .

يساهم في صنع مستقبله. الفكر العربي مشغول بالحالة الراهنة. هو مشغول بالحاضر (المتكثر).

❖ «**لا المتطرفون يمثلون الإسلام.. ولا الذين ينكرون الدين يمثلون الدولة العصرية**» (**رجاء النقاش**).

أتفق معه في الشطر الأول. فالإسلام ثابت لا شك في قيمته ومثاليته وهو بعيد كل البعد عن الغلو والتطرف. أما الدولة العصرية فهي خاضعة لرؤى مختلفة. منكرو الدين لهم مفهومهم الخاص للدولة العصرية وبالتالي فهم يمثلونها من وجهة نظرهم. باختصار الإسلام ثابت والدولة العصرية متغيّر.

❖ «**الإسلام ليس في حالة قتال مع الدنيا كلها!!**» (**د.كمال أحمد أبو المجد**).

نعم. فالإسلام جاء لتحرير الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. الإسلام (دعوة) على بصيرة وإقناع وليس مجرد (قتال). هو دعوة مستمرة لتطبيق منهج الله في الأرض.. أكرر دعوة على بصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن. وما ارتباط هذه الدعوة السمحة بالقتال إلا في حالات وفترات زمنية لها ظروفها ومبرراتها.

❖ «**الوطنية في عالم بلا هوية**» (**عنوان كتاب للدكتور حسين كامل بهاء الدين**).

لا أتفق فتركيبة العنوان مغلوطة. الهوية ذاتية وهو يسقطها على العالم ككل وإن سلبًا. بينما الوطنية جماعية وإن شابها شيء من التناقض فلكل جزء من الأرض اليوم حدود وسيادة ...إلخ. عمومًا طروحات العولمة وما رافقها من طروحات الهوية وضياعها هي طروحات من الماضي القريب. قطار العولمة قد عبر ومازال يعبر. ومازالت الأوطان والهويات متباينة بل ربما ازدادت تباينا.

❖ «**كثير من العلوم الاجتماعية - والتربوية تحديدًا - ضلت الطريق بمحاولة تحقيق المزيد من الدقة ولو على حساب الموضوع الذي تبحثه**» (**د. جلال أمين**).

نعم أتفق مع هذا تمامًا في إشكالية (الشكل). ومن ضمنه الكم. دون الجوهر (المعنى). العلوم التربوية مقياس الجودة فيها قناعة الباحث بدراسته والمشكلة التي يعالجها وليست بالضرورة أن تكمن الجودة فقط في الدقة. حتى لو كانت في موضوع غير واقعي.

❖ «**لو كانت الرفاهية تأتي من الموارد الطبيعية أو كانت تصلح مقياسًا لها. لكانت روسيا أكثر بلدان العالم ترفًا**» (**مارجريت تاتشر في حديث مع غورباتشوف**).

ولو كانت الرفاهية تأتي من الموارد الطبيعية لكان العالم العربي أكثر رفاهية من روسيا. حسب المنطق الذي تحدثت به مارجريت تاتشر. لكن منطق تاتشر حسب ما فهمت يشير إلى العقل الذي يعمل في الموارد والمناخ الذي يحيط بهذا العقل.

❖ «**الشركة العصرية هي الشركة الواقعية التي تكون رأس بلا جسد؛ لا تقوم بكل عمليات الإنتاج والتسويق والتمويل. ولكنها تعتمد على التحالفات. إنها شركة أقرب إلى الفراشة منها إلى الديناصور**» (**ريتشارد روزكرينس- مدير العلاقات الدولية بجامعة كاليفورنيا في دراسة بعنوان صعود الدولة الواقعية** The Rise of Virtual State).

صحيح بدليل أن الديناصور قد انقرض. بينما الفراشة ما زالت موجودة. إذا أصرّت الشركات على القيام بكل الأنشطة دون التعاون وإسناد بعض المهام لشركات شريكة متخصصة فهي مهددة بالترهل وبالتالي الانقراض.

❖ «**دولة القرن الحادي والعشرين ليست بريطانيا أو الولايات المتحدة. بل هونغ كونغ؛ فالإمبراطوريات تتهاوى. بينما (الصغير الجميل) يسترد مكانته ويربح**» (**شوقي رافع – كاتب لبناني**).

غير صحيح أبدًا. الصغير الجميل يحتاج إلى القوة بكل معانيها التي تتجاوز قوة الفكر والذكاء. النمور الآسيوية وسقطتها في شرك الأقوياء اقتصاديًا دليل على ذلك. وكن على ثقة أنه إن لم يفلح الشرك الاقتصادي

فإن هنالك شركًا آخر بانتظارها.

❖ العالم على أعتاب عصر التشيؤ Reification (مصطلح ابتكره الناقد المجري جورج لوكاتش. ويعني به تحول العلاقات بين البشر إلى ما يشبه العلاقات بين الأشياء- علاقات آلية غير شخصية).

أشعر أن في هذا شيئًا من الصحة إلى درجة كبيرة. ألا تلاحظ أن إنسان القرن الحادي والعشرين بدأ يتحوّل من ذات إلى موضوع.

❖ في المستقبل القريب ستتحول الحكومات إلى مجرد ديكور.. شكل بلا مضمون وكيان بلا سلطة.

لا أوافقك الرأي أبدًا.. الحكومة ليست إلا إدارة راقية للمجتمع، حسب فهمي وحسب ما يقتضيه وجود مجتمع حضاري متقدّم، وأي مجتمع لابد له من إدارة تتحمل مسؤوليتها في ضبطه والتخطيط لتنميته المستمرة وتوجيه طاقاته والتنسيق بينها نحو ما ينفعه. أنا أفهم ما دعاك إلى صوغ مثل هذه العبارة وهو الفهم الخاطئ للحكومة من أنها (السلطة) السياسية والتمسّك بها لمجرد السلطة فقط، دون مسؤولية تجاه المجتمع. أرى أن الاتجاه المستقبلي هو نحو الحوكمة.

❖ في عصر الثورة التكنولوجية، لم تحل الآلة محل يد الإنسان العاملة فحسب، بل حلت محل عمله الذهني أيضًا.

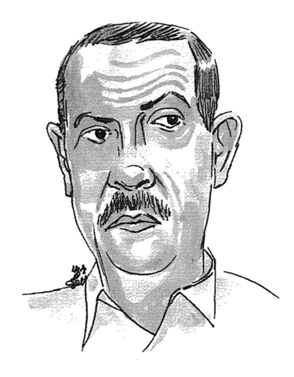
كن على ثقة أن أغبى جهاز إلكتروني هو جهاز الكمبيوتر كما يقال!! الذكاء الاصطناعي مردّه دائمًا إلى إبداع الذكاء الإنساني، تزويدًا بالبيانات وتصميمًا لمعالجتها واستردادًا وفهمًا لمخرجاتها. الآلة ليست لها قدرة على الإبداع ونسج علاقات جديدة غير مسبوقة بين المتغيرات كما يمكن للعقل البشري.

❖ تكنولوجيا الاتصال.. كرّست الغربة والانعزال!

هذا إذا اعتبرنا الحضور والمشاركة حكرًا على الالتقاء الجسدي.. تكنولوجيا الاتصال كرّست وزادت من درجة الحضور والمشاركة وقللت من الغربة والانعزال، لكنها أعطت الحضور والمشاركة نمطًا جديدًا وهو نمط الحضور الافتراضي والمشاركة الافتراضية أو عبر الهواء.

❖ هناك تخوّف من أن تذوب الثقافة الإنسانية في زخم الثقافة العلمية في القرن الحادي والعشرين.

لماذا التفريق بين الثقافة العلمية والثقافة الإنسانية؟! الثقافة العلمية، والمقصود هنا العلم الطبيعي، هي ثقافة



إنسانية بالضرورة. هل هناك علم بدون ذات إنسانية عارفة؟!

❖ «ولكنها تدور!!» (آخر كلمة أطلقها جاليليو عندما أعدمته محكمة التفتيش بتهمة القول بدوران الأرض).

هي الإشكالية الدائمة للإبداع في بيئة لا تقبل الإبداع وتتخوف من المبدعين، وضع من الأسباب ما تشاء. أقدّر قيمة الثبات على الرأي، ولكن الحرية وحرية الإبداع تحديدًا يجب أن تبقى حرية مسؤولة.

❖ «التفسير العلمي لأي ظاهرة، هو ردها على ما هو أبسط منها وأقرب للقبول، وليس العكس» (د. محجوب عبيد طه-رحمه الله).

رحمه الله. فعلاً التفسير العلمي يعني توصيل الفكرة العلمية لعامة الناس، الأمر الذي يتطلب تبسيطها وردها لما هو أبسط منها، وليس حجبها أو تعقيدها وتداولها بين نخبة عالمة فقط.

❖ «لم تنتشر نظرية تُعرف اسمًا، وتُجهل معنى ومحتوى، لدى كثير من الناس، كما عُرفت وجُهلت النظرية النسبية لأينشتاين» (د. راشد المبارك).

أعتقد أن النسبية العامة وفكرة النسبة والتناسب مفهومة للكثيرين وسهلة الاستيعاب، والأمر لا يبدو كذلك فيما يتعلق بالنسبية الخاصة وتفصيلات النسبية المتعلقة بالبعد الرابع والزمان ...إلخ.

❖ «هذه قصة رجل في غاية البساطة» (بانش هوفمان في مقدمة كتابه عن حياة ألبرت أينشتاين).

البساطة تعني الوضوح، والوضوح هو العلم بعينه. قلنا قبل قليل إن التفسير العلمي هو تبسيط وليس تعقيد.

رمضان الصباغ

بالمناسبة قيل إن أينشتاين وصف نفسه بأنه (بليد) في الرياضيات والتفكير المجرد.

❖ «إن الإلمام بما يجري خارج مجال تخصص الفرد هو العامل الحاسم في إحرازه لتقدم علمي» (إرنست ماير مؤلف كتاب هذه هي البيولوجيا).

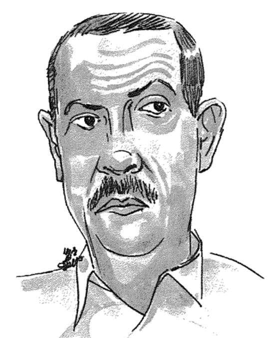
المعرفة لا تتجزأ، ولذلك فرضت «العلوم البينية» نفسها على الفكر الإنساني. تداخل التخصصات وتعدّدها وتكاملها أدى إلى ظهور ما عرف بالتخصصات والدراسات البينية، وأنا لا أقدم هنا مفاهيم جديدة، لكن الجديد هو ما يدور الآن عن ظهور ما يعرف بالمناهج عبر المناهجية، وهذه الأخيرة لها جمعية خاصة تأسست مؤخرًا في فرنسا.

❖ «الكون الذي رآه «هابل» حطم كل النظريات التي أنشأها العلماء لتفسير الكون» (بيترسون وبراندت مؤلفا كتاب رؤية هابل).

ما رآه هابل لا يلغي أهمية التنظير، فالتنظير سعي إلى الحقيقة في حالة عدم توفر شيء كهابل. إذا كنا لا نملك حاسة أو أداة لإدراك الحقيقة فهذا لا يلغي السعي إليها من خلال البحث عن نظرية تحاول تفسيرها حتى حين.

❖ «لماذا كل هذا الاهتمام بالمريخ؟هل الأمر مجرد نزوة أكاديمية أم فضول للمعرفة؟ ألا يوجد كواكب أخرى غير المريخ؟!» (د.مصطفى إبراهيم فهمي).

الجهود العلمية المكلفة لا تسيّرها الأساطير، أعتقد أن الدافع ليس إلا القرب بالمقام الأول، ثم رصد مظاهر للحياة على المريخ من خلال أجهزة الرصد الأرضي والفضائي.



❖ «القرن العشرون كان قرن الفيزياء والكيمياء، أما القرن الحادي والعشرون فهو قرن البيولوجيا» (روبرت كيرل الحائز على جائزة نوبل للكيمياء-١٩٩٦م).

قلت لك قبل قليل إن العلوم تنحو نحو التكامل والعلوم البينية سوف تكسب في النهاية، وعليه لا أقبل المقولة السابقة، فليس هناك عصر خاص بالفيزياء وآخر بالكيمياء وثالث بالبيولوجيا. إن كان المقصود هو نسبية هذه الخصوصية فهذا أمر معقول.

❖ «الله (سبحانه وتعالى) لا يلعب النرد بالكون!!» (ألبرت أينشتاين في رد عنيف على مبدأ اللايقين).

تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، المصادفة ليست سوى ضربة حظ بالتعبير الإنساني المجازي. ولكن في الحقيقة، وكما أعتقد، فالمصادفة غير منطقية وغير إنسانية، وليس في الكون شيء من مظاهر المصادفة بالمعنى العشوائي الصرف، كل العلوم تسير في اتجاه أن الكون ومظاهره المختلفة تنبئ عن مظاهر القصد والإرادة.. لا المصادفة والاحتمالات العشوائية.

❖ «ماذا قلت! مدهش وغريب وعجيب! إذا كانت هذه الآية في القرآن فخذ مني شهادة أنه كتاب سماوي» (السير جيمس جينز عندما سمع قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾).

نُقل عن «جوته» أنه قال إذا كان الإسلام هو التسليم لله فكلنا مسلمون! العلم مرتبط بمحبة الله، والمعرفة هي محبة اليقين وبالتالي هي محبة لله عز وجل. أحيلك إلى تفسيرات للشيخ الشعراوي - رحمه الله - حول هذه الآية الكريمة.

❖ «هذا كتاب يثبت وجود العزة الإلهية في دراسة مجردة من الاعتبارات الدينية ، تفترض جدليًا غياب الارادة الالهية لتصب في حتمية وجودها واستحالة الاحاطة بها» (الكاتب العلمي كارل ساغان عن كتاب موجز في تاريخ الزمان لستيفن هوكنغ).

كثير من الملحدين لو تجرّد من تعصبه الإيديولوجي فهو مهيأ للتحول إلى مؤمن على بصيرة متى ما أتيح له البحث العلمي الخالي من أي اعتبارات مسبقة. ثق بأن الإلحاد اليوم أيديولوجيا موجهة وليس فكرًا حرًا يقوم على منطق معقول، ولا تنس أن أي أيديولوجيا هي تقييد للعلم.

الإرهاب هو قول القائل: «من ليس معنا فهو ضدنا».

مقياس الجودة في البحوث الاجتماعية والتربوية قناعة الباحث بدراسته والمشكلة التي يعالجها وليس الدقة البحثية فقط.

الإلحاد أيديولوجيا موجهه وليس فكرًا حرًا يقوم على منطق معقول.

❖ «...أما أنا فيرعبني هذا الصمت اللانهائي الذي يلف الكون!» (سير جيمس جين في كتابه الكون الغامض).

إذا كان يقصد بالصمت السكون، فالكون ليس ساكنًا أبدًا من أبسط مفرداته حتى أكبرها وأعقدها، من الذرة حتى المجرة كما يقال، فهناك حركة في كل شيء تفوق الوصف والتصور، وإن كانت غير متاحة لحواس الإنسان ووسائل إدراكه العادية. ولعل في اكتشاف أحمد زويل حول الفيمتو ثانية مدخلاً جديدًا لمعرفة كنه الحركة الدائبة والتفاعل المستمر بين مواد الكون ومكوناته.

❖ «القاعدة عند العرب في أوج حضارتهم هي: جرب، وشاهد، ولاحظ.. تكن عالمًا» (جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب ١٨٨٤م).

قد تتوقع مني تأييدك في أسبقية العرب للمنهج التجريبي، ولكن لي تحفظ على المنهج التجريبي الذي بهرنا بمفهومه الكلاسيكي والذي يهمل الإنسان والجانب الإنساني في التجربة، في مقابل إنسانية التجربة العلمية. إذا أردنا الوصول إلى حقيقة من خلال ما يسمى بالمنهج التجريبي فلابد من إضافة البعد الإنساني، رغم عدم اقتناعي تمامًا بالمنهج التجريبي في دراسة الظواهر والعلوم الإنسانية والسلوكية.

❖ «هناك فرق جذري بين الحياة والعقل؛ فالحياة مسألة كيمياء وفيزياء، أما العقل فهو يستعصي على الكيمياء والفيزياء» (تشارلز شرنجتون - رائد فسيولوجيا المخ والأعصاب).

بالفعل العقل شيء آخر، العقل ليس دماغًا وإلا كان كيمياء وفيزياء وفسيولوجيا. في رأيي أن العقل هو ما يشير إلى الله سبحانه ويثبت وجوده.

❖ هناك تسرع في وصف الدراسات المستقبلية بالعلم، وصك مصطلح شهير لها هو Futurology.

(أستاذ جامعي).

في رأيي أن العلوم والنشاط العلمي في مجمله يتوجه نحو المستقبل وهو مدار بحثه، وإلا فهو ليس علمًا ولا نشاطًا علميًا، بما في ذلك المنهج التاريخي الذي يفقد أهميته ما لم يكن استقراء لسير الظواهر في ماضيها لتفسير حاضرها والتنبؤ بمستقبلها.

❖ «من الأجدر بك دراسة الآداب، لأن الفيزياء علم أوشك على الوصول إلى نهايته» (أستاذ في الجامعة ينصح ماكس بلانك قبل التحاقه بها).

قصة طريفة! العلم لا ينتهي وهو متجدد على الدوام، قد يبهرنا مستوى الرفاهية المعاصرة ويتعطل أمامه تصور رفاهية تفوقها، لكن الرفاهية في ذلك العهد لم تقنع بلانك بنهاية الفيزياء، كما لم تقنعه نصيحة أستاذه، والحمد لله أنه لم يقتنع.

❖ «إذا قدر لنا أن نكتشف نظرية كاملة عن الكون، فإنها يجب أن تكون مفهومة من كافة الناس، وليس من قبل قلة من العلماء؛ ليستطيع أن يشارك الفلاسفة والعلماء وعامة الناس في مناقشتها» (ستيفن هوكنغ).

نعود إلى قضية معنى التفسير العلمي وهو رد الظواهر إلى ما هو أبسط منها وأكثر قبولاً للفهم من قبل معظم الناس؛ لأنهم هم المعنيون بالعلم. في العلم نظريات ودور العلماء تنظيم ومنهجة العلم، أما الناس فهم من يمارسون العلم. نجاح أو فشل النظريات العلمية يتوقف على ممارسة الناس لها، وهو أمر مرهون ببساطتها وفهمهم لها.

❖ «هناك فكرة وجدت لعرقلة العلوم، وهي فكرة التصور المسبق!» (هربرت سبنسر).

صحيح، ولكن ليس على كل حال، فالتصور المسبق قد لا يكون حكمًا نهائيًا دائمًا فقد يكون انطلاقًا نحو المستقبل إما لإثباته أو نفيه. التصور المسبق قد يكون افتراضًا محرضًا للتفكير وتقدّم العلوم.

رمضان الصباغ

«السرير» للضرورة الشعرية !

سعيد الدوسري - الرياض

على الرغم من أنني أحمل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة عريقة بتقدير - عفا الله عما سلف - إلا أنني عجزت (حتى تاريخ كتابة هذه الثرثرة) عن كتابة قصيدة واحدة، حتى ولو كانت من النوع الذي لا يسهر الخلق جرّاها ولا يختصمون. ولا أخفيكم أنني قد حاولت عدة محاولات بدأتها من أيام الثانوية. فقد أرقت ذات ليلة جراء شربي براد شاي (أبو أربع) فاغتنمت الوقت في كتابة قصيدة عصماء معارضًا المنخل اليشكري في قصيدته التي أحبها كثيرًا لأنه ذكر فيها (النياق والأباعر) التي رعيتها صغيرًا، ومنها قوله:

وأحبها وتحبني
ويحب ناقتها بعيري

وقد ظننت أن الخلق سيسهرون جراها ويختصمون. وفي الصباح ذهبت مزهوًا كديك بلدي أحمر إلى المدرسة، أحمل قصيدتي لأعرضها على معلم مادة التعبير (مصري الجنسية) الذي كان يشجع المبدعين ويحتفي بهم. قرأ القصيدة بصوت مرتفع:

حبك في قلبي كبير
وأنا أنام على السرير
وأفكر فيك في كل وقت
على الغداء، وعلى الفطور
وبسبب حبك قد رسبت
حتى في مادة التعبير

أخذ يقرأ القصيدة، بينما كنت أتطلع إلى تعبيرات وجهه، وأهز رأسي طربًا. وبعد أن انتهى قلت له بلهفة: هاه يا أستاذ.. ما رأيك؟

فقال لي: هل عرضتها على أحد قبلي؟

فقلت: لا.

قال: إذًا لا ترها أحدًا!

لوهلة: ظننت أنه خشي أن يسرقها أحد الأدباء، وينشرها في إحدى الصحف مذيلة باسمه!

فقلت له: ولكن لماذا يا أستاذ؟!

فقال: لأن المحب الحقيقي - يا فالح - لا ينام على السرير، والمحب الحقيقي - يا فالح - لا يشتهي الطعام حتى تنحل عظامه، وأما ما يخص مادة التعبير فاعتبر نفسك راسبًا منذ هذه اللحظة!

شكرت المعلم، وبودي لو أخنقه لأن النقد كما يعلم الجميع أمرٌ على النفس من العلقم، ولكني فكرت في حالي بعد أن خلوت بنفسي فاكتشفت أنني لا تنطبق عليّ صفات المحب الحقيقي، وذلك لسبب بسيط، وهو أنني كنت أول من يجلس على سفرة الأكل وآخر من يقوم عنها، وأما السهر فكنت أتمنى من كل قلبي أن أسهر حتى أشاهد المصارعة الحرة بتعليق إبراهيم الراشد رحمه الله، ورغم حرصي الشديد



إلا أنني كنت أنام قبل موعدها، علمًا بأنها كانت تعرض في التاسعة مساء! وأما السرير الذي ذكرته في القصيدة فقد كان للضرورة الشعرية لا غير، ولكن للأمانة التاريخية فلم أمتلك سريرًا خاصًا إلا بعد أن تزوجت!

كانت هذه المعلّقة أول وآخر قصيدة أكتبها، ولكني ما زلت أعتقد حتى الآن أن ذلك المعلم قد حرمك شخصيًا، وحرم العالم من شاعر مغوار لا يشق له غبار، وهو شخصي المتواضع بالطبع. وبقيت فترة طويلة أتمثل بقول المتنبي:

عليّ نحتُ القوافي من معادنها
وما عليّ إذا لم تفهم البقرُ

فيما بعد علمت أن الصنعة لا تخلق شاعرًا، وأن العبقرية في الشعراء أمر نادر حقًا، وأن الناقد القادر على التذوق الحقيقي أمر نادر جدًا، فطابت نفسي قليلاً، وقررت أن أصبح ناقدًا، لأنتقم لكرامتي من كل من تسول له نفسه أن يصبح شاعرًا!

ولن أكتم سرًا، فقد بدأت بعد تلك الحادثة أحسد الموهوبين، مثل الشعراء والرسامين والمكتشفين الذين ولدوا بمواهب فطرية لا يحتاجون معها لا إلى دراسة، ولا امتحانات، ولا تعب، ولا هم يحزنون.

ومما لا يزال لاصقًا بذاكرتي حتى الآن، أنني شعرت بحسد شديد «لنيوتن» حين علمت أنه كان نائمًا يحلم، ويشخر تحت شجرة تفاح، ثم فجأة.. سقطت عليه تفاحة ناضجة، فأخذها ومسحها بكمه المتسخة أصلاً، ثم أكلها فاكتشف قانون الجاذبية (التجاذب)، وتمنيت من كل قلبي حينها أنه كان نائمًا تحت شجرة جوز هند، فتسقط عليه جوزة هند ضخمة كالتي تظهر في إعلان شوكولاتة (باونتي) فيصاب بارتجاج في المخ، يلازمه طوال حياته، ويبقى قانون الجاذبية دون اكتشاف حتى اكتشفه بعد أن سقطت ذات يوم من أعلى قمة نخلة (خلاص) باسقة في مزرعتنا!

وللمعلومية فإن ما اكتشفه (نيوتن) بالضبط هو: أن الكتل تتجاذب مع بعضها بقوة متبادلة، وهذه القوة تتناسب طرديًا مع كِتل الأجسام. ومعنى ذلك أن التفاحة تجذب الكرة الأرضية كما تجذب الكرة الأرضية التفاحة، ولأن الثقل في صالح الكرة الأرضية فنشاهد التفاحة تسقط نحو الأرض لأنها ذات ثقل أكبر، ولذلك فتسمية هذه النظرية بنظرية (التجاذب) أفضل من تسميتها (الجاذبية)، وهذا ما لم يوضحه لنا معلمو العلوم في ذلك الوقت.

شعرت بالحسد أيضًا حين قرأت أن (شامبليون) استطاع خلال خمس عشرة سنة، أن يفك لغز حجر رشيد في ليلة ليلاء، ولو لم يسبقني إلى ذلك لقمت بفك طلاسم اللغة «الهيروغليفية» في ساعات معدودة، وأكبر دليل على قدرتي على ذلك أنني أستطيع قراءة خطوط طلابي التي لا أعتقد أنها تنتمي إلى أي لغة

من اللغات الحية أو حتى اللغات التي شبعت موتًا!

كما شعرت بالحسد حين قرأت أن (أرخميدس) اكتشف قانون الطفو والوزن النوعي وهو مستلق في (بانيو) الحمام الدافئ، وخرج يصرخ عاريًا: «يوريكا.. يوريكا»، وهو اسم خادمته، ولكنها تترجم بمعنى: وجدتها.. وجدتها، وتمنيت حينها لو أن الشرطة أو الهيئة أو مكافحة التستر ألقت القبض عليه بحجة إفساد الذوق العام وإيواء عمالة غير نظامية، وأودعته في مصحة للمجانين، لأنني على يقين أنني حتمًا كنت سأصل بسهولة إلى هذا الاكتشاف، ليس في «البانيو» بالطبع (لأنني لم أجربه حتى اليوم) ولكن في أثناء ممارستي السباحة في البرك (جمع بركة) والقلبان (جمع قليب) المالحة في مزارع قريتنا.

لا أدري لماذا أعتقد أحيانًا أن «بيتهوفن» المسكين لم يصبه الصمم إلا بسبب حسدي له وربما غيري أيضًا على سمفونياته الرائعة التي ألف التاسعة منها (والتي تم اعتماد إحدى مقطوعاتها في النشيد الوطني للاتحاد الأوروبي) وهو أصم تمامًا، أي أنه كان يتخيل الموسيقى في ذهنه ثم يكتبها على الورق!

وبمناسبة الحديث عن الصمم، فقد عملت في معهد الأمل للصم عدة سنوات، اكتشفت خلالها أن كثيرًا من الصم موهوبون في مجال ما، وكان من بينهم طلاب متميزون في الرسم، أو الخط، أو الحاسب الآلي، بل إن أحدهم كان شاعرًا، ويكتب قصائد رائعة بالعامية والفصحى، وله مقالات منشورة في الصحف! أعتقد أن السبب وراء نجاح كثير من طلابي الصم هو أنهم لا يستمعون إلى كلام المحبطين والمخذلين والسلبيين.

أنا عادة.. أتأثر بآراء الآخرين حولي، ولذلك ربما تعلمت درسًا من الإحباطات التي سمعتها يومًا من معلم، أو زميل، أو قريب، وأعتقد أنني أحاول قدر الإمكان أن أجنب طلابي هذه الإحباطات، وأستغل أي فرصة لأشجع مواهبهم التي إن كانت أقل من المستوى المطلوب فهي بلاشك مناسبة لمرحلتهم العمرية. كما أحرص دائمًا على أن أروي لهم في أوقات الفراغ القصة التي تقول: اتفق مجموعة من الضفادع على إقامة سباق تسلق لإحدى البنايات. وفي اليوم الموعود انطلق الضفادع يتسلقون المبنى، وكل من شاهدهم أخذ يصرخ: لن تستطيعوا الصعود.. ستسقطون وتموتون، ونتيجة لكلام الناس دب الضعف والوهن في قلوب الضفادع وأجسادهم، وسقطوا جميعًا، وتوقفوا عن إكمال السباق، عدا ضفدع واحد استمر في الصعود حتى وصل إلى القمة.



وبعد نزوله جاؤوا يسألونه ليعرفوا سر صموده. ويا لهول المفاجأة حين اكتشفوا أن الضفدع الفائز كان مصابًا بالصمم التام، وهذا هو سبب فوزه، لأنه بكل بساطة لم يكن يسمع ما كان يقوله الآخرون!

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.

هذه هي لغة السر في سر اللغة!

«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوما كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.

هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

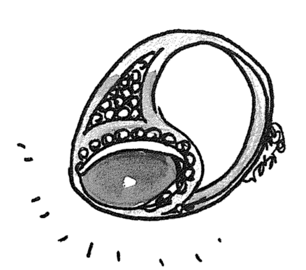


تحويل المعادن الخسيسة إلى نفيسة ممكن

عبدالغني رجب - القاهرة

- كنا فقراء لا نملك المال الذي نبتاع به بطاقات التهنئة بالعيد لأصدقائنا وأقاربنا. كان ثمن البطاقات قروشًا قليلة وكذلك ثمن الطوابع والمظروفات، لكننا لم نكن نملك تلك القروش. وكان هذا الموضوع يؤرقنا ويشغل تفكيرنا، فنحن نريد أن نعبر عن حبنا لأصدقائنا حتى أتت أختي «أحلام» قبل العيد بخمسة أيام مبتهجة تحمل قنينة صغيرة، قالت إنها اشترتها بنصف قرش من بائع أمام المدرسة وأنها تحتوي على مزيل للحبر السائل وأضافت «أحلام»: إن كل ما علينا هو إحضار بطاقات التهنئة بالعيد السابق التي أرسلها لنا الأصدقاء وإزالة ما عليها من كتابة ثم نكتب عليها ونوقع بأسمائنا ونعيد إرسالها مرة أخرى بعد أن نزيل الخاتم من على الطوابع أيضًا ونلصقها على مظروف جديد وهو كل ما نتحمل ثمنه. قمت بالعمل أنا وشقيقتي وعندما انتهينا من الإزالة وبدأنا في كتابة التهنئات أوقفتني أختي بإشارة حاسمة وهي تقول: لن نكتب بالقلم الحبر حتى لا يخدعنا أصدقاؤنا ويعيدون إرسال البطاقات إلينا مرة أخرى بعد إزالة الكلام بمزيل الحبر. سوف نكتب بالقلم الجاف الذي لا ينفع معه المزيل.. وأضافت أختي بنبرة عميقة. فالإنسان أصبح لا يثق في أصدق أصدقائه في هذا الزمان، بل أصبح لا يثق حتى في نفسه.

- في صغري لم أمتلك أي كرة ولو صغيرة وكذلك أصدقائي. كنا نغبط الأطفال الذين يلعبون الكرة ونتمنى أن نكون مثلهم. تفتق ذهني عن فكرة أن نلعب كرة القدم بدون كرة فنركل الهواء كأننا نركل الكرة



بين أقدامنا. وعرضت الفكرة على أصدقائي وبدأنا اللعب.. ولأنني «فنان» فقد كنت أركل الكرة الوهمية بمهارة، ولكن أصدقائي ليس لديهم هذا الفن فكانوا يركلونني ركلات موجعة وهم يضحكون!

- ونحن أطفال كان مصروفي اليومي (وكذلك إخوتي) قرش تعريفة أي «نصف قرش صاغ» وكان لا يكفي إلا لشراء قطعة واحدة من الحلوى أو المثلجات ولا يُسمح لنا بنقود أكثر من هذا. ولذلك عندما كنا نسمع التعبير الاقتصادي «العملة الصعبة» كنا نعتقد أن المقصود بها هو الخمسة قروش وما فوقها حتى الجنيه الذي لم نكن نراه أبدًا.

- طلب أبي وأنا طفل صغير أن أتبرع للفقراء بواحد على عشرة من مصروفي الشهري، وذلك بعد أن وصف لي ما يلاقيه الفقراء من عذاب وشقاء.. تأثرت بذلك تأثرًا شديدًا وقلت له وأنا أبكي: لا يا أبي إن واحدًا على عشرة من مصروفي قليل جدًا، سوف أتبرع لهم بواحد على عشرين من مصروفي.

- في طفولتي كنت أعتقد أن العمود الفقري خاص فقط بالفقراء ليحميهم من السقوط!

- كان الأب يغرس في أولاده فضائل كثيرة.. على رأسها أن المال ليس كل شيء في الحياة.. فهناك الذهب والفضة والألماس.

- في محاضرة عن وقاية الطفل من الحوادث المنزلية سُئلت إحدى الأمهات: ماذا تفعلين إذا ابتلع ابنك قطعة نقود معدنية أجابت الأم الواعية: أخصمها من مصروفه اليومي.

- ذهب مريض نفسي لعيادة طبيب من مشاهير الأطباء فوجد لافتة مكتب عليها: «إذا كنت مريضًا فاتجه لليمين وإذا كنت سليمًا فانتظر في الصالة» فاتجه الرجل لليمين فوجد لافتة أخرى تقول: «إذا كنت متزوجًا ادخل من هذا الباب وإن كنت أعزب ادخل من الباب الآخر». وكان الرجل متزوجًا ولديه عشرة أولاد فدخل من باب المتزوجين فوجد لافتة ثالثة تقول: «إذا كان دخلك الشهري أكثر من ألف جنيه



فادخل من هذا الباب وإذا كان دخلك أقل فادخل من الباب الثاني». ولما كان الرجل مسكينًا ودخله أقل من ألف جنيه فقد فتح الباب الثاني ومشى ليجد نفسه في الشارع مرة أخرى!

- كان الطبيب قديمًا يهتم بالقضاء على المرض أولاً ثم بعد ذلك جمع المال ثانيًا. الطبيب الحديث يهتم بجمع المال أولاً والقضاء على المريض ثانيًا ولا شأن له بالمرض فلا يقضي عليه. فلماذا يقضي على المرض وهو يرتزق من خلاله؟!

- ليس من مشكلة في تقدير «أتعاب» الطبيب. فما عليه إلا أن يعرف كم من النقود مع المريض ولا يأخذ أكثر منها.

- ارتفعت أسعار العلاج كثيرًا حتى أصبح المرض أرخص ثمنًا!

- إن تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة أمر ممكن لكنه يحتاج إلى أموال طائلة تفوق ثمن المعادن النفيسة.

- لا تبحث عن «خاتم سليمان».. ابحث عن حكمة سليمان.

- الناس يريدون «وظيفة» يقبضون منها راتبًا مجزيًا، ولا يريدون «عملاً» يكدحون فيه.

- لابد أن الفقر شيء رائع، وإلا فما كل هذا العدد



من الفقراء؟!

- نكره الأغنياء لغناهم. ونحقد على الفقراء لراحة بالهم!

- المال لا يهم صديقي.. فهو آخر ما يفكر فيه قبل أن ينام. لكنه أول ما يفكر فيه عندما يستيقظ!

- الرجل والمرأة يحبان النقود. لكن المرأة تحب إنفاقها. والرجل يحب ادخارها. ومن هنا تأتي الخلافات الزوجية.

- «زوجتك تساوي ثروة». هذا يتوقف على المجوهرات التي تملكها.

- وراء كل رجل غني امرأةٌ تسعى بكل جهدها لإفلاسه.

- تُلهم المرأة الرجل أعظم أعماله. ثم تمنعه من إتمامها!

- كانت الزوجة قديمًا توافق زوجها على كل شيء من ناحية المبدأ. ثم ترفضه من ناحية التفاصيل. الزوجة الحديثة ترفض كل ما يقوله زوجها من ناحية المبدأ والتفاصيل!

- المرأة تدفع الرجل للخطأ ثم لا تسامحه!

- قد تغفر المرأة للرجل قسوته وظلمه. ولكنها لا تغفر له عدم اهتمامه بها.

- عشرون بالمئة فقط من جمال النساء طبيعي. والباقي صناعي.

- المرأة التي رأس مالها جمالها فقط. لا بد أن تفلس يومًا.

- الفرق بين الرجل والمرأة أن المرأة لا تصاب بالشيخوخة أبدًا فهي تتوقف عند سن الثلاثين!

- المرأة ترتدي أحدث الأزياء لتغيظ امرأة أخرى.

- وراء كل امرأة أنيقة رجل مفلس.

- للمرأة قدرة هائلة على تحمل المصائب التي تحدث للرجل.

- لا تبكي المرأة بدون سبب أبدًا. إنها تختلق أسباب البكاء من لا شيء!

- إن استطاعت المرأة فهي ظالمة، وإن لم تستطع فهي مظلومة!

- يشعر الرجل بقوته فيعطف على المرأة. وتشعر المرأة بضعفها فتقسو على الرجل.

- يظل الرجل يطارد المرأة حتى تصيده في شباكها!

- لا يؤجج الحماس في قلوب الرجال مثل همس النساء.

- زوجتي أجمل وأفضل وأرق امرأة في العالم.. هكذا تقول.

- كلما قل حظك مع النساء عظم حظك في الحياة!



المعرفة

المجلة «الثانية» في العالم العربي

التعليم ليس للأصحاء فقط

يعتقد البعض أن التعليم الخاص جاء نتيجة الفلسفات التربوية والتعليمية أو أنه ولد من تعقيدات التعليم.. هناك معتقد أنه ليس بالضرورة أن يخضع التعليم إلى تفكيك (المفكك) أو تجزئة المجزأ وأن الاهتمام بالتعليم الخاص نوع من رفاهيات وزارات التربية والتعليم... يقال مثلاً هل نسمي الضعف العام بالطالب أو تسرب الطلاب أو الفشل في التحصيل أنه بسبب عدم استيعاب فكرة التعليم الخاص... فقد تجد طالبًا ذكيًا ولا تظهر عليه مظاهر التخلف الذهني وهو منضبط في سلوكه الخاص ولديه توازن جيد في شخصيته ولا يعاني اضطرابًا في النطق والسمع والحركة ورغم ذلك يتم تصنيفه ضمن التعليم الخاص. وهذه حقيقة يعرفها خبراء التعليم الخاص (صعوبات التعليم).

وقد تجد طالبًا موهوبًا لكنه يعاني اضطرابًا في السلوك وخللاً في التواصل مع محيطه الاجتماعي ولديه موهبة تفوق زملاءه ويصنف ضمن صعوبات التعليم. مثل هؤلاء الطلاب لو تجاهلنا مشكلاتهم وإعاقاتهم قد ندمرهم ونحرمهم من حقوقهم التعليمية.


د.عبدالعزيز الجارالله

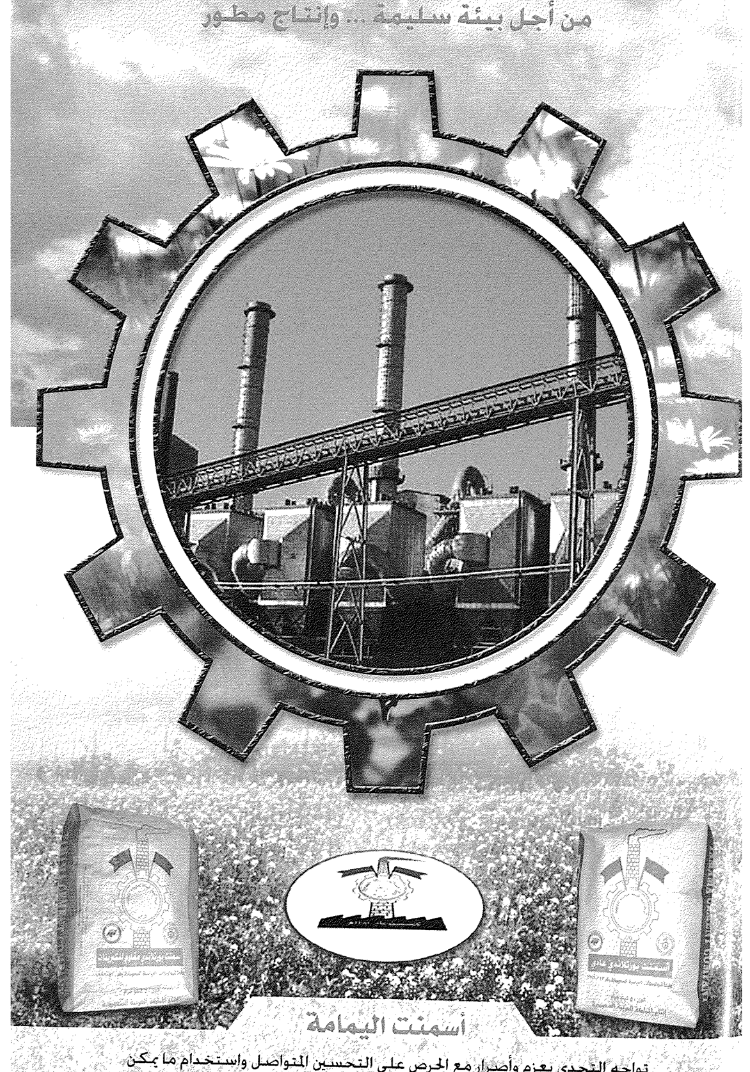
كما أننا إذا اتجهنا بهذا الاتجاه دون وعي قد نظلم جيلاً من الطلاب الذين لديهم تأخر في الاستيعاب أو ممن يعاني مشكلات اجتماعية تؤثر على عطائه التعليمي أو بسبب أمراض عضوية يجهلها الطالب وأسرته فتجعله يتأخر دراسيًا... وهذه قضية تربوية وطبية تحتاج إلى تأن وتريث مثلها مثل الطالب كثير الحركة أو من يعاني عدم السيطرة على حركته أن يصنفه الأطباء من أطفال التوحد ويتم التعامل معه طفلاً توحديًا وهو لا علاقة له بالتوحد بل إنه ضحية التشخيص الخاطئ.

التعليم الخاص ليس ترفًا تعليميًا، كما يعتقده البعض بل أصبح ضرورة حضارية وإنسانية لا يملك أحد حق حرمان هؤلاء الأطفال من التعليم والتمتع بحياتهم.. وعلى الدول والقطاع الخاص الخيري والتطوعي مسؤولية رعاية مثل هذا النوع في التعليم الذي يلخص الهدف الديني في الشريعة الإسلامية الذي يعطي الإنسان الحقوق في التعلم والبحث عن الرزق الحلال وألا يكون عالة وعبئًا على الآخرين..

وللتعليم رسالة إنسانية يجب أن يلمسها المخططون والمشتغلون في التربية والتعليم أن التحصيل العلمي ليس للأقوياء والأصحاء والأغنياء والقادرين فقط بل لجميع أفراد المجتمع الفقراء والضعفاء ومن يعانون مشكلات في التعلم ممن يندرجون تحت مظلة صعوبات التعلم..

علينا كمجتمع مسلم أن نزيل الفوارق التي تقوم على مفهوم الذكاء والمهارة وتلك التصنيفات التي تجرنا للتحيز (العنصري) بأن يكون مجتمع الأذكياء يقابله مجتمع آخر يطلق عليهم مجتمع المتخلفين والمعوقين والأغبياء والسذج. هذا النوع من الفصل الفكري والذهني الذي يقوم على معيار الذكاء يؤسس شرخًا في الحياة الإنسانية ويجعلنا نتباعد ونخالف شرعنا الإسلامي الذي نادى بالتواد والرحمة والعطف ومحبة الآخرين.

وصعوبات التعلم حتى نفهمها ونقربها لنا أن نطلق عليها فروقات التعلم مثل الفروقات الأخرى المالية والاقتصادية والخصائص الجسمانية. وعلينا أن نستوعبهم ونعطيهم الوقت والمساحة حتى يعبروا عن أنفسهم. ■



من أجل بيئة سليمة ... وإنتاج مطور
أسمنت اليمامة
تواجه التحدي بعزم وأصرار مع الحرص على التحسين المتواصل واستخدام ما يمكن الحصول عليه من تقنيات التحكم في الانبعاثات للمحافظة على البيئة.